

بلْقَرْن تاريخ وحضارة

عبدالله بن مجدوع آل مجدوع القرني

الطبعة الأولى

دار الحضارة للنشر والتوزيع



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القرني، عبدالله مجدوع عبدالله آل مجدوع
بلقرن تاريخ وحضارة./ عبدالله مجدوع عبدالله آل مجدوع - الريـــاض ١٤٣٤هـ
ص ٣٣٢؛ ١٧×٢٤سم.
ردمك: ١-٢٧٠-٥٠٦-٦٠٣-٩٧٨
١- بلقرن (السعودية) - تاريخ أ- العنوان
ديوي ٩٥٣,١٥٨٢ ١٤٣٤/٥١٦١

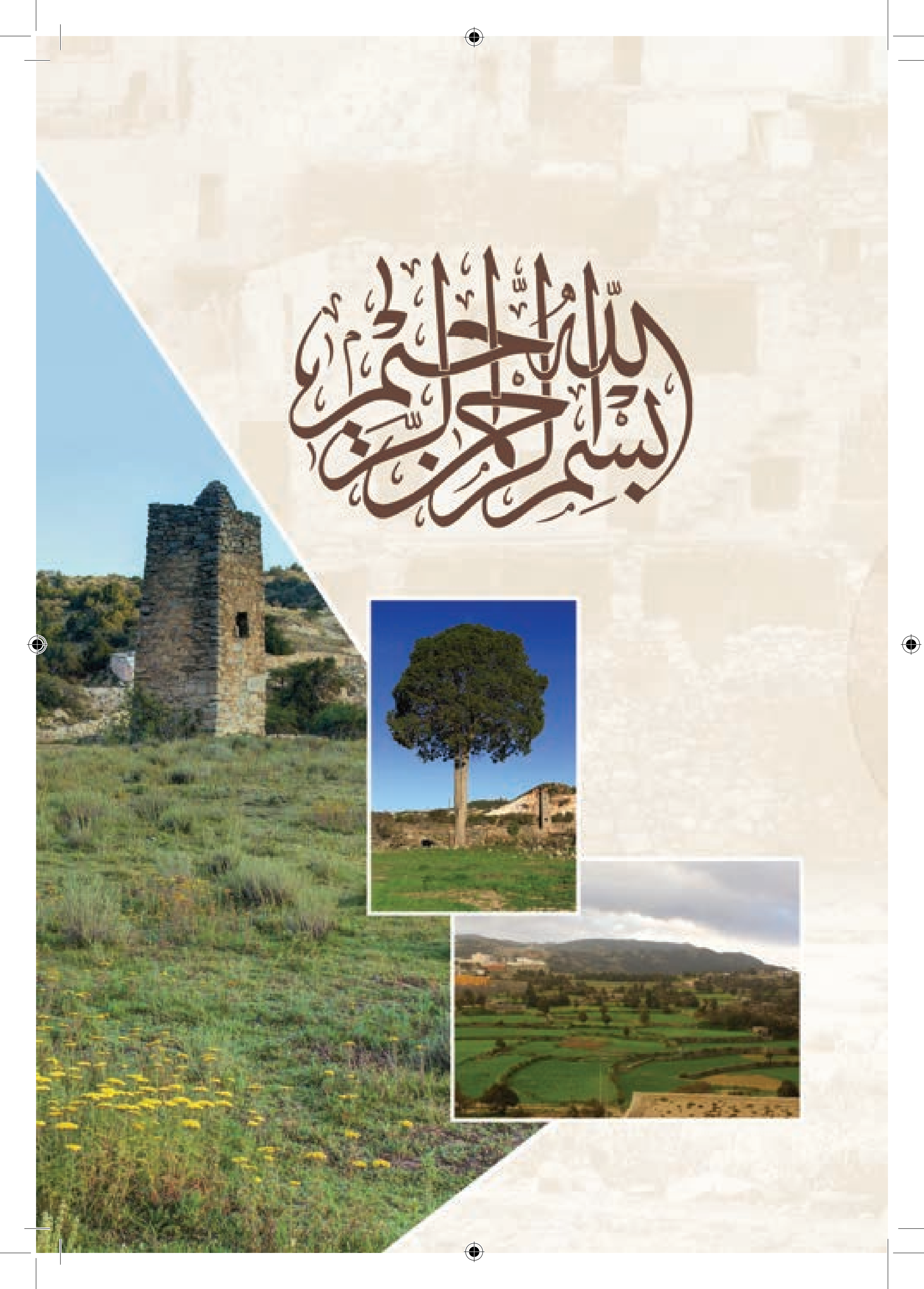
رقم الإيداع: ١٤٣٤/٥١٦١
ردمك: ١-٢٧٠-٥٠٦-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ/٢٠١٤م

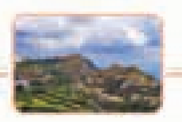
دار الحضارة للنشر والتوزيع
ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥
هاتف: ٢٤٩٦٥٥٥ - ٢٧٨٧٣٣٣ فاكس: ٢٤٨٣٠٠٤
المستودع: هاتف ٢٤١٦١٣٩ فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨
موقعنا على الإنترنت www.daralhadarah.com.sa
Email. daralhadarah@hotmail.Com

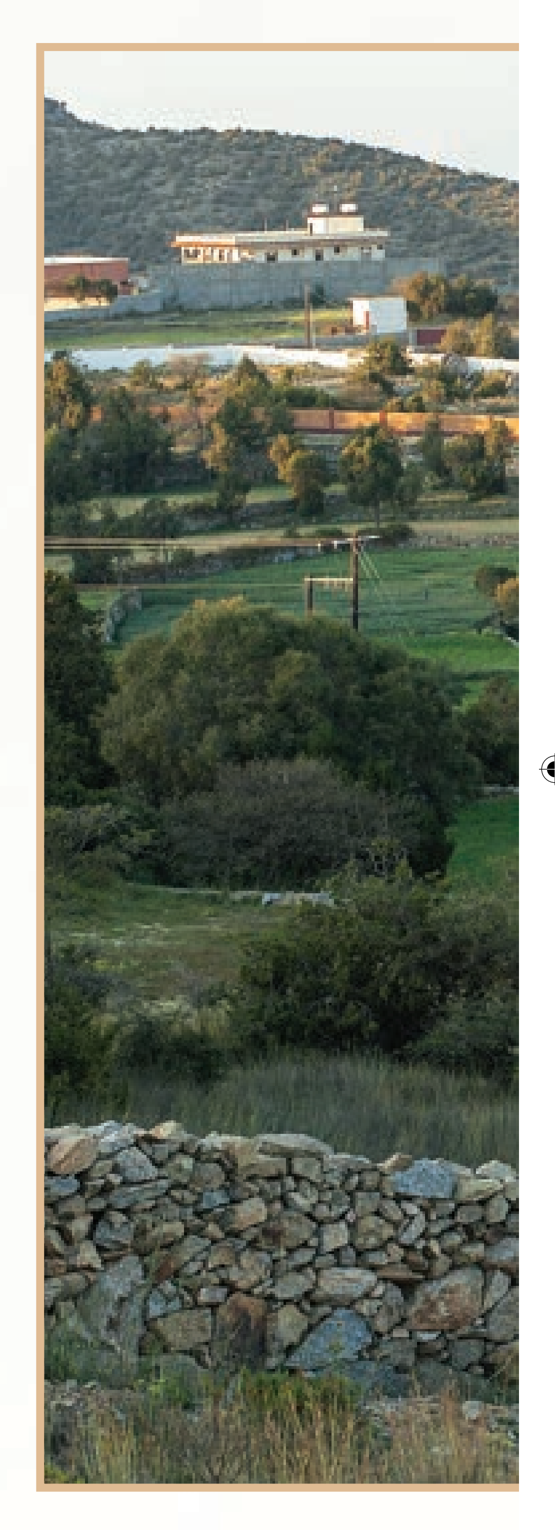
الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

تصميم و إخراج


بسم الله الرحمن الرحيم







المقدمـــــة

الحمد والشكـر لمن خلق فأبـدع، وجعل القبائـل والشعـوب المتباينةفـكان الرضـى الفطـري والاعتـزاز المعنوي كل بمـا قُسم له، مع الكثير من الفخـر والاطمئنان، كيف وقد كان لشعـوب وقبائل هذا البلد الآمن نصيب الأسـد دينـاً ودولة، موقعـاً، وإنسانـاً؟! وأمر بالتعـارف الـذي مـن آلياته التوثيـق المؤرخ لشيء من الخصوصيـات والمعالم والأعلام، عن جزء مـن ذلك البنـاء الشامخ على حد غير مسبوق ويقع ضمن علم التاريخ والحضارة والاجتماع، فهو خير مضاف لمكتبة الأجيال، كغيرنا من أبناء هذا الوطن الغالي.

والقصور في الإسهام بذلك الدور مؤشر نقص، أو عجز لا نحبذ أن نكون فيه، مع ما نمتلكه من المقومات.

وعليـه وبناء على مـا تم تداوله في إحدى مناسبـات بلقـرن بالرياض عندمـا طـرح

العميـد / عبدالهـادي بن عبدالله القـرني فكرة كتابـة تاريخ بلقرن في الماضـي والحاضر، وقوبل بالترحاب، ووقع اختيار مَنْ هم أقدر مني على تكليفـي بالإشراف على ما يجمع في هذا الصدد، فاعتذرتُ ورغبت أن ينـبري لذلك من هو أكثر تفرغاً، فأُلزمت بذلك، وجرى تكليف صفوة مـن الإخوة للتعاون، فاقتُرح الاستفادة من الدكتور / عبدالفتاح حسن أبو عليه أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الإمام.

وبدأنا جميعاً على بركة الله، وتوالت الاجتماعات، وكَتَبتُ لجميع شيوخ القبيلة في السراة وتهامة أكثر من مرة، وكذا بعض المختصين، الذين رغبت إليهم إفادتي بما لديهم مما يثري الكتاب، كما طلبتُ أسماء القرى والأودية والآثار، وقد تجاوب الجميع مشكورين، كما تمت زيارة المواقع على الطبيعة في السراة وتهامة، وجرت مراجعة ما تم جمعه ثم اعتذر بعض الإخوة، وواصل الباقون،.وبتدارس ما توافر قمتُ مع بعض الإخوة بتمحيصه وتدقيقه، وبإلقاء نظرة أخيرة على خلاصة الخلاصة لم أكن راضياً عنها ولا سيما ما يتعلق بتاريخ القبيلة في الماضي، بعد استبعاد بعض ما هو موثق ويصب في مصلحة القبيلة تجنباً لإثارة النعرات القبلية المقيتة، إلى جانب عدم التطرق لمن كان لهم ماض مشرف من علماء، وشيوخ، وفرسان، وشعراء القبيلة لئلا يثير حفيظة أحد، وحتى لا يتبخر ما تم من جهد، ولأن ما لا يدرك كله لا يترك جله، فقد فضلتُ إخراج ما جمع، ولعله يكون حافزاً للآخرين من المتمكنين من القبيلة وهم كثر – بحمد الله – للتوسع أكثر، فها هو الإصدار الأول لكتاب (بلقرن تاريخ

وحضارة) بين أيديكم معتذراً عن أي قصور أو خلل، ومرحباً بأي نقد بناء لتلافي ذلك في الطبعات القادمة – إن شاء الله.

مقدماً شكري للأستاذ الدكتور عبدالفتاح أبو عليه، والدكتور الشيخ عوض بن محمد القرني، والدكتور سعد بن سعيد القرني والرائد سالم ابن محمد بن مسعد القرني، وكل من أسهم من مثقفي القبيلة وشيوخها، وجميع من أحسن بي الظن من أفرادها. وسيكون ريعه – إن شاء الله – للجمعيات الخيرية المرخصة من الدولة، في (بلقرن) سراة وتهامة.

أخيرا أذكر قبيلة بلقرن خاصة وقبائل المملكة عامة أننا أمة توحدنا بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بعزيمة وتصميم والد الجميع الملك عبدالعزيز -رحمه الله- تحت راية التوحيد عندما علم الله صدق نيته فأعانه ونصره رغم الصعوبات المعلومة، وقد تسلم أبناءه الراية فصارت السفينة على هذا النهج حتى وقتنا الحاضر عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين الأمير سلمان بن عبدالعزيز وولي ولي العهد النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء الأمير مقرن بن عبدالعزيز، - وفقهم الله وسدد على دروب الخير خطاهم - وحصل التواصل والانسجام، ووقانا الله من الأحزاب التي لم تجر لشعوبها إلا التناحر والتطاحن والفرقة، ولكني أقولها وبمنتهى المرارة، إنني كواحد منكم يهمنا جميعاً استمرار هذه السفينة لأن ذلكم في مصلحتنا ومستقبل أجيالنا، أنني أصبحت أتخوف أن يعمد الأعداء إلى بث الفرقة من خلال إذكاء افتخار القبيلة بنفسها، والإنتقاص من حق القبيلة الأخرى، أو المنطقة الأخرى وكأنه لا



مجد ولا ماضٍ مشرف إلا لها، وهذا ضرب من الجاهلية الذي إن استمر بهذا الإندفاع وهذا الحماس وهذا الترويج من بعض الشعراء في الحفلات الشعبية أو المناسبات والأفراح ونحو ذلك، ومن خلال ما يبث في بعض القنوات الفضائية الشعبية وعبر وسائل التواصل الاجتماعي (أو ما يسمى بالإعلام الجديد)، فإن ذلك سيعيدنا لا - سمح الله - إلى تجديد ما اندثر بعد توحيد هذه البلاد مما كان أشبه بأعمال الجاهلية الأولى التي جعلت ذلك الجاهلي لغروره وصلفه وانتقاصه للقبيلة الأخرى يتسبب بالدخول في حرب طاحنة طويلة لمجرد أن قال كلمته المشهورة (بؤْ بشسع نعل كليب) مما جعل خصمه العنيد يطلب تقريب مربط النعامة منه لأن قتل الرجال بالشسع غالي.

لانريد أن يكون منا أو بيننا من يثير كلمات جوفاء غير محسوبة فيكون معول هدم -لا سمح الله- في جدار هذا الكيان العظيم.

أرجو من جميع قبائل مناطق المملكة عدم المبالغة في التمجيد القبائلي بما ينعكس سلباً أو يتحول إلى الجهويه أو المناطقية وكلما زاد الشيئ عن حده انقلب إلى ضده و(بنو العم فيهم رماح) والْكل من الجنوب إلى الشمال ومن الشرق إلى الغرب إلى الوسط في خندق واحد خدمة لديننا ومقدساتنا ووحدتنا وقيادتنا وتراب أرضنا، والله الموفق.

المشرف على ما تم جمعه

عبدالله بن مجدوع آل مجدوع القرني

الرياض ١/٧/١٤٣٥هـ


لوبية.. تاريخ وحضارة

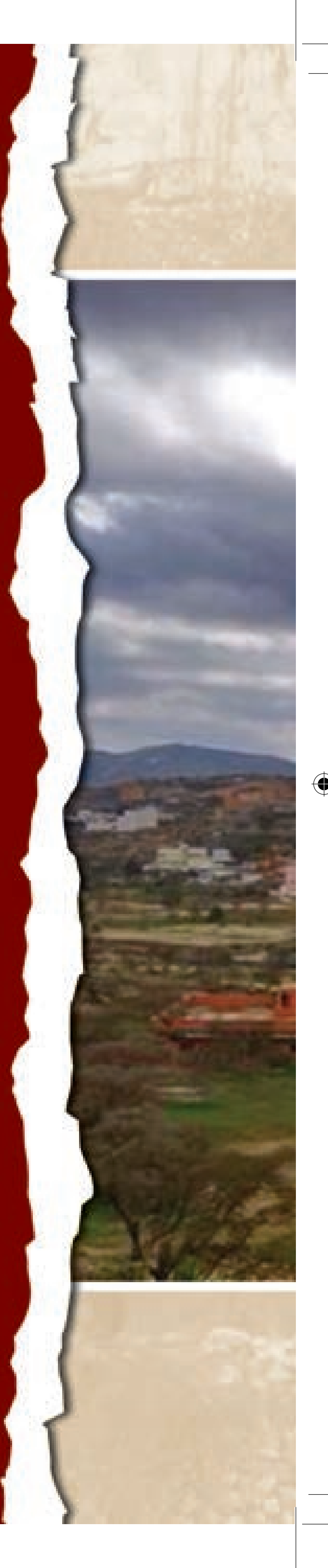


تصوير: محمد منصور القرني

الفصل الأول

بلاد بَلْقَرن: الحدود الجغرافية والأقسام الطبيعية والتضاريس والتنظيمات الإدارية

- تمهيـــد.
- موقع المملكة العربية السعودية وأهميته.
- تحديد بلاد بلقرن جغرافيا.
- أقسام بلاد بلقرن.
- خريطة المملكة العربية السعودية.
- تضاريس بلاد بلقرن.
- أهمية بلاد بلقرن.
- ارتباط بلاد بلقرن بالحجاز.
- ارتباط بلاد بلقرن بعسير.
- التنظيمات الإدارية في بلاد بلقرن.

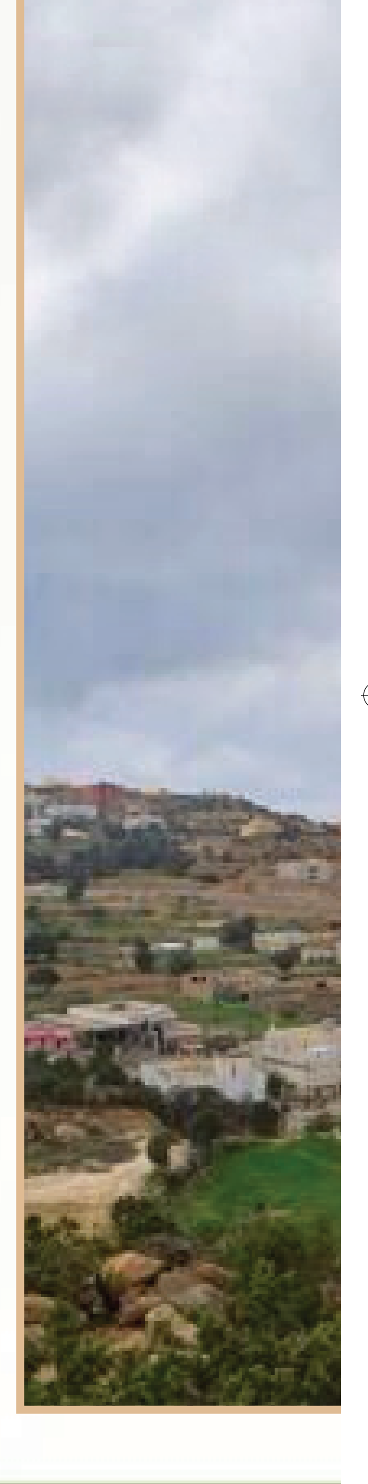






تصوير: محمد منصور القرني

بلقرن الحدود الجغرافية والأقسام الطبيعية والتضاريس والتنظيمات الإداريـــة



يمكن معرفة موقع بلاد قبيلة بلقرن وأهميتها من خلال معرفة موقع المملكة العربية السعودية الشامل وأهميته؛ لأن موقع بلاد بلقرن يشكل جزءاً من بين أجزاء المملكة العربية السعودية المتعددة. ومن الضروري جداً أن يرتبط هذا الأمر بمعرفة موقعي الحجاز وعسير؛ لأن بلاد بلقرن ذات صلة إدارية مباشرة بهما، على مر حقب التاريخ، خاصة في حقبة التاريخ الحديث والمعاصر، بالإضافة إلى الصلة الجغرافية الرابطة بينها جميعاً. ومن الضروري الإشارة هنا إلى أن بلاد بلقرن تكتسب أهميتها من أهمية المملكة العربية السعودية، وأن اعتبارها منوط باعتبار المملكة.

مسألة جديرة بالاهتمام وهي أن بلاد بلقرن تشكل وحدة سكانية ووحدة جغرافية مكانية على حدّ سواء، على الرغم من وجود بلقرن في كل من السّراة وتهامة، فسكان بلقرن يشكلون قبيلة واحدة وديارهم واحدة.



موقع المملكة العربية السعودية وأهميته

يتميز موقع المملكة العربية السعودية بامتداده الطبيعي المميز، فهو من الشمال يحتضن بادية الشام، ومن الجنوب يشمل صحراء الربع الخالي كاملة. وللمملكة العربية السعودية امتداد واسع في الشرق على ساحل الخليج العربي، الجزء الغربي منه، ولها امتداد أوسع في الغرب على ساحل البحر الأحمر. ويتميز موقع المملكة بظاهرة توازن الجناحين الساحليي جناح الخليج العربي ويمتد من حدود المملكة العربية السعودية مع الكويت شمالاً حتى حدودها مع قطر جنوباً. ويشكل الجناح الشرقي للمملكة منفذها الطبيعي إلى بلاد الشرق، ويمتد جناحها الغربي، جناح البحر الأحمر من خليج العقبة عند الحدود مع المملكة الأردنية الهاشمية شمالاً حتى الحدود مع اليمن جنوباً، ويشكل هذا منفذاً للمملكة العربية السعودية على قارتي آسيا وأفريقيا وحضارة سكانهما.

تشكل المملكة العربية السعودية القسم الأوسع والأكبر من شبه جزيرة العرب التي تكون شكلاً رباعياً متوازي الأضلاع غير منتظم، يصل طوله إلى حوالي (٢٢٠٠كم) تقريباً، ويصل عرضه إلى حوالي (١٢٠٠كم) تقريباً. ويسمي جغرافيو العرب وعلماء البلدان منهم بلادهم باسم شبه الجزيرة العربية، وهي في الواقع تسمية ليست دقيقة وليست صحيحة بالنسبة للمسميات الجغرافية؛ لأن الماء لا يحيط بها من كل جهاتها،

لكنهم اعتبروا أنها محاطة بالبحار والأنهار من كل نواحيها فصاروا فيها مثل الجزيرة من جزائر البحر[١]، أي أنهم عدّوا الجزء الشمالي من جزيرة العرب محاطاً بماء نهر الفرات الذي ينبع من مشارف الجبال المطلة على البحر المتوسط قريباً من حلب الشام ليصب في الخليج العربي[٢].



(١) الحموي، ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، في موضوع وصف جزيرة العرب. المجلد الثاني، ص١٣٧، دار صادر، بيروت: ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

(٢) العدوي، محمد مخلوف، تاريخ بني عدي: تحقيق ودراسة (د.م) ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٠٣.

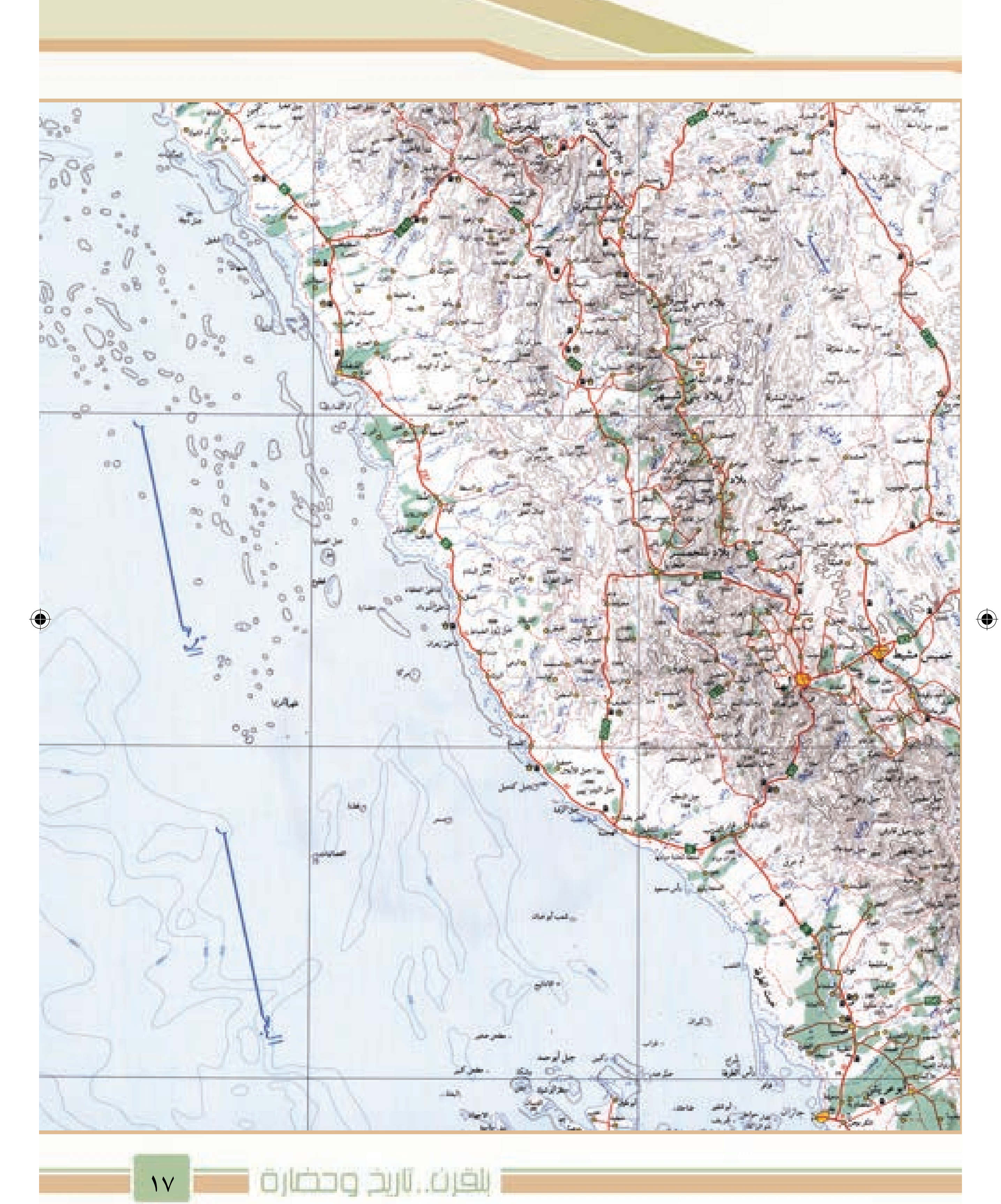
تحديد بلاد بلقرن جغرافياً

من الضروري قبل أن ندخل في مسألة تحديد بلاد بلقرن أن نشير هنا إلى أمرٍ جد مهم، وهو أنّ تحديد حدود إمارات المناطق والمحافظات في المملكة العربية السعودية لا يتأتى عن طريق تحديد حدود رسمية بين تلك المناطق، وإنما يتأتى عن طريق الحدود الطبيعية والجغرافية ذات الصفة العامة ضمن إطار الحدود الرسمية للمملكة العربية السعودية. وبناءً عليه فإن الحدود بين مناطق المملكة تعتمد على المعالم الطبيعية والإحداثيات الجغرافية ونطاق الإشراف الإداري.

تنقسم بلاد بلقرن من الناحية الإدارية إلى قسمين رئيسين هما: بلقرن السّراة(١) وبلقرن تهامة، الأول يتبع في أيامنا الحاضرة إدارياً إمارة منطقة عسير.



(١) السّراة هي الأرض الجبلية الواقعة بين الطائف ونجران، وهي عدة سروات نسبة إلى القبائل التي تسكنها، ومنها سراة بلقرن، راجع: الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد، تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الفكر المعاصر، صنعاء، ١٩٩٦م، ص٣٠.



خميس مشيط

خريطة بلاد بلقرن

المصدر: الإدارة العامة للمساحة العسكرية، وزارة الدفاع والطيران، المملكة العربية السعودية

والثاني يتبع إدارياً إمارة منطقة مكة المكرمة. وقد فرضت طبيعة المنطقة على بلاد بلقرن تقسيماً جغرافياً تضاريسياً بحتاً مبنياً على إحداثيات جغرافية قائمة قسمت بلاد بلقرن إلى ثلاثة أقسام طبيعية: سراة بلقرن وتهامة بلقرن، والأصدار.

حدد عمر كحالة بلاد بلقرن بالمنطقة الممتدة من جنوب غربي بيشة حتى أعالي سلسلة السّراة في عسير، وحددها أيضاً بما يحيط بها من البلاد فمن الشمال يقيم شَمْران وخَثْعَم، ومن الشرق يقيم شهران وبعض بني شهر وبعض بني عمرو، وبادية بلحارث، ومن الجنوب يقيم بنو عمر وبنو شهر، ومن الغرب يقيم بلعريان وغامد[1]. وحددها عبدالرحمن الشريف بالمنطقة الواقعة إلى الشمال من بلاد بني عمرو، وذلك في حوض وادي تبالة الأعلى[2]. وحددها الحريري بأنها البلاد الواقعة في الغرب من بيشة عبر السلاسل الجبلية باتجاه الانحدار إلى البحر، يحدهم شمالاً شمران وخثعم، وشرقاً شهران وبني شهر، وجنوباً بنو عمرو وبنو شهر[3].

(١) كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، ج١، ص ١٠٣-١٠٤، ط١، المكتبة الهاشمية بدمشق، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م، جزيرة العرب في القرن العشرين لفؤاد حمزة، ص٣٦-٤٤، ط٣، دار الآفاق العربية، القاهرة: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- حمزة: فؤاد، قلب جزيرة العرب، ص ٢٩٨، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- يتطابق هذا التحديد مع ما ورد في كتاب دليل القبائل العربية، ج٣، تحرير ريتشارد ترنتش، طبعة الأرشيف البريطاني لعام ١٩٩٦م، ص١٦، وعنوانه بالإنجليزية «Gazetteer of Arabian Tribes، vol. ٣، ١٩٩٦، Archive Editions، p. ١٦.».
- البلادي، عاتق بن غيث، بين مكة والحجاز: رحلات ومشاهدات، دار مكة، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٣١.

(٢) الشريف، عبدالرحمن، جغرافية المملكة العربية السعودية، ج٢، إقليم غرب المملكة، دار المريخ للنشر، ٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٣٣٦.

(٣) الحريري، محمد بن علي بن حسين، قبيلة الأزد من فجر الإسلام إلى قيام الدولة السعودية الأولى، إصدارات نادي أبها الأدبي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٢٠.

كما تضم بلاد بلقرن من ناحيتها الشمالية حوض وادي قنونا الأعلى، ويزيد أكثر الباحثين في رسم امتداد ديار بلقرن نحو الشمال إلى وادي بطاط[1]. وحددها أبناؤها بالمنطقة الواقعة في الجزء الغربي من الجزء الجنوبي الغربي من جزيرة العرب، يحدها من الشمال بنو خالد، وبنو واس، وشمران، وعليان وبنو المنتشر، وبلعريان، والعوامر، وغامد. ويحدها من الجنوب بنو عمرو وبنو شهر وحرب. ويحدها من الشرق بنو خالد وبلحارث وبنو عمرو وبنو شهر. ويحدها من الغرب حرب وبنو عيسى وغامد[2]. وهناك تحديد آخر لبلاد بلقرن، فتحدها شمالاً بلاد شمران وعُليان، والعوامر، ومن الجنوب بلاد بني عمرو، ومن الشرق بادية بلحارث، ومن الغرب بلاد شمران وبلعريان في تهامة[3].

ويرى المشرف على ما تم جمعه من خلال معرفته، ومن واقع حدودها الطبيعية- أن حدودها من الشمال شمران وعليان وخثعم وغامد، ومن الجنوب: بنو عمرو وبنو شهر، ومن الشرق: بلحارث وشهران وبنو عمرو، ومن الغرب غامد وبنو عيسى وحرب.



(١) القرني، أحمد فلاح، بلاد بلقرن: تراجم ودراسات معاصرة، (د. م) ١٤٢٣هـ، ص١٨.

(٢) القرني، المعجم الجغرافي لبلاد بلقرن، ص٢٤.

- الجاسر: حمد: سراة غامد وزهران، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (د. س) ص٤٨٣.

(٣) القرني، عبدالله محمد بن عبدالرحمن، سبت العلاية، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الإدارة العامة للنشاطات الثقافية، الرياض، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص١٨.

أقسام بلاد بلقرن الطبيعية

تنقسم بلاد بلقرن طبيعياً إلى ثلاثة أقسام: السراة، وتهامة، والأصدار.

أولاً: سراة بلقرن:

تسمى سراة بلقرن أو حجاز بلقرن، وتقع ضمن سلسلة جبال السروات، وهي أرض جبلية مرتفعة ووعرة جداً خاصة في مسالكها، تتخللها أودية. وسراة بلقرن هذه تشكل جزءاً من جبال السّروات في غرب الجزيرة العربية الممتدة من مدينة العقبة الأردنية شمالاً إلى اليمن جنوباً. وجبال السروات عادة تنحدر بشدة باتجاه الغرب، وتنحدر بشكل تدريجي باتجاه الشرق[1]. وتتخلل جبال السروات عدة أودية ينحدر بعضها غرباً إلى تهامة ثم إلى البحر الأحمر، ومنها ما يتجه إلى الشمال والشمال الشرقي إلى وادي بيشة[2]، نذكر من هذه الأودية وادي غضار ووادي ثماء ووادي الهدارة ووادي عفراء ووادي تبالة[3]. وسراة بلقرن هي إحدى السروات،

---

(١) Philby، St. John، Arabia High Lands، New York، ١٩٥٢، p. ٣٧٠
-Twitchell، k.، Water Sources of Saudi Arabia، Geog. Review، vol. ٣٤، July، ١٩٤٤، p. ٦٥.
- Bunker، D.G، The South – west Boundaries of the Rub Al Khali، Geog، Jour، vol ١١٩، Des، ١٩٥٣، pp. ٢٢٠-٢٣٠.
– عدد من الباحثين، عسير تراث وحضارة، شركة العبيكان، الرياض، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص١٥٤.

(٢) توجد في وادي بيشة قرابة ستين قرية. ارجع إلى: موريس تاميزيه، رحلة في بلاد العرب، الحملة المصرية على عسير ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م، ترجمة محمد بن عبدالله آل زلفة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٥٣.

(٣) الحربي، علي إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: منطقة عسير، الجزء الأول، (د.م) ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٥٢.

وتقع سراة بلقرن وسراة شمران وسراة خثعم إلى الشمال مباشرة من سراة الحجر وإلى الجنوب من سراة غامد وزهران[1].

ذكر الهمداني عدداً من السروات في أثناء رحلة قام بها في المنطقة، من بينها سراة بلقرن. وظلت إقامة بلقرن ومساكنهم في هذه السراة لم يبرحوها. كما بين الهمداني أنه خالط بني قرن في السراة هذه[2].

إن بلاد بلقرن السّراة تقع في الجزء الشمالي من منطقة عسير، مما أكسبها موقعاً مجاوراً لأكثر من منطقة في عسير، فشمالاً تلتقي مع منطقة الباحة، ومن الجنوب تحدها محافظة النماص التابعة لمنطقة عسير، ومن الشرق تلتقي مع محافظة بيشة، وتطل من الغرب على محافظة القنفذة التابعة لمنطقة مكة المكرمة، وعلى محافظة المجاردة من الجنوب الشرقي. وبلاد سراة بلقرن تغطي مساحة واسعة من إقليم السّراة الكامل، وهي ملتقى الطرق الرئيسة التي تربط أبها ببيشة والطائف. تجدر الإشارة هنا إلى أن محافظة بلقرن هي إحدى محافظات منطقة عسير، ومدينة سبت العلاية مقرٌ لها، وهي تقع على ارتفاع (٢٠٠٠م) تقريباً عن سطح البحر ضمن مرتفعات جبال الحجاز (سراة الحجاز).

---

(١) تمتد سراة الحجر من بلاد بلقرن شمالاً إلى المناطق القريبة من أبها جنوباً، وفيها قبائل أربع: بنو عمرو، وبنو شهر، وبالأسمر، وبالأحمر، ارجع إلى غيثان بن علي بن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، ج١، طبعة أولى: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص١٣٨.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، منشورات دار اليمامة للبحث والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د. س)، ص١٩٧.

- لمزيد من المعلومات، ارجع إلى:
- الجاسر، في سراة غامد وزهران، ص٤٨٣.

ثانياً: تهامة بلقرن:

هي البلاد الواقعة إلى الغرب من سراة بلقرن، وتقع غرب الأصدار، وتحتل جزءاً كبيراً من أصدار وادي قنونا ويبه، وبعض فروع وادي الأحسبة الأولى[1].

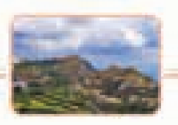
جبالها متوسطة الارتفاع، تنحدر غرباً إلى سهول تهامة غربي جبل ثربان، وهو جبل مرتفع جداً يحتضنه وادي يبه من الشرق والجنوب، ويقع هذا الجبل في الجنوب الغربي من بلاد تهامة بلقرن. والمعروف أن الجزءين الشمالي والشمالي الغربي منه لبلقرن، والباقي منه لبني شهر. فيه حيوانات مفترسة كثيرة من نمور وأسود وضباع وذئاب وغيرها، بالإضافة إلى بعض الحيوانات والطيور مثل الوبر والحجل وغيرهما[2].

وفي تهامة بلقرن أودية ترفد وادي يبه والأحسبة وقنونا، وتصب في البحر الأحمر جنوبي القنفذة مكونة أرضاً زراعية خصبة تزرع فيها أشجار النخيل والحبوب وغيرهما من المزروعات الأخرى المناسبة، ويعمل سكانها في الزراعة في المقام الأول، وفي رعي الماشية، وعلاقتهم حميمة جداً مع جماعتهم في سراة بلقرن.

وتهامة بلقرن سميت بذلك الاسم نسبة إلى سكانها من بلقرن الذين سكنوا التهم[3]. ومن المعروف أن الوادي يسكنه عدة قبائل أو فروع من

---

(١) القرني، المعجم الجغرافي لبلاد بلقرن، ص١٢.
- الرزقي، عبدالله حسن حنش، الوجيز في تهامة بلقرن وشمران وخثعم، العرضية الجنوبية، ١٤١٣هـ، غير منشور، ورقة ١٧.
(٢) القرني، المعجم الجغرافي لبلاد بلقرن، ص٦٦.
(٣) الحربي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ج١، ص٣٢١.



قبائل، وهم يهجرون الأودية إذا غار ماؤها[١].

يفصل تهامة بلقرن عن سراة بلقرن منحدرات جبلية، حيث تنحدر الجبال بشكل حاد باتجاه الغرب، يتخللها طرق قديمة للراحلة والمواشي، وفيها عدة أودية شاجرة، وأحياناً فيها أشجار صحراوية مثل شجر الطلح والسدر، علماً بأن بلدة ثريبان هي المركز الإداري للعرضية الجنوبية. أما المركز الإداري للعرضية الشمالية فبلدة نمرة، ويتبعه من أهالي تهامة بلقرن كل من: بني بُحير العبادلة، وبني بُحير الوهوب وبني سهيم وبعضٍ من بلحارث[٢].

وتتبع تهامة بلقرن إدارياً إمارة مكة المكرمة، ومركزها (ثريبان)، وهي بلدة كبيرة فيها مركز إداري، وعدد من الدوائر الحكومية، ويقام بها سوق في يوم الجمعة، ويخترقها طريق عقبة الشعف الذي يصل بين سراة بلقرن وتهامتها، بالإضافة إلى طريق عقبة آل الزارية الذي يمر باللحمتين فالظهرة ونخال حتى ثريبان. وكانت ثريبان قبل ذلك تابعة إدارياً لبيشة، ثم تحولت إلى محافظة القنفذة التابعة لإمارة مكة المكرمة.

توجد في العرضية الجنوبية (ثريبان) قبائل من بلقرن، ومن أشهر قراهم: الحجرة، وآل كامل، وآل طارق، وساحل، والجوف، وتوجد في

---

(١) Tesiger، Wilfred، A Journey Through The Tihama، The Asir and The Hijaz Mountains، The Geographical Journal، ١٠٠: pp. ١٨٨-٢٠٠.. ترجم هذا البحث عبدالله ناصر الوليعي، منشور ضمن كتاب بحوث ودراسات، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٦٧.

(٢) القرني، المعجم، ص٣١.

بلاد العرضية الجنوبية قبائل عمارة ومن قراهم: قرن قريش، والسرب، والصعبة، وغيرها[1].

تتوافر في تهامة بلقرن الأشجار الكثيرة مثل شجر السدر والأثل والأراك والسمر والسيال والبشام والقرض وغيرها كثير، وفيها نباتات مثل نبات الرين والعرفج والحدق والقطف والرواء والحراق والسحاء والحرمل وغيرها. ويوجد في تهامة بلقرن عدد من المراعي التي ترعى فيها قطعان الأبقار والماعز والإبل، مثل مراعي: الظهرة ويبه والمسقوي ونقمة وشعب وبلحارث ومعشوقة وطنب والغرين، وغيرها من المراعي القائمة على الأودية وفروعها، وهي جد خصبة.

يوجد في تهامة بلقرن معادن، وخاصة معدن الفضة. وقد اشتهرت صناعة الفضة في منطقة قنونا ويبه. وإلى جانب معدن الفضة يوجد في تهامة بلقرن معدنا الرصاص والنحاس. وفيها جبال صخرية واسعة يصنع منها الإسمنت اللازم للبناء، وتتوافر مادة الإسمنت في جبلي خزنة العير والجلب[2] مما يعطي بلاد تهامة بلقرن أهمية خاصة من حيث موقعها وحضارتها وآثارها ومعادنها بالنسبة لمنطقة تهامة الواسعة وقد أقيم فيها مصنع للإسمنت (أكبر مصنع في تهامة) وهو ما يؤكد ما ذكر.

وقد وُجدت كهوف وغيران (جمع غار) حجرية سكنية في بلاد تهامة

(١) الرزقي، عجالة عن العرضية، ص٢. الألمعي، يحيى إبراهيم، رحلات في عسير، ج١، مطابع دار الأصفهاني، جدة (د. س)، ص١٨٧.

(٢) ما ذكره لي العارفون بالمنطقة في أثناء زيارتي لها يوم ١٦/٧/١٤٣١هـ.



بلقرن، مما يدل على قدم الاستيطان البشري في المنطقة، فهي عامرة بسكانها منذ زمن طويل، كيف لا وهي تقع على الطرق التجارية المهمة.

ثالثاً: أصدار بلقرن:

الأصدار هي: جمع صُدُرْ، وهي منطقة ضيقة تقع بين سراة بلقرن وتهامة بلقرن في وسط الجبال المنحدرة إلى تهامة غرباً، وتعد الأصدار مشتى ومرعى للقرى المطلة عليها من السراة، حيث ينتقل إليها أهلها في الشتاء بحثاً عن الدفء؛ لأن درجة الحرارة فيها دافئة شتاءً. ويوجد بها قرى صغيرة متناثرة تسمى كل واحدة منها حلة[1]. كما أن نسبة الرطوبة في الأصدار قليلة شتاءً، ودرجة حرارتها معتدلة إلى حد كبير، حيث تنزل الأمطار عليها بغزارة، وتربتها خصبة، وتوجد في سفوحها مدرجات زراعية. ويربى في تلك السفوح النحل في داخل جذوع بعض الأشجار التي تقطع وتجوف لهذا الغرض[2].

وعلى الرغم من هذه التقسيمات الطبيعية لبلاد بلقرن إلا أنها في مجموعها تشكل وحدة جغرافية مكانية شاملة، وبناءً عليه فإن مدلول مسمى بلاد بلقرن يظل شاملاً لأقسامها، ولهذا يكتفى بذكر بلاد بلقرن دون الحاجة لذكر مسمى بلقرن السّراة وبلقرن تهامة لشمولية المكان وشمولية الإنسان.

---

(١) القرني، المعجم، ص٢٦.
(٢) عدد من الباحثين، عسير تراث وحضارة، شركة العبيكان للطباعة والنشر ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٥٨.

تضاريس بلاد بلقرن:

مما لا شك فيه أن بلاد بلقرن جغرافياً تشكل رقعة أرضية واسعة من الصُّخور، تعرف بالدرع العربي – النوبي أو ما يعرف بالفالق الآسيوي الأفريقي العظيم (الانهدام الآسيوي الأفريقي العظيم)[(١)] Rift Valley. وتمتد صخور الدرع العربي من المملكة الأردنية الهاشمية شمالاً حتى اليمن جنوباً [(٢)]. ويهمنا هنا صخور الدرع العربي التي تتشكل منها صخور بلاد بلقرن، فهي صخور بلوتونية وبعض الغطاءات البركانية أو الرسوبية[(٣)].

وبالمقابل فإن تضاريس تهامة بلقرن ذات طابع مميز، ففيها جبال شاهقة مشهورة مثل جبل حظوظى في الأصدار الذي يصل ارتفاعه إلى حوالي (١٨٥٠م) وفيه الكثير من الحيوانات المفترسة كالنمور والفهود والأسود والذئاب وغيرها من الحيوانات البرية غير الداجنة. وهناك جبل طنب الواقع بين مجموعة قرى نخال، بالإضافة إلى سلسلة جبال ثميدة الممتدة من وادي أبيان شمالاً حتى جبل ثربان جنوباً. والجزء الشمالي من جبل ثربان، يقع في بلقرن، والجزء الجنوبي في بني شهر، وتصب سفوحها الغربية في وادي قنونا، وأما سفوحها الشرقية فتصب في أودية كروان.

تتمتع تهامة بلقرن بتربة خصبة صالحة للزراعة، تتوافر فيها المياه، خاصة مياه وادي يبه وفروعه، وقنونا، وفروعه ومياه الأودية جارية على طول

---

(١) الشريف، جغرافية المملكة، ج٢، ص٣٦.

(٢) القرني، علي حمدان، التغييرات المجالية للخدمات العامة في بلاد بلقرن، بحث جغرافي مقدم لجامعة الملك سعود، فرع أبها، كلية التربية، ربيع الثاني، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٤.

(٣) الشريف، جغرافية المملكة، ج٢، ص٣٧.

السنة، ومع هذا كله فإن هذه المنطقة تحتاج إلى عناية زراعية وتحتاج إلى تشجيع المزارعين على الاستقرار في أرضهم والعمل على زراعتها بدلاً من هجرهم الزراعة في منطقة ذات تربة خصبة ومياه وفيرة.

إن تربة بلاد بلقرن تربة زراعية في معظمها. على أنه لا توجد تربة متجانسة في المناطق الجبلية، بل توجد عدة أنواع من الأتربة التي جاءت أصلاً من تحلل صخور الجرانيت والصخور المتحولة وغيرها من الصخور الأخرى التي تشكل تربة المنطقة. وتكون التربة في المرتفعات غنية بالمواد العضوية الضرورية للزراعة. واستطاع مزارعو بلقرن استغلال المناطق الجبلية فزرعوها على شكل مدرجات تعتمد على مياه الأمطار وندى الضباب وتسمى عثري[1]، مما أكسب المنطقة جمالاً وفوائد اقتصادية.

توجد في بلاد بلقرن تربة صالحة للزراعة في مناطق الأودية التي يحصل فيها عادة ترسبات طموية بسمك كبير. وكثيراً ما تسبب السيول جرفاً للتربة الجيدة كعامل تعرية، مما يحتاج معه إلى الاهتمام بالتربة في مثل هذه المناطق. وتوجد تربة رسوبية مختلطة في تهامة بلقرن مصدرها الوديان المنحدرة من الجبال العالية والمتجهة إلى الغرب وهي غنية بمياهها المنحدرة، فتعمل على تشكيل سهول واسعة بعد خروجها من منطقة الجبال بترسيبها ترباً طموية، وتعد مثل هذه المناطق من المساحات الزراعية المهمة في تلك

(1) -Sigar Walter، A Journey through the Tiham، The Asir and the Hijaz Mou
.tains، Geog. Jour، vol. 110، April، 1984، pp. 177-200

المنطقة؛ لأن تربتها غنية بالمواد العضوية والمعدنية [(١)].

تكثر في بلاد بلقرن السّراة السدود والقواطع الصخرية البازلتية والعروق الكوارتزية، وهي صخور متحولة. كما تكثر فيها الصخور الرملية التي تتسرب المياه من خلالها إلى طبقات الأرض، وهي مصدر الرمال التي تقوم عليها صناعة الطوب اللازمة للبناء والعمران، وتتخلل بلاد بلقرن السدود الترابية كسد آل شريح، وسد جفنة، وسد مغبن، والسدود الإسمنتية التي تحبس المياه كسد وادي ثماء، وسد غضار، مما يساعد على رفع مستوى المياه في الآبار.

إن تعدد تضاريس بلاد بلقرن الشاملة جعل منها منطقة سياحية صيفاً وشتاءً، فإلى جانب المرتفعات ذات الخضرة الدائمة واعتدال الحرارة في الصيف، هناك منطقة الأصدار الدافئة - كما أسلفنا - ذات الطبيعة الجميلة، لا سيما سفوح آل سليمان، وآل سلمة، وآل الزارية والحنيك، والحصنة، وآل بني حسن، وآل عمران، وآل يزيد وشعف بلقرن. ولأن بلاد بلقرن جبلية في معظمها، خاصة في منطقة السراة، فتكثر فيها الحيوانات غير الأليفة أو ما تعرف بالحيوانات البرية مثل النمور والذئاب، والضباع والثعالب والقردة والغزلان والأرانب والوبر والليص وغيرها. وهناك أنواع من الطيور كالصقور والنسور والحجل والحمام البري والحدأة والغربان والبوم وعصافير الحقول، بالإضافة إلى الزواحف كالأفاعي والحرباء والعقارب وغيرها، وهي حيوانات وطيور وزواحف معروفة في كل البلاد ذات التضاريس الجبلية والمناطق البرية.

---

(١) الشريف، جغرافية المملكة، ج٢، ص٦٧-٦٨.

وفي الإجمال فإن بلاد بلقرن ذات تضاريس متنوعة، جبلية وسهلية ومنحدرات. فالمرتفعات الجبلية جزء من جبال السروات، ويقل الارتفاع تدريجياً كلما اتجهنا شرقاً حتى تنتهي إلى حدود محافظة بيشة. وتشكل سهول بلاد بلقرن في معظمها جزءاً من تهامة. وهناك منحدرات تقع ما بين سراة بلقرن وتهامة بلقرن تسمى الأصدار، وبها مناظر طبيعية سياحية خلابة.

مناخ بلاد بلقرن:

يعد المناخ عادة من أكثر العوامل تأثيراً في ظروف الطبيعة، ويؤثر على حياة الإنسان تأثيراً كبيراً؛ لأنه يحدد إمكانات الإنتاج الاقتصادي، ويؤثر أيضاً في مستوى قدرات الإنسان وفاعليته. ويتأثر مناخ بلاد بلقرن بالكتل الهوائية القادمة من البحر المتوسط أحياناً. إن ارتفاع تضاريس بلقرن جعلها في مواجهة الرياح الجنوبية الغربية الرطبة؛ لأن بلاد بلقرن واقعة في مناطق غرب شبه الجزيرة العربية المرتفعة جداً والقريبة نسبياً من البحر الأحمر الذي يتجه من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي قريباً من نهاية حوض البحر المتوسط، وكأنه أصبح امتداداً لهذا البحر[(١)].

ثم إن درجات الحرارة في بلاد بلقرن هي درجات الحرارة نفسها في جنوب غرب المملكة، فتقل الحرارة في سّراة بلقرن في فصل الصيف عن (٢٠°). نهاراً، وفي أماكن أخرى تصل الحرارة إلى (٣٠°) نهاراً.

(١) الشريف، جغرافية المملكة، ج٢، ص٤٣.

وتنخفض الحرارة في تلك المناطق ليلاً فتصل إلى نحو (١٥°) وفي النهار (٢٠°). وتجدر الإشارة هنا إلى أن درجات الحرارة تنخفض في فصل الشتاء، فتصل في المرتفعات إلى حدود (٥°) ليلاً. وفي النهار تصل الحرارة في المناطق الجبلية شتاءً إلى (١٥°). أما في تهامة بلقرن فترتفع درجة الحرارة حيث تصل إلى حدود (٤٠°) تقريباً. ويعتدل جوها في فصل الشتاء، فتصبح مشتى لروادها[١].

توجد في بلاد بلقرن غابات يستفاد منها كمصائف وأماكن للترويح، خاصة في سراة بلقرن التي تكثر فيها أشجار العرعر Junisperus Procera. والزيتون البري أي العتُم Olea Chrysophylla، الذي يتكاثر في جرب، وشيبانة ووادي المسمى وغيرها، وأشجار الديدونيا (الشث) Dodonea التي تستعمل لدباغة الجلود. وتكثر في المنطقة أشجار الأكاسيا Acasia نصف الشوكية والطلح والأثل Tamarix والأراك Salvadora Persic a والسدر (النبق) Zezyphonus وغيرها من الأشجار التي تكثر في سفوح الوديان الأكثر حرارة والأكثر جفافاً، أي عندما تقل ارتفاعات الجبال في الشرق والغرب[٢].

يمتاز موقع بلاد بلقرن بصيفه الجميل المعتدل الحرارة، وبتنوع تضاريسه من جبال ومنحدرات وسهول. فالمرتفعات الجبلية العالية هي جزء من جبال السروات التي تنحدر بشدة نحو الغرب، وتنحدر

---

(١) الشريف، جغرافية المملكة، ج٢، ص٤٣-٤٤.

(٢) لمزيد من المعلومات عن النبات الطبيعي في بلاد بلقرن وبلاد جنوب غرب المملكة، ارجع إلى الشريف، جغرافية المملكة، ج٢، صص٦٩-٧٩.

- لمعرفة المزيد عن النباتات الشجرية في بلاد بلقرن، ارجع إلى: القرني، سبت العلاية، ص ٣٦-٤٢.

تدريجياً نحو الشرق. ومما يزيد هذا الموقع الجبلي جمالاً اختراق الأودية له، مما أكسب بلاد بلقرن جمالاً سياحياً، وأكسبها توافراً في المياه كما تكثر السهول في منطقة تهامة بلقرن، وتتخللها الأودية التي تتجه إلى الغرب نحو البحر الأحمر.

مصادر المياه في بلاد بلقرن:

أما عن مصادر المياه في بلاد بلقرن فتأتي عن طريق الأمطار التي تزداد مع ارتفاع التضاريس وتنخفض مع انخفاضها، علماً بأن كمية الأمطار في بلاد بلقرن تختلف من مكان إلى آخر، وتختلف أيضاً في المكان الواحد من سنة إلى أخرى. وتسقط معظم الأمطار في فصل الربيع. وبالإجمال فإن الأمطار الصيفية تقل في العادة في الشمال والشرق من مناطق عسير بشكل عام. ويرى بعض الجغرافيين أن الأمطار في إقليم عسير دائمةً ولكنها أكثر هطولاً في الصيف منها في الشتاء، ويعود ذلك إلى هبوب الرياح الموسمية التي تصل إلى مناطق عسير بعد مرورها على البحر الأحمر وهي محملة بالرطوبة، وعندما تصطدم هذه الرياح بجبال عسير العالية تنزل الأمطار بغزارة [(١)].

هناك أمطار شتوية تسقط في فصل الشتاء، خاصة في الأجزاء الجبلية الشمالية لتأثرها بالمنخفضات الجوية القادمة من البحر الأبيض المتوسط

(١) شاكر، محمود، عسير، ص ١٩-٢٠.
- أبو العلا، محمود طه، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج١، المملكة العربية السعودية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦٥م، ص١١٦.

والمتحركة عبر البحر الأحمر[١]. وبشكل عام فإن غطاءً نباتياً يتكون في الجبال وفي مساحات واسعة من جراء كمية الأمطار الساقطة على المناطق الجبلية، كما توجد في تلك المناطق زراعة مطرية قائمة على الأمطار.

هناك موارد مائية سطحية متمثلة بمياه الوديان[٢]، ففي بلاد بلقرن وديان مهمة تتوافر فيها المياه، وخاصة بعد امتلائها بالمياه في أعقاب سقوط الأمطار على المنطقة. وعلى الرغم من أهمية الوديان الجارية، فإنها في أحيان كثيرة تكون مدمرة في حال فيضاناتها التي تجرف المدرجات الجبلية الزراعية، وفي الوقت نفسه تجرف التربة وتجرف معها كل ما في طريقها من أشجار وحيوانات وبيوت الشعر والنباتات المزروعة وغيرها.

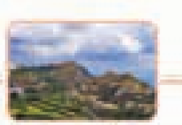
أما عن الموارد المائية الجوفية فإن سطح بلاد بلقرن في معظمه مكون من صخور متبلورة هي صخور قاعدة الدرع العربي، وهي صخور غير نافذة وغير قادرة على تسريب المياه أو تخزينها. وقد تحدى السكان ذلك فأقاموا المدرجات الجبلية التي تساعد إلى حد كبير على زيادة سمك التربة، وبالتالي تزداد معها قدرتها على تخزين المياه لخدمة الزراعة العثرية (البعلية). كما قام الفلاحون بحفر الآبار لتخزين المياه لاستعمالها في الأغراض الزراعية والمنزلية وسقاية الحيوانات، وما أكثر الآبار في المنطقة[٣].

---

(١) الشريف، جغرافية المملكة، ج٢، ص٥٠.

(٢) لمعرفة المزيد من المعلومات المفضلة عن أودية بلاد بلقرن وشعابها، ارجع إلى ما كتبه الدكتور مزهر بن محمد القرني في مجلة العرب، ج١، ٢س ١٤ رجب/ شعبان سنة ١٣٩٩هـ، حزيران/ تموز، يونيو يوليو سنة ١٩٧٩م، كذلك (ج٣ و ٤س ١٤ رمضان/ شوال سنة ١٣٩٩هـ) آب أيلول – أغسطس سبتمبر سنة ١٩٧٩م، كذلك (ج٩ و ١٠ س ١٤ ربيع١، ٢ سنة ١٤٠٠هـ/ شباط / آذار – فبراير/ مارس سنة ١٩٨٠م).

(٣) الشريف، جغرافية المملكة، ج٢، ص٥٥.



أودية بلاد بلقرن:

يوجد في بلاد بلقرن عدد كبير من الأودية التي تتخلل المرتفعات الجبلية في السراة، نذكر منها وادي تبالة ووادي العين ووادي شيبانة ووادي ماسرة ووادي غضار ووادي المسمى ووادي عفراء ووادي دغمة ووادي سقام ووادي العرينة ووادي الحقو ووادي دحيم ووادي آل عمران ووادي آل بني حسن ووادي آل شريح، ووادي ثماء.

وبالمقابل فإن هناك عدداً من الأودية في تهامة بلقرن، نذكر منها: أودية: يبه، وقنونا، والنظر، وجفن، والغرين، والمسقوي، ونخال، والجوف، وكلها أودية تقع في الجزء الجنوبي من تهامة بلقرن، وتصب جميعها في وادي يبه. وتوجد أودية لبلقرن في الجزء الشمالي من تهامة بلقرن، منها: أبيان، ورحمان، والخوانق، وعنقان، علماً بأن معظم الزراعات في بلاد تهامة بلقرن تقوم على ضفاف الأودية، فتجد تلك الضفاف مخضرة في الموسم الزراعي[١].

أهمية بلاد بلقرن:

تبرز أهمية بلاد بلقرن بالنسبة للمملكة العربية السعودية في نطاق أرضها بأنها من المناطق السياحية الفريدة المفتوحة للسعوديين والمقيمين على حد سواء، وهذا بدوره يساعد في البناء الحضاري والتنمية الشاملة في المملكة، وهي ذراع من أذرع الدعم في بناء الوطن السعودي الكبير.

كما تبرز أهمية بلاد بلقرن في السراة من خلال كونها تشكل جزءاً شمالياً رئيساً من منطقة عسير الواقعة في جنوب غرب المملكة العربية السعودية.

(١) زرت تلك الأودية من خلال رحلة علمية ميدانية قمت بها لبلاد تهامة بلقرن في ١٧/٧/١٤٣١هـ.

ويخترق بلاد بلقرن طريق الطائف – أبها. وتأتي بلاد بلقرن على مسافة متقاربة من مصائف الجنوب، حيث تبعد شمالاً عن مدينة أبها في حدود (٢٢٠كم) وعن الطائف جنوباً في حدود (٣٢٠كم) وتتميز بلاد بلقرن السراة بوقوعها على الطريق الرئيس أبها – الطائف الذي يتقاطع في سراة بلقرن مع الطريق الرئيس الموصل إلى بيشة وبناءً عليه فإن موقع بلاد بلقرن السراة يشكل مفتاحاً باتجاه الشمال إلى الحجاز، ومفتاحاً باتجاه الجنوب إلى أبها ومناطق الجنوب.

وتتمتع بلاد تهامة بلقرن بأرض سهلية خصبة تتخللها الأودية الكثيرة ذات التربة الخصبة التي يستفاد منها في الزراعات الموسمية، مما جعل بلاد تهامة بلقرن تزخر بالقرى الزراعية المتقاربة. وفي الوقت نفسه فإن المنطقة المعنية تشكل مشتى لمناطق السراة، وخاصة سراة بلقرن التي تتصل بتهامة بلقرن عن طريق عقبتين هما: عقبة الشعف وعقبة آل الزارية، وهما طريقان رئيسان لتواصل أهالي بلقرن سراة وتهامة. فأهل السراة يشتون في تهامة، وأهل تهامة يصيفون في السراة من خلال هاتين العقبتين الحديثتين.

تشكل تهامة بلقرن منطقة استراتيجية مهمة لوقوعها على الطريق الرئيس الذي يربط منطقة مكة المكرمة بمنطقتي عسير وجازان. وتعد هذه المنطقة ملتقى مثلث القوز وملتقى الطريق الموصل إلى تهامة والمجاردة والقنفذة، وهي أيضاً نهاية نطاق الإشراف الإداري لإمارة مكة المكرمة، أضف إلى هذا كله أن بلاد تهامة بلقرن عامرة بالآثار المهمة التي ما زالت بحاجة إلى تنقيب ودراسة.

ارتباط بلاد بلقرن بالحجاز:

مما لا شك فيه أن الكثير من القبائل العربية الأزدية القحطانية بما فيها بلقرن ارتحلت من ديارها الأصلية في اليمن بعد خراب سد مأرب الذي عد في زمانه من عجائب العالم القديم لما فيه من عمق فني حضاري قائم على أساس علمي مدروس[1].

انهار سد مأرب في أواخر عهد الحميريين بسبب إهمالهم، فأغرق الأراضي المحيطة، وتسبب في هجرات القبائل العربية القحطانية، ومنها قبيلة بلقرن الأزدية التي سكنت على إثر هجرتها شمالاً منطقة السراة الحجازية، فأصبحت قبيلة حجازية جغرافياً واختارته سكناً جديداً غير سكنها الأصلي في اليمن. ولم تكن قبيلة بلقرن وحدها في الهجرة هذه، وإنما رافق رحيلها رحيل عدد من القبائل الأزدية الأخرى التي أقامت هي الأخرى في منطقة السراة الحجازية، ومن أمثلة ذلك قبائل بني شهر، وغامد وزهران، وغيرهم. وقد توغلوا في أودية المنطقة وقطنوا ضفافها[2]. علماً بأن السراة موزعة حسب سكانها مثل: سراة قحطان وسراة عسير وسراة بلقرن وسراة خثعم وسراة غامد وزهران وسراة بني مالك وسراة

---

(١) ورد وصف هذا السد في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾ وانظر: ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان، ص٣٤-٣٨، ج٥، دار بيروت ١٣٧٦هـ -١٩٥٧م.

- الكميم: عبدالله علي، هذا هو تاريخ اليمن، ج١، ص٨٧٣، ط١، ٢٠٠٩، مكتبة مدبولي، القاهرة.

- شرف الدين، أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ، ط٣، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م (د. م) ص ص ١٢٧-١٢٩.

(٢) تبدأ بلاد أزد السراة من جنوبي الطائف، وعلى بعد (٦٠ كم) منها باتجاه الجنوب. وإذا تجاوزنا الجزء المجاور لبيشة فكلها من السراة. ارجع إلى القطب، سمير عبدالرزاق، أنساب العرب، الدار العربية للتوزيع والنشر، عمّان، ١٩٨٩م، ص٣٤، وكذلك ص٤٦، وما بعدها.

بلحارث وسراة بني سعد وغيرها[1].

من المعروف تماماً أن السراة بما فيها سراة بلقرن تعد معبراً رئيساً[2] لكل قادم من اليمن إلى الحجاز والعكس، ليس في مجالات التجارة والسفر والتنقل والهجرات البشرية فحسب، وإنما أيضاً في حركة عبور القوات المحاربة من الحجاز إلى اليمن ومن اليمن إلى الحجاز، وهذا في حد ذاته يقرر القيمة التاريخية للسراة على مر حقب التاريخ العربي والإسلامي. وهناك هجرات قبلية عربية أخرى جاءت من اليمن على شكل موجات بشرية إلى شمال الجزيرة العربية وأواسط أفريقيا وبلاد الشرق الأدنى بعد خراب سد مأرب.

ولأهالي بلقرن علاقة وطيدة مع الحجاز في كل الأحوال والظروف، خاصة العلاقات ذات الطابع التجاري الاقتصادي، والعلاقات ذات الطابع الاجتماعي والسياسي، ليس حاضراً فقط، وإنما منذ زمن بعيد، مما أحدث احتكاكاً حضارياً وعلاقات ذات طابع إداري وسياسي بين مجتمع بلقرن والمجتمع الحجازي، ساعد على توافر الأمن الجماعي، وعلى تبادل في العادات والتقاليد، وأدى إلى تشابه كبير في حفلات الزواج وفي الطعام والشراب، وهذا في حد ذاته علامة من علامات الترابط والتآخي بين مجتمع بلقرن ومجتمع الحجاز. وإن عمق هذا الاتصال متوغل في القدم، حيث إن السراة ومخاليفها بتهامة كانت في صدر الإسلام تابعة تبعية

(١) لمعرفة المزيد عن قبائل عسير، ارجع إلى: علي، صلاح أحمد هريدي، عسير تحت الحكم العثماني، ١٢٨٩ – ١٣٣٦هـ/ ١٨٧٢ – ١٩١٤م، دار المعرفة الجامعية بمصر: ١٩٩٥م، ص٧١.

(٢) الجرافي، القاضي عبدالله بن عبدالكريم، المقتطف في تاريخ اليمن، بيروت، منشورات العصر الحديث: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٩٧، ٩٨.

مباشرة لمكة المكرمة[1]. الكثير من أهل السراة ينتشرون في حواضر الحجاز. وهناك طرق معروفة ومطروقة بين السراة ومدن الحجاز. وكانت جماعات من السراة تأتي إلى مدن الحجاز حجاجاً ومعتمرين أو تجاراً أو غير ذلك[2]. كما أن العثمانيين مدوا نفوذهم إلى المناطق السروية في عسير على الرغم من مقاومة الأمراء المحليين والسكان لهذا الامتداد[3].

إن عمق الموقع له دلالات مكانية وجغرافية وتاريخية وسياسية واجتماعية، وهذا أمر ينطبق على الصلة الجغرافية والإدارية القائمة بين قبيلة بلقرن والحجاز، وهو أمر يؤخذ بالحسبان عند الحديث عن تاريخ بلقرن: سكاناً وعادات وتقاليد وسياسة. ومن الضروري جداً أن نفرق ونميز بين مسألتين مهمتين في التبعية: المسألة الإدارية، والمسألة الجغرافية والإقليمية، والفرق بينهما شاسع في الأحداث والنتائج.

والمعروف أن التجربة الإدارية في الحجاز ظلت تجربة كبيرة وممتدة وتحتذى؛ لأن إدارة الحجاز ومنطقته حظيت باهتمام مميز من الدول الإسلامية التي تعاقبت على حكمه لما له من مكانة دينية مرموقة. فعلى سبيل المثال لا

---

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، تحقيق أم. دي. غوي، ليون، مطبعة بريل، ١٣٠٩هـ/ ١٨٨٩م، ص ١٣٤.

(٢) ابن جبير، محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير، ليون، مطبعة بريل، ١٨٥٢م، ص ١٢٠، ١٣٢.

(٣) راجـع:

- الجميعي: عبدالمنعم إبراهيم الدسوقي، عسير خلال قرنين ١٢١٥ – ١٤٠٨هـ/ ١٨٠٠-١٩٨٨م، دراسة في ضوء الوثائق والنصوص التاريخية العسيرية والمصرية وغيرها، ص ٤-٥، ط١، نادي أبها الأدبي ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- آل حامد: عبدالرحمن بن عبدالله، العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير دراسة وثائقية موازنة، ص ٩٧٣ و ٩٨٥، ط١، نادي أبها الأدبي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

النعمي، هاشم بن سعيد، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، صدر بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص١٥، ١٦.

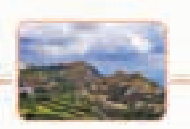
وكذلك، عسيري، علي أحمد عيسى، عسير: ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣ – ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م، دراسة تاريخية، ص٣٤١-٣٤٦، ط١، نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

الحصر اعتنى العثمانيون بأمر الحجاز وإدارته عناية كبيرة[1]. وفي عهد الدولة السعودية الحديثة (المملكة العربية السعودية) التي أسسها الملك عبدالعزيز آل سعود اهتمت هذه الدولة وما زالت تهتم بأمر الحجاز بعد أن وحدته في بوتقة الدولة السعودية الحديثة، وأُعلن قيام المملكة العربية السعودية في ٢١ جمادى الأولى ١٣٥١هـ/ ٢٢ سبتمبر ١٩٣٢م[2].

ارتباط بلاد بلقرن بعسير:

إن الكثير من المؤرخين والجغرافيين يرون أن اسم عسير مشتق من العسر لصعوبة مسالك المنطقة ووعورتها[3]. وعسير بلاد شامخة مترامية الأطراف تتخللها أودية ومسالك جدّ وعرة، ويرى المؤرخ الحفظي أن اسم عسير منسوب إلى أحد ساكنيه القدماء واسمه عسير وهو من العدنانيين[4]. وعسير هذا هو عسير بن عبس بن شحارة بن غالب بن عبدالله بن عك بن عدنان[5]. ويرى الزركلي أن المكان سمي باسم القبيلة التي سكنته وهي قبيلة عسير، فصارت البلاد تسمى باسمها[6]. ويرى الهمداني أن عسير قبيلة يمانية أصلاً ثم تنزرت ودخلت عنز[7]، كل ذلك يظل آراءً وأفكاراً لم تتوصل إلى نتائج حاسمة.

(١) لورنس، ت.أ. أعمدة الحكمة السبعة، المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٦٨م، ص١١.
- السباعي، أحمد، تاريخ مكة: دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، نادي مكة المكرمة الأدبي، مكة، ١٤٠٤هـ، ص ص ٥٩٤ – ٥٩٥.
(٢) مرسوم ملكي سعودي رقم: ٢٧١٦ بتاريخ: ١٣٥١/٩/١٧هـ.
- لمعرفة تفصيلات الإدارة السعودية في الحجاز، ارجع إلى: العتيبي، إبراهيم بن عويض الثعلي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١١٢.
(٣) حمزة، فؤاد في ربوع عسير، القاهرة، مطبعة دار الكاتب العربي، ١٩٥١م، ص ٨٥.
- شاكر، محمود، شبه جزيرة العرب، عسير، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٨٥.
- النعمي، تاريخ عسير، ص١٦.
(٤) النعمي، تاريخ عسير، ص١٦.
(٥) النعمي، تاريخ عسير، ص ١٦-١٧.
(٦) الزركلي: خير الدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧م، ص٣٠.
(٧) الهمداني، الإكليل، ج١، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، تحقيق محب الدين الخطيب (د. م) ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٢٩٢.



ولعل مسمى عسير جاء من صعوبة المنطقة الجبلية، وهو أمر يتفق عليه الكثير. وأورد الرحالة الغربيون في كتاباتهم [١] إشارات عن عسير دون الخوض في التفصيلات، نذكر منهم الرحالة دومنغو باديا إي لبخ «Domingo Badia Ay Lebich» المسمى بعلي بك العباسي، وجون لويس بوركهارت «John Burckhardt»، وكارستن نيبور «Carsten Nibuhr» وغيرهم.

إذا ألقينا نظرة على خريطة قبائل عسير إعداد السلطات البريطانية البحرية في منطقة البحر الأحمر، والواردة في كتاب دليل عسير «Handbook of Asir» المرسومة سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م خلال الحرب العالمية الأولى، نلحظ أن امتداد عسير شمالاً يشمل ديار غامد وزهران وبلقرن وخثعم وشمران [٢].

ولعل السلطات البريطانية في منطقة البحر الأحمر عندما وضعت خريطة قبائل عسير كانت قد اعتمدت على التنظيمات الإدارية العثمانية المعمول بها في متصرفية عسير، علماً بأن ديار القبائل ثابتة لم تتغير، وكل ما يحدث ما هو إلا تغييرات إدارية فقط. ولا أحد ينكر أن هناك ارتباطات

---

(١) من كتاباتهم:

Domingo Ay Lebich، Travels of Ali Bey، ٢ vols، Londonx ١٨١٦.

Burckhardt، John، Notes on the Bedouins and Wahabys،١٨٣٠.

Neibur، Carestn، Travels through Arabia and Other Countries in the East، Beirut، ١٩٧٤.

(٢) أخذت هذه المعلومات من خريطة توزيع قبائل عسير كما وردت في كتاب دليل عسير المحفوظ ضمن وثائق حكومة الهند البريطانية بلندن تحت رقم: «India Office، No t٢١٥٠٠، ١٩١٦».

– أبو علية، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، طبع على نفقة وزارة التعليم العالي السعودية، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ص٧٨، ٨١.

– النعمي، تاريخ عسير، ص١٩٥ وبعدها.

Cornwalls، Sir Kinahan، Asir Before World War ١، England، pp. ٤٨-٥٠، p. ١٢١، ١٢٢.

تحدث عن التغييرات الإدارية كأن تكون منطقة ما تابعة إدارياً إلى إدارة ما، ثم يحدث تعديل على ذلك، فإن مثل هذه الإجراءات الإدارية قد تؤثر فيما بعد على كثير من الظواهر الاجتماعية والحياة الاقتصادية في منطقة التغير.

وبلاد بلقرن غدت من الناحية الإدارية في هذه التقسيمات ضمن البوتقة الإدارية العسيرية، وكانت قبل ذلك في البوتقة الإدارية الحجازية. وفي أيامنا الحاضرة فإن بلقرن السّراة تابعة لإمارة منطقة عسير، وقسمها الآخر تهامة بلقرن يتبع إمارة منطقة مكة المكرمة[١]، علماً بأن البركاتي حدد عدد سكان بلقرن التقريبي عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م بحوالي أربعين ألف نسمة «٤٠,٠٠٠ نسمة»[٢]. وهو إحصاء قديم جداً قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى. وتذكر الوثائق العثمانية، وثائق شورى الدولة المحفوظة في إرشيف الباب العالي باستانبول أن بلقرن كانت تابعة لقضاء غامد دون أن تحدد زمناً لذلك[٣]. وقد حددت متصرفية عسير في العهد العثماني بلقرن، بالمنطقة الواقعة بين بلاد غامد واليمن، وتشمل المنطقة الجبلية والمنطقة الساحلية حتى البحر، شاملة الهضبة والوديان[٤].

(١) القرني، المعجم الجغرافي لبلاد بلقرن، ص٢٩.
(٢) الإرشيف العثماني بإستانبول، وثائق شورى دولة، دفتر نومرو ١١١١/٣٦، ص١٣، علماً بأن وثائق شورى دولة بلا رقم إرشيفي، ولذلك لا يمكن معرفة ما تحويه هذه الوثائق غير المرقمة من المعلومات؛ لأنه لا يمكن إخراجها من الأرشيف لعدم وجود رقم لها، وقد عرف تلك المعلومة من خلال عبارة واردة بشأنها في الدفتر المذكور. وهناك الكثير من الوثائق في الأرشيف العثماني على هذا الحال.
(٣) البركاتي، شرف بن عبدالمحسن، الرحلة اليمانية، ١٩١٢م، ص١٢٣، ط٢، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٤هـ. (- لمزيد من المعلومات عن عدد السكان في منطقة عسير ينظر: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، المجلد الثاني، القسم الأول، النمو السكاني في المملكة العربية السعودية في جداول متعددة، ص١٦٦-١٨٦، إصدار جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ.
(٢) الشريف، جغرافية المملكة، ج٢، ص٢٧٦، ٢٧٧.

ويقدر عدد السكان حالياً بأكثر من مائة ألف نسمة.

التنظيمات الإدارية في بلاد بلقرن:

أولاً: بلقرن السراة:

تمثل بلاد بلقرن السراة جزءاً كبيراً من محافظة بلقرن التي هي إحدى المحافظات الكبيرة التابعة لإمارة منطقة عسير، وحاضرتها الإدارية مدينة سبت العلاية التي هي مقر المحافظة، والتي تأسست سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م، بمسمى إمارة حجاز بلقرن. ويوجد في سراة بلقرن عدد من المراكز الإدارية هي: مركز آل سلمة، ومركز عفراء، ومركز الشفا بآل سليمان، ومركز شعف بلقرن.

ثانياً: بلقرن تهامة:

مركز العرضية الجنوبية في بلدة ثريبان، وهو من أقدم المراكز الإدارية في تهامة، تأسس سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، وهو يتبع محافظة العرضيات التابعة لإمارة منطقة المكرمة، وهناك مركز العرضية الشمالية في بلدة نمرة، ويتبع هو الآخر محافظة العرضيات.

وأغلب القبائل التابعة لهذا المركز هم من قبيلة بلقرن، وهم من بني بُحير العبادلة وبنو بحير الوُهُوب وبنو سُهيم وفروع من قبيلة بلحارث[١].

تجدر الإشارة هنا إلى أن بلاد بلقرن السراة وبلقرن تهامة فيها فروع للدوائر الحكومية التي تقوم بتسيير أمور الأهالي وتدبير شؤونهم الداخلية. ففيها مراكز شرطة، وشعب مرور، ووحدات سجون، ومباحث عامة، ومستشفيات ومستوصفات حكومية، ودوائر للأحوال المدنية والجوازات،

(١) القرني، المعجم الجغرافي لبلاد بلقرن، ص٢٩ – ٣١.

وإدارات للزراعة والمياه، وإدارات للنقل، ووحدات للكهرباء، ومراكز صحية، وإدارات للدفاع المدني، ومراكز الهاتف، وفروع لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاكم شرعية، ، وإدارة للتربية والتعليم، وترتبط بلاد بلقرن سراة وتهامة بطرق برية معبدة وسريعة تصل تلك البلاد بمدن المملكة وبلداتها وقراها، ومن أبرز هذه الطرق وأهمها:

- طريق الجنوب الذي يربط مدن وقرى بلقرن السّراة بمدينة الطائف شمالاً مروراً بالباحة، ويصلها بمدينة أبها جنوباً مروراً بمحافظة النماص، وعدد كبير من قرى عسير.
- طريق العِرضية ويربط هذا الطريق تهامة بلقرن بمنطقة مكة المكرمة شمالاً، ومنطقة عسير ومنطقة جازان جنوباً.
- طريق بلقرن بيشة، وهو يربط قرى السّراة بمحافظة بيشة، ثم يتجه إلى الرياض، ويربط تلك القرى ببلدة خميس مشيط جنوباً عبر محافظة بيشة.
- طريق عقبة الشعف شمال بلقرن، وهو يربط سراة بلقرن بتهامتها.
- طريق عقبة آل الزارية ويربط سراة بلقرن بتهامتها وكذلك العكس.
- بالإضافة إلى عدد آخر من الطرق المعبدة وغير المعبدة تصل قرى بلاد بلقرن بعضها بعضاً.





تصوير: محمد منصور القرني

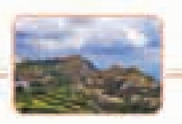
الفصل الثاني

نسب قبيلة بَلْقَرْن

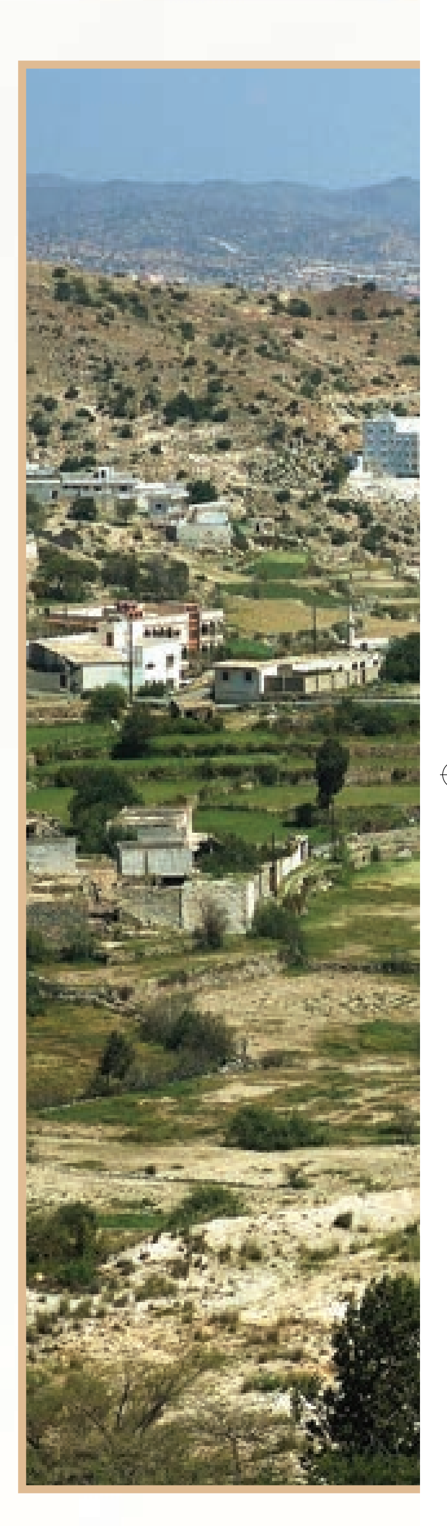
- أهمية النسب عند العرب.
- مجموعة من كتب الأنساب.
- أصل قبيلة بلقرن ونسبها.
- قبيلة بلقرن: أقسامها وفروعها.
- سمات قبيلة بلقرن.





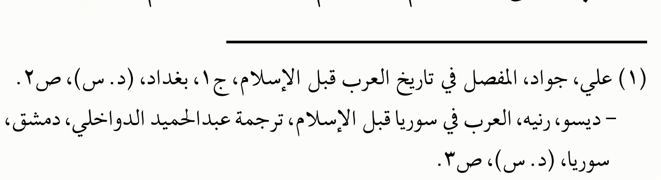


نسب قبيلة بَلْقَرْن



أهمية النسب عند العرب:

إن العرب أمة واحدة، لغتها العربية لغة القرآن الكريم، وقد صهرت هذه اللغة الكثير من اللهجات العربية التي نشأت بفضل توزيع العرب الجغرافي، وأصبحت اللغة العربية دلالة على وحدة العالم العربي بأسره مهما تنوعت جغرافيته. لأن اللغة العربية لغة القرآن، وتدل كلمة عربي على القوم الذين سكنوا الجزيرة العربية وما جاورها من بلاد ينطق سكانها بالعربية[1]. كما أن كلمة العرب لا تنطبق على البدوي العربي وحده، وإنما تنطبق أيضاً على العربي الحضري القاطن في المنطقة العربية. وقيل إن اسم عرب كان تيمناً بشخص يَعْرب بن غطفان بن عبس بن شالح بن أرفخشاد بن سام بن نوح – عليه السلام[2]. وقد حافظ العرب على حريتهم ومثلهم العليا وتراثهم الخالد.



(١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، بغداد، (د. س)، ص٢.

- ديسو، رنيه، العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة عبدالحميد الدواخلي، دمشق، سوريا، (د. س)، ص٣.

- الشمس، ماجد عبدالله، في أصول العرب وموطنهم، منشورات دار علاء الدين (د. م) (د. س)، ص٢٢.

(٢) ثوماس، أنتوني ناتنج لويل، لورنس لغز الجزيرة العربية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٣٥.



يتفق علماء الأنساب والمؤرخون والإخباريون إلى حد كبير على تقسيم العرب إلى ثلاثة أقسام أصبحت معروفة لدى الجميع، وأصبحت من قبيل المسلمات التي لا جدال حولها، علماً بأن هؤلاء العلماء وضعوا نظاماً مفصلاً ودقيقاً يبين أصل الأمة العربية، مؤكدين على أن العرب أمة لا جماعة ينحدرون من جدين رئيسين هما قحطان وعدنان على الرغم من تباعدهما في القرابة، والأقسام الثلاثة هي[1]:

١- العرب البائدة: هم العرب القدماء الذين سكنوا أرض الجزيرة العربية، ثم بادوا قبل ظهور الإسلام، وهم طسم وجديس وعاد وثمود وإرم وأميم وقطورا وجُرْهَم وغيرهم، وهم العرب الحقيقيون، أو ما يعرفون بالعرب الخلص من ولد إرم بن سام بن نوح -عليه السلام- وقد بادوا ودرست آثارهم.

٢- العرب العاربة: ويعودون بنسبهم إلى جدهم قحطان، وهم أقرب إلى الصفاء العرقي العربي من نسل عدنان. وقد سكنوا اليمن، وأقاموا فيها ممالك ومن أبناء قحطان تفرعت القبائل القحطانية أو ما يعرف لدى النسابة والمؤرخين بالقبائل اليمانية نسبة إلى موطنهم الأصلي اليمن، مهما تباعدوا جغرافياً.

تجدر الإشارة هنا إلى أمر مهم جداً وهو أن العرب العاربة ليسوا من نسل العرب البائدة، وتأسيساً عليه فقد أورد النسابة أبو محمد بن علي بن أحمد

---

(١) الشريفي، إبراهيم جار الله بن دخنة، التحفة الذهبية في أنساب الجزيرة العربية، الكويت، ١٩٩٦م، ص١٣ وما بعدها.
- عاقل، نبيه، محاضرات في تاريخ العرب والإسلام، جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦٣ - ١٩٦٤م، ص ص١٦-١٧.
- إبراهيم، حسن، تاريخ الأمة الإسلامية، ج١، مصر ١٩٦٤م، ص١.
- لا ندو، روم، الإسلام والعرب، ترجمة منير بعلبكي، بيروت، ١٩٦٢م، ص١٣.
- العدوي، محمد مخلوف، تاريخ بني عُدي، (د. م) ١٩٩٠م، ص١٧.



ابن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي في كتابه جمهرة أنساب العرب أنه لا يوجد أحد على وجه الأرض يمكنه أن يثبت أنه من نسل القبائل العربية البائدة، العرب العرباء، العرب الحقيقيون. وفي رأيي أن هذا يعدّ جواباً قاطعاً يرد فيه ابن حزم على من يتوهم أن العرب البائدة الأصليين هم أجداد العرب العاربة الذين خلفوهم وتوارثوهم في الحكم والمكان الجغرافي.

٣- العرب المستعربة: هم العرب العدنانيون أو الشماليون، ويعودون بنسبهم إلى عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم – عليهما السلام – سكنوا شمال الجزيرة العربية، وأخذوا اللغة العربية عن العرب العاربة.

لا أحد يراوده أدنى شك بأن العرب في عموميتهم، وخاصة سكان الجزيرة العربية منهم، هم أكثر الأمم والشعوب التصاقاً بمبدأ النسب واهتماماً به، وهم يتباهون بأنسابهم وأعراقهم. وقد تأصل هذا المفهوم لديهم، حتى غدا الرجال والنساء منهم يترفعون في الحالات العادية عن الزواج من عائلات وأسر هي أقل نسباً منهم.

إن مصادر النسب العربي على كثرتها وانتشارها تعد دلالة واضحة على مدى اهتمام الإنسان العربي بالنسب واحترامه له. وقد زخرت المكتبات العربية والأجنبية بكتب علماء الأنساب التي تناولت أنساب القبائل العربية وأصولها ومواطنها، وأصبح من الضروري لباحث الأنساب أو المهتم بها أن يرجع إلى تلك المصدرية، وهي مصدرية كبيرة ومتنوعة العناوين ومتشعبة الموضوعات، علماً بأن علم الأنساب العربي لا يخلو من الاضطراب، وهذا أمر يحدث لغيره من العلوم الإنسانية الأخرى، وهو أمر يعترف به النسابة والمؤرخون العرب بلا جدال.



أصل قبيلة بلقرن ونسبها:

إن قبيلة بلقرن في شموليتها، أعني سراة بلقرن وتهامة بلقرن على حد سواء، قبيلة عربية أزدية قحطانية [١] تمتد بجذورها وأصلها إلى العرب العاربة الذين خلفوا العرب البائدة والذين هم من ذرية إرم بن سام بن نوح عليه السلام. وقد حل العرب العاربة محل العرب البائدة الذين عرفوا بالعرب الحقيقيين لا ينازعهم أحد في هذا الشرف النسبي. وينتسب العرب العاربة الذين منهم قبيلة بلقرن إلى جدهم قحطان بن عامر الذي يمتد نسبه إلى سام ابن نوح – عليه السلام – والعرب العاربة سكنوا في الزاوية الجنوبية الغربية من الجزيرة العربية. وقد حارب العرب العاربة قبيلة عاد الأولى وتغلبوا عليها، وخلفوها في الحكم والرئاسة. وعرف العرب العاربة بهذا الاسم تمييزاً لهم عن العرب المستعربة الذين استعربوا وتكلموا اللغة العربية فيما بعد وهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل – عليهما السلام.

وردت كتابة بلقرن في مؤلفات النسابة والمؤرخين والمهتمين بدراسات القبائل العربية على عدة أوجه كلها تصب في كلمة واحدة ومعنى واحد. فَوَرَدَ بنو قرن، وقبيلة بالقرن، وبلقرن، وفي الجميع واحدهم قرني نسبة إلى قرن[٢]، وكل الأوجه صحيحة لفظاً وكتابة. ويبدو لي أن (بلقرن) على حالها هذا هي الأكثر شيوعاً، وخاصة في كتب النسابة والمؤرخين الذين تناولوها، خاصة في فترة التاريخ الحديث والمعاصر. وقد وردت على حالها الحديث

---

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص١١٩.

(٢) الجاسر، حمد، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، القسم الثاني (ع – ي) منشورات دار اليمامة للترجمة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية (د. س)، ص٦٥٠.

– موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، جامعة السلطان قابوس، مكتبة لبنان، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ٧٤٢.



هذا في الخرائط التي أعدها ورسمها قسم الاستخبارات البحرية البريطانية، Naval Intelligence Division المكتب العربي بالقاهرة Arab Bureau وذلك لاستعمالات البحرية البريطانية في منطقة البحر الأحمر[1].

إن نسب قبيلة بلقرن المتوغل في الأجداد الأزديين القحطانيين[2]، دلالة قاطعة على عمق نسب القبيلة الممتد بجذوره إلى عرب قحطان. فينتسب بنو قَرْن إلى جدهم قَرْن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر، وهو شنوءة بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان بن عابر النبي هود – عليه السلام – بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لملك بن متوشلخ بن أخنوخ (النبي إدريس – عليه السلام) بن يرد بن مهلائيل ابن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم – عليه السلام[3].

(1) Arab Bureau، Cairo، Handbook of asir، Indiaoffice Library، London، No. T٢١٥٠٠، His Majesty>s Stationary Office.
Historical Section office، Foreign office، Handbook of Arabia، no. ٦١، Arabia، His Majestys Stationary Office، ١٩٢٠.
Naval Intelligence Division، Geographical Handbook Series for use only، Western Arabia and the Red Sea، June، ١٩٤٦.

(٢) الحريري، محمد بن علي بن حسين، قبيلة الأزد من فجر الإسلام إلى قيام الدولة السعودية الأولى، إصدارات نادي أبها، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٢٠.

(٣) الشريفي، التحفة، ص١٣.
- ابن حزم، جمهورة أنساب العرب، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٣٧٥.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي، مصر ١٩٥٨م، ص ٤٨٩.
- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٦٠٩.
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١/ ص٤٤-٤٥، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- الزبيدي، ماجد ناصر، أنساب قبائل الجزيرة العربية، دار الوافدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٠٥.
- القطب، سمير عبدالرزاق، أنساب العرب، الدار العربية للتوزيع والنشر، جدة، ١٩٨٩م، ص٣٣.



ويفتخر بنو قرن كغيرهم من الأزديين القحطانيين بأنهم من نسل قحطان، ويرجعون إليه، وهم فخورون بذلك كل الفخر. وقد أكد ذلك ابن المجاور في أوائل القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي[(١)].

إن قبائل الأزد القحطانية كما رأينا آنفاً تنتمي إلى الأزد بن الغوث بن نَبْت بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان الذي يصل نسبه إلى سام ابن نوح – عليه السلام – وينسب الإخباريون بيتاً من الشعر إلى الشاعر حسان بن ثابت قوله عن الأزد مفتخراً بالنسب[(٢)]:

ونحن بنو الغوث بن نَبْت بن مالك   ابـن زيـد بـن كهـلان أهـل المفاخـر

ويعلق المؤرخ العراقي جواد علي على هذا البيت من الشعر قائلاً: «ربما أن النسابين وأهل الأخبار وضعوا هذا البيت على لسان حسان بن ثابت لمكانته وصدقه وحبه لليمن واليمانيين». وأورد جواد علي بيتاً من الشعر للشاعر أسعد تبع[(٣)]:

ومعـي مقـاولُ حميـر وملوكهـا   والأزد أزد شنـــوءة وعُمـــان

يقول الشيخ العلامة والباحث المفكر الإسلامي الدكتور عائض بن عبدالله القرني في هذا الصدد، أعني النسب[(٤)]: ليس المقصود الترفع على

(١) ابن المجاور، جمال الدين يوسف، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، تحقيق لو فغرين، مطبعة بريل، ليون، ١٩٥١-١٩٥٤م، ص٣٧.

(٢) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ص٤٣٤.
– ديوان حسان بن ثابت، ص٣٨٧-٣٨٨، تحقيق د. سيد حسين حنفي، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

(٣) علي، جواد، المفصل، ج٤، ص٤٣٥.

(٤) ورد ذلك في تقديم للدكتور عائض القرني لكتاب بلاد بلقرن: تراجم ودراسات معاصرة، لمؤلفه أحمد بن فلاح القرني (د. م) ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٩.

سائر القبائل، أو التعالي على بقية العشائر، فعندهم أنساب محسوبة، وآثار مكتوبة، وكما قال المثل: «في كل وادٍ بنو سعد» فكل عشيرة فيها علماء وشعراء وكرماء وحكماء، والله يقول: ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾، لكن ذلك بطاقة تعريف لمن سأل عنا «عن الأزد» كما قال حسان[1]:

إما سألت فإنا معشر نجب ... الأزد نسبتنا والماء غسان

شم الأنوف لهم مجد ومكرمة ... كانت لهم كجبال الطور أركان

تذكر روايات الإخباريين أن الأزد مجموعة كبيرة من القبائل وصل عددها ما بين ست وعشرين قبيلة إلى سبع وعشرين قبيلة تجمعها جميعاً الأزد[2]. ولا أحد ينكر أن العرب في جاهليتهم اعتنوا كثيراً بالأنساب؛ لأنها موطن قوتهم يوم أن كانت باديتهم بلا دولة وبلا حدود. والأزد من أعظم القبائل العربية وأمدها فروعاً. وتقسم الأزد[3] كما هو معروف ومعلوم – إلى أزد سراة اليمن ومنهم أزد شنوءة[4]. ومن هؤلاء الأزد يأتي بنو قرن. ولا فرق بين أزد شنوءة وأزد السراة، أضف إلى هذا كله أزد عُمان، وأزد غسان عند ماء الشرب غسان وهو ماء في الحجاز سكنه أزد غسان قبل أن

(١) ديوان حسان بن ثابت، ص٢٩٧، تحقيق سيد حنفي حسين، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

(٢) لمعرفة المزيد من الروايات عن الأزد انظر: علي: جواد، المفصل، ج٤، ص٤٣٣- ٤٤٦، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

– عبدالله بن علي مسفر، السراج المنير في سيرة أمراء عسير، ص ٢٠-٢١، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(٣) علي، جواد، المفصل، ج٤، ص٤٣٤، ٤٣٥.

(٤) الزبيدي، أنساب قبائل الجزيرة العربية، ١٠٥، ١٠٦.

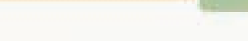
– الحربي، علي إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، منطقة عسير، ج٣، (د. م) ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص١٢٠٦.



يرحلوا إلى الشام. وهم الذين سكنوا بلاد الشام، وكذلك الأوس والخزرج في المدينة المنورة [١]. وخزاعة في مكة المكرمة وما حولها، ومن المفيد أن نشير هنا إلى أن من أهم ميزات قحطان جدّ القحطانيين، ومنهم بلقرن أنه أول من تكلم اللغة العربية التي أخذت في الأصل عن العرب البائدة.

تجدر الإشارة هنا إلى أن الأزديين أبناء الحارث بن كعب نزلوا الحجاز والسَّراة. وكانت قبيلة بلقرن من جملة الأزديين الذين ثبتوا جذورهم أولاً في الحجاز وسراتها جغرافياً وسكناً. ويصف الهمداني القبائل الأزدية بأنهم «إذا نزلوا بمكان ضاق بهم»، ولا يمرون بماء إلا أنزفوه، ولا بكلأ إلا سحقوه، لما فيهم من العدد والعُدد والخيل والإبل والشاة والبقر، وغيرها من أجناس السّوام»[٢]. وعلى أي حال فإن أغلب أهالي المناطق السّروية هم من أزد شنوءة ويعرفون بأزد السّراة[٣].

أود أن أركز هنا قليلاً على أزد شنوءة ومنهم قبيلة بلقرن، فشَنُوءة بفتح الشين وضم النون وهمزة بعد الواو وآخرها هاء، مأخوذة من الشّنأة وتعني البغض والتباغض، أي أن بُغضاً وقع بين أزد السّراة وخزاعة، وهو ما رجحه القاموس المحيط ودائرة معارف البستاني[٤]. وشنوءة لقب عبدالله بن كعب



(١) الموسوعة العربية، المجلد الثاني، مادة (أزد)، ص٨-٩، هيئة الموسوعة العربية، رئاسة الجمهورية السورية، ط١، ٢٠٠٠م.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٠٧.

(٣) ابن مسفر، أخبار عسير، ص١٨.

(٤) القاموس المحيط، ودائرة معارف البستاني، مادة أزد.

ابن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهو من أجداد بني قرن. والنسبة إليه شنائي أو شنوي. ومنهم الصحابيان الجليلان سفيان بن زهير الشنائي وزهير بن عبدالله الشنائي[١].

كما تجدر الإشارة هنا إلى أن قبيلة بلقرن تقوم تركيبتها السكانية على أساس القبيلة، وأن القبائل الأزدية بمختلف فروعها استوطنت البلاد الواقعة بين جازان ونجران حتى الطائف، وكذلك المناطق التهامية حتى مكة المكرمة. وأمر يستحق الانتباه وهو أن اختلاطاً ما حدث بين القبائل القحطانية والعدنانية في هذه المنطقة منذ زمن بعيد، لكن في المجمل العام يظل عدد العدنانيين أقل بكثير من عدد القحطانيين[٢] في المنطقة المذكورة، كما أن العزلة التي عاشتها كافة قبائل بلقرن على قمم الجبال وسفوحها وفي الأغوار والوهاد ساعدتهم على الاحتفاظ بعراقة نسبهم وأصولهم العربية.

أود أن أنوه هنا إلى أمر جد مهم بالنسبة للنسب وهو أن النسابة قسموا العرب إلى طبقات: الجَذْم وهي الأصل إما إلى الجد قحطان، وإما إلى الجد عدنان. وهناك الجماهير أو ما تعرف بالجماعات، وهناك الشعوب التي تجمع القبائل، والقبيلة هي دون الشعب وهي تجمع العمائر، والعمائر تجمع البطون، والبطون تجمع الأفخاذ، والأفخاذ تجمع العشائر، والعشائر تجمع

(١) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن بن علي بن محمد بن محمد، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٣، عن نسخة الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية، نشر مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٧هـ، ص٣١.
(٢) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ج٢، ص٢٣٣.

الفصائل، والفصيلة هي أهل بيت الرجل، والرهط أسرته[1]. ومعروف أن الأسرة هي نواة التقاء الجنسين لبدء استمرار النوع وبقائه. والربع هم سند الفرد وعزوته اجتماعياً. والحمولة تدفع الدية وتتحمل مسؤولية الدم، كلها مبادئ تشكل قانون البداوة وأطر الحياة الاجتماعية للقبيلة. ومن خلال هذا القانون تمسكت القبائل بمجتمعاتها إلى حد كبير؛ لأن قانون البداوة فيه من المبادئ التي تحمي الفرد الذي يعد نواة القبيلة، وعليه تبعات مهمة تجاه قبيلته وتجاه القبائل المتحالفة مع قبيلته. إن قانون البادية يدفع الأخطار عن الفرد والقبيلة، خاصة في حال انعدام السلطة المركزية أو ضعفها.

نبذة عن مفهوم قرن ومصطلحه:

ورد في معجم البلدان [2] أن قرناً بالفتح ثم السكون وآخره نون، معناه في اللغة الجبل الصغير. والقرن معروف لدى المؤرخين بأنه مائة سنة، وغير ذلك من التفسيرات اللغوية والاصطلاحية للقرن.

وعلى أي حال فقد وردت قرن اسماً لأعلام، وفي الوقت نفسه وردت أسماء لمواضع كثيرة في الجزيرة العربية، وخارجها، وهو أمر أسندته لنا مؤلفات النسابة، وكذا الحال في مؤلفات الجغرافيين[3]. وعلينا أن نوضح هنا مسألة

---

(١) القطب، أنساب العرب، ص٣٢-٣٧.
- حوراني، ألبرت، تاريخ الشعوب العربية، نقله إلى العربية كمال خولي، حققه وضبط حواشيه أنطوان. ب. نوفل، بيروت، (د. س)، ص١٣٢.

(٢) الحموي: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٣١ - ٣٣٤.

(٣) لمعرفة المزيد من المعلومات عن هذا الموضع، راجع:
- ابن دريد، الاشتقاق، ص٤٨٩
- الهندي، محمد بن ظاهر، المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كُنى الرواة وألقابهم وأنسابهم، ص٢٠٣، ٢٠٨، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
- القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٣٩٧، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

مهمة وهي أن بني قرن ينتسبون إلى جدهم قرن وليس إلى مكان يدعى قرن، والفرق بينهما واضح جلي. كما أن بني قرن هم إخوة لغامد وزهران[1].

ومن المناسب أن نعرج هنا على نسب أويس القرني القدوة الزاهد سيد التابعين في زمانه، فهناك خلاف في نسبه، حيث قيل إنه قَرْني أزدي نسبة إلى بني قرن في سلسلة الجبال المرتفعة غرب منطقة بيشة[2]. وقد ورد في مخطوط عن سيرة النسابة دغفل الشيباني ما نصه: «وسارت أولاد قَرْن .. ابن عبدالله بن الأزد بن الغوث، فنزلوا بظواهر اليمن، ومنهم أويس القرني»[3]. وهناك كثر يقولون إنه قرني مرادي نسبة إلى بني قرن من مذحج[4]. وعلى أي حال فالقول الفصل هو أن الناس مؤتمنون على أنسابهم

(١) الحموي: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٣٢-٣٣٣.
- الهندي، المغني، ص٢٠٣.

(٢) القرني، أحمد بن فلاح، بلاد بلقرن: تراجم ودراسات معاصرة (د. م) ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٥٦.

(٣) مخطوط لأندرو وازيانا الإيطالي، ورقة ٥٨، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم ١١٠٣، ص٤٠، ٤١.
- الموسوعة العربية العالمية، مجلد ٣، ص٤٤٦، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٤) هو أبو عمر أويس بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية القرني المرادي اليماني. لمعرفة المزيد عن هذا التابعي الزاهد راجع:
- الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ج٤، أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، وحققه مأمون الصاغرجي، مؤسسة الرسالة (د. م) (د. س)، ص١٩.
- الأصفهاني، الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٢، المكتبة السلفية (د. س)، ص٧٩.
- ابن عساكر، الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله عبدالله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، ج٩، الفكر للطباعة والنشر (د. س) ص٤٠٨-٤٥٥.
- يذكر ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج١، دار الفكر للطباعة والنشر، ص٤٠٨، نسب أويس، فهو أويس بن عُصْوان
- ا بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد وهو يحامر بن مالك بن أُدد بن مذحج، ويقال أويس بن عمرو بن حمدان بن عُصوان، ويقال أويس بن عبدالله أبو عمر المرادي القرني، من تابعي أهل اليمن، أدرك حياة النبي -ﷺ- ولم يره، ووفد على عمر بن الخطاب.
- أبي الفوز، محمد أمين البغدادي السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ص١٢١ و١٣٤، دار الكتب العلمية، بيروت (ن. س). ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.==



كما جاء في الأثر. وأن الفضل الذي لأويس هو في ميزان حسناته، والواقع أن جميع قبائل الأزد هم أبناء عمومة. والمراد من عرض سيرة أويس وغيره من السلف الصالح الطمع في الاقتداء بهم واتباع منهجهم القويم عملاً وعلماً[1]. يقول أحد أبناء بلقرن شعراً:

وكفى الفخر أن جدي أويس
ذلك المجتبى النقي الطهور[2]

يقول الدكتور الشيخ عائض القرني: «إن أويس القرني من قرن مراد من الأزد، وهو اسم القبيلة، وقد أشرت إلى ذلك في أبيات قلت:

وأويس جدنا من قَرَن
أو ما تلمح مجداً في البنوّه
نحن أزد الله في يوم الردى
قد وضعنا الكفر في سبعين هُوّه

- الزركلي: خير الدين، الأعلام، ج٢، ص٣٢، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٨٠م.
- الجاسر: حمد: معجم قبائل المملكة العربية السعودية، القسم الثاني، ص٦٥٠-٦٥١، منشورات دار اليمامة، الرياض، بدون تاريخ.
- الوايلي، عبدالحكيم، موسوعة قبائل العرب، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ٢٠٠٢م، ص١٧٦٦-١٧٦٧.
- المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية (ع -ي)، ص١٢٦٦.
- السمعاني، الإمام أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي، الأنساب، ج٤، مؤسسة الكتب الثقافية، توزيع شركة الفجر العربي، بيروت، لبنان (د. س)، ص٤٨١.

(١) القرني، بلاد بلقرن، ص٥٧.
(٢) القرني، بلاد بلقرن، ص٨٣.

- روى الإمام أحمد في الزهد ومسلم في صحيحه والحاكم في المستدرك وابن سعد في طبقاته عن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله -ﷺ- قال: «يأتي إليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل»، ارجع كذلك إلى:
- اليماني، محمد بن أحمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، دار الحكمة، صنعاء، تحقيق إسماعيل الأكوع، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص٦٤٩.

والبيت الأخير إشارة إلى أبناء عمومتنا الأوس والخزرج الأزديين. فقبيلة بلقرن كما سلف من أزد شنوءة ومن أبناء عمومتنا الغساسنة، قال حسان:

إن تـسألينا فإنــا معشــر نجـب

الأزد نسبتنا والمـــاء غســـان[1]

هناك أعلام من بلقرن اشتهروا في فترة صدر الإسلام وبعدها، نذكر منهم الصحابي الجليل أبو سعيد سعد بن مسعود الرزقي القرني، والقاضي خالد بن يزيد القرني، والقاضي عافية بن يزيد القرني أحد قضاة بغداد في عهد الخليفة المهدي، وابن الشربدار محمد بن حسن بن عبدالله بن سليمان القرني الشافعي الواعظ وغيرهم.

كما يوجد عدد من العلماء والأعلام القرنيين المعاصرين المشهورين في علمهم وتخصصهم في مجالات العلوم المتنوعة كالدعوة والإرشاد والقضاء والطب وعلم الفضاء والهندسة والأدب والفكر والتاريخ والآثار والعلوم التقنية، والإدارة، والإستشارة، والمجالات العسكرية والصحافة والإعلام ومعارف أخرى، وهم كثر في تلك المجالات العلمية[2].

قبيلة بلقرن: أقسامها وفروعها:

بلقرن قبيلة كبيرة لها أقسامها وفروعها الكثيرة والمتشعبة، تنقسم إلى أربعة بطون مرتبة هجائياً وهي: دحيم، وبني رزق، وآل سليمان، وآل مشيب.

---

(١) معلومات أرسلها إلي الشيخ الدكتور عائض القرني.

(٢) القرني، بلاد بلقرن، ص٦٧ — ٣١٤.

١- دُحَــــيْم:

يسكنون السراة وهم: البظاظة، وآل سلمة، ووادي دُحَيم، وآل عُليان، والحرجة والعمريين، وآل عيسى، والكرعان، وآل لعْلاء، وآل عُبَيْد. وهم من سكان سراة بلقرن، ولآل سلمة حلل في الأصدار، ولكل قسم من هذه الأقسام فروعه. وتجدر الإشارة هنا إلى أن آل عيسى والكرعان وآل لعلاء وآل عبيد ويطلق عليهم الصُهب كانوا بدواً ثم استوطنوا عفراء[١].

٢- بنو رِزق:

يسكنون سراة بلقرن وتهامة بلقرن، والذين يسكنون السراة هم: الشعف والحميد، وأما الذين يسكنون تهامة بلقرن فهم: بنو بحير، وهم فرعان: بنو بحير الوُهُوب، وأفخاذهم: آل فرية وآل سعد وآل محسون، وآل حسن وآل عاطف وآل حمدي وآل مبشِّر وآل السواهرة وآل مُهاوش وآل جروين وآل عمار وآل مُريِّع شائقة وآل سعيد وآل يسلم وآل خليفة والقيف، وبنو بحير العبادلة من أفخاذهم: آل عطاء وآل دُغمان وآل بن سعيد، وبني رزق النبيعة، وبني رزق ثريبان وهي مؤلفة من ثريبان، وبادي ومشرف وآل طارق ونقمة ومخشوشة.

٣- آل سليمان:

يسكنون سراة بلقرن وتهامة بلقرن، فأما الذين يسكنون السراة فهم: آل شُريح، وآل بني حسن، وسبت حجاب، وآل عمران، وآل يزيد،

(١) القرني، المعجم الجغرافي لبلاد بلقرن، ص٢٠.

والحصنة، والحنيك، والعقيق. وأما الذي يسكنون تهامة فهم: نخال، والجوف، وبلحارث، وعمارة. علماً أن هناك قبيلة في تهامة هم:

(حصنة براد بعبس):

وهم: من بلقرن السراة، هاجر جدهم إلى تهامة، ويرجع أصل نسبهم إلى حصنة الميلي بسراة بلقرن من آل سليمان. وفي تهامة سكنت حصنة براد في وادي عبس في اثنتي عشرة قرية، وهي:

١- قرية الحبيل وتعتبر المركز الرئيس لقرى وادي براد حيث يوجد بها جامع قبيلة الحصنة القديم وهي مقر مركز الاحتفالات قديماً.



٢- قرية العنقة.

٣- قرية الدرموح.

٤- قرية الدخول.

٥- قرية الغشاء.

٦- الربة مقرن.

٧- قرية الحدبات.

٨- قرية السرب.

ثانياً: قرى الطحلة:

١- قرية المنــزل.

٢- قرية السلام.

ثالثاً: قرية خبرة.

رابعاً: قرى البيضاء:

١- قرية صادعة.

٢- قرية ألقري.

وجميعهم قرنيون وبحكم موقع بلاد حصنة براد الجغرافي وانتشارهم في قرى وادي براد وقرى الطحلة وقرى البيضاء وقرية خيرة، ثم التحقت إدارياً بقبائل بني شهر[١].

٤- آل مشــــيب:

وهم: العلاية والمشائعة وثماء، وآل روحان وآل طلحة وآل عبيد وآل الزّارية وثعنبة والمناخرة ويسكنون السرّاة، ولآل الزارية حلل في الأصدار.

بنو سهيم من بلقرن:

تقع في تهامة الجزء الشمالي الغربي من بلقرن ويحدها شمالاً غامد الزناد والعوامر وجنوباً بني المنتشر وشرقاً بلعريان وبني المنتشر وغرباً بني بحير وغامد الزناد.

ومن أشهر القرى في قبيلة بني سهيم ما يلي:

(المدرات، الجعيدة، العلايا، آل مشاعث، الخليف، شاظي، واسعة، الصبغان، القرن، جيفان، آل عباس، آل يعلا، آل عفراء، منهوجان، الغبراء).

ومن أشهر الجبال في بني سهيم:

١- جبل (جبحة) ويقع في الجنوب الشرقي من بني سهيم.

(١) هذه المعلومات أرسلها إلي الأخ عزيز بن بطحان بن محمد آل سعيد الحصني من قرية الحبيل بوادي براد من الحصنة.

٢- جبل (ظلمان) ويقع في الشمال الشرقي من بني سهيم، ويعتبر ثاني أطول جبل في العرضية الشمالية.

٣- جبل (الأخدع الغربي) ويقع غرب بني سهيم.

٤- جبل (الأخدع الشرقي) ويقع وسط بني سهيم.

ويتخلل قبيلة بني سهيم عدة أودية، ومنها: (وادي رحمان، وادي ديمران، وادي بطاطا).

وعُرفت الكتاتيب في بني سهيم في قرية (واسعة)، وفي قرية (آل عفراء)[١].

سمات قبيلة بلقرن:

تتمتع قبيلة بلقرن بعدة مزايا انعكست كلها على أفراد القبيلة ومجتمعها، من هذه السمات، نذكر الآتي:

١- يتسم نسب قبيلة بلقرن بالأصالة جذوراً وموطناً، وهو أمر يعتز به كل إنسان من أفراد قبيلة بلقرن. وقد دونت كتب الأنساب في متونها أصالة هذا النسب وامتداد جذوره. فهم من الأزد، ومعروف أن الأزد هم من أعظم القبائل العربية وأكثرهم بطوناً وفروعاً، والأزد أصل العرب[٢].

٢- يرتبط تاريخ قبيلة بلقرن وجذور حضارتها وتراثها ارتباطاً وثيقاً بالقبائل الأزدية القحطانية التي لها باع طويل في المشاركة في الفتوحات

---

(١) المصدر: الشاعر والمربي الأستاذ محسن علي السهيمي القرني.

(٢) نصار، حسين، دراسة في قبيلة الأزد، مجلة العرب، الجزء الأول، السنة الخامسة، رجب ١٣٩٠هـ/ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠م، ص٨٠٣. وارجع إلى: القلقشندي، نهاية الأرب، ص٩١.



الإسلامية المبكرة، ومساهمتها في التراث الحضاري الإسلامي الواسع.

ومن صفاتهم أنهم لا يفرون في القتال، فهم شجعان لا يجبنون، وقد اعتمد عليهم الرسول -ﷺ- والخلفاء الراشدون ومعاوية بن أبي سفيان في القيادة والإدارة لأمانتهم وشجاعتهم، قال فيهم الشاعر مُضرِّس بن دومي النهدي:

إذا الحرب شالت لاقحاً وتحدّمت	رأيت وجوه الأزد فيها تهلل
حياءً وحفظاً واصطباراً وإنهم	لها خلقوا والصبر للموت أجمل
وهم يضمنون الجار من كل حادث	ويمشون مشي الأسد حين تبسّل
يرى جارهم فيها منيعاً مكرماً	على كل ما حال يُحب ويوصل
إذا سيم جار القوم خسفاً فجارهم	عزيز حماه في عماية يعقل

١- اتصف بنو قرن كغيرهم من إخوانهم بالصفاء العرقي، وساهموا مع القبائل الأزدية والقبائل القحطانية الأخرى في إقامة ممالك قديمة في اليمن. وساهم الجميع في نشر اللغة العربية في الديار التي انساحوا فيها. ولبني قرن مشاركة فاعلة في التنمية السعودية الحاضرة عامة وفي تنمية منطقتهم وتطويرها خاصة.

٢- ظل بنو قرن متمسكين بالصفات القبلية المتوارثة أباً عن جد كالشجاعة والكرم والصفاء الذهني ومساعدة الغير، وهي صفات جد طيبة وتحتذى. كما أن مجتمع بلقرن ظل محافظاً على تماسكه وتآلفه وحبه لخدمة الوطن الكبير، المملكة العربية السعودية. والكرم عادة متأصلة لدى أهالي بلقرن، فهم يذبحون الذبائح للضيف، ويدعوه أهل القرية

جميعاً فينتقل من بيت لآخر. وهم أصحاب شهامة وحزم وتصميم في الهيجان، مكرم ضيفهم في ذراهم، آمناً من تمسك بعراهم[1]. ومما لا شك فيه أن قبائل جنوب المملكة العربية السعودية يتشابهون إلى حد كبير في كثير من العادات العربية الأصيلة.

٣- امتاز الأزد ومنهم قبيلة بلقرن بظاهرة النطق بالفصحى، حتى عدّهم الخليل بن أحمد من أفصح الناس. وعدهم أبو عمرو بن العلاء أفصح الشعراء لساناً وأعذبهم شعراً [2]. والمقصود بالفصاحة هنا مدى قربها وتشابهها من لغة القرآن الكريم ولغة قريش.

٤- اتصف بنو قرن بالصلاح والتقوى والتدين والمشاركة الفاعلة في خدمة المجتمع. ولديهم الكثير من الصفات الاجتماعية الطيبة والحسنة كارتباطهم بالدين وأعراف القبيلة التي لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، مما جعلهم رواداً في مبدأ التكافل الاجتماعي والتعايش بينهم من جهة وبينهم وبين جيرانهم من جهة أخرى. والتدين في مجتمع بلقرن ظاهرة واضحة، فهم حريصون على أداء الصلاة في المساجد، حتى إن صاحب البيت عندما يؤجره يشترط على المستأجر أن يحافظ على الصلاة مؤدياً إياها في مسجد القرية[3].

---

(١) النجدي، محمد البسام التميمي، الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، تحقيق سعود بن غانم الجمران العجمي، الكويت، ص٧١.

(٢) لمزيد من المعلومات ارجع إلى:

- نصار، دراسة في قبيلة الأزد، ص٨٠٨.
- المبرد: أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب، ج١، ص٢٠٩ و ٣٧٠، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

(١) القرني، أحمد بن فلاح، بلاد بلقرن، ص٢١.

٥- استهواني ما كتب عن بعض سمات بلقرن في مجلة المملكة[١]، أقتطف منه ما يلي:

«يقال إن لطبيعة الأرض تأثيراً على حياة أهلها، وبلاد مثل بلقرن، حيث كرم السماء، وأرض العطاء، وسحر الجنان، والجبال الشم الرواسي، لا بد أن نجد هذا منعكساً على طبيعة أهلها، فهم من أكرم الناس وأجودهم، كما أن فيهم شموخ الجبال وصلابة صخورها. في بلاد بلقرن تجد العطاء العربي السخي، والكرم الحاتمي الذي لا يخشى الفقر، كالشجرة تعطي أكثر مما تأخذ ولا عجب فهم من أعرق الناس نسباً وأكرمهم أصلاً».

«وفي ظل النظام القبلي (المحمود) الذي ما زال سائداً فيما بينهم، نجدهم يرجعون إلى شيخ القبيلة لحل منازعاتهم إن حدثت، والفصل في قضاياهم برأي سديد وحكمة رشيدة، وهم مع ذلك يعلنون الولاء لولاة أمرهم، يعيشون حياة اجتماعية متآلفة مترابطة، ومما زاد في تآلفهم وترابطهم تلك العادات والتقاليد الاجتماعية التي تركز وتعمق مزايا التعاون والتعايش المشترك بينهم، والزيارات الموسمية، وتقاليد الضيافة العربية، والنخوة، والفزعة، وحفلات الزواج»[٢].

٦- ودلالة على عمق سمات بلقرن الاجتماعية، فإنهم ما زالوا يحافظون على تراثهم الشعبي الأصيل مثل العرضة واللعب والخطوة والمسيرة، حيث تؤدى هذه الفنون الشعبية في المناسبات وفي أوقات الأفراح،

(١) زووم المتحدة للإعلام المتخصص، المملكة، عدد جمادى الآخرة، ١٤٢٥هـ، ص١٧.

(٢) مجلة المملكة، عدد جمادى الآخرة، ١٤٢٥هـ، مرجع سابق. آل حامد: عبدالرحمن، العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير، ص ٥٦٣ – ٥٧٩، من إصدار النادي الأدبي بأبها.

ويدل هذا على مدى ارتباط أهالي قبيلة بلقرن بعاداتهم وتقاليدهم وتراثهم الأصيل. كما أن تمسكهم بتراثهم الشعبي يبدو جلياً واضحاً في أناشيدهم وقصائدهم الشعبية وفي الأهازيج والقصص الشعبية المتناقلة والمتوارثة عن الآباء والأجداد، مما يزيد في لُحمة المجتمع القرني وتعايش أفراده المشترك، وهي خصال وفضائل جميلة ومكارم أخلاق.

٧- إن موقع بلاد بلقرن ومقوماته الجغرافية الجذابة، حيث الطبيعة الخلابة المميزة والبنية الاقتصادية الجيدة، جعل أهالي بلقرن يرتبطون بموقعهم وبلادهم أشد ارتباط، وهم يتفانون في الدفاع عنها بكل شجاعة وإكبار، وجميعها أمور تقوي صلتهم بأرضهم وبلادهم. وورد في حديث الرسول -ﷺ- عن الأزد ومنهم بلقرن: «نعم القوم، الأزد: طيبة أفواههم، برة أيمانهم نقية قلوبهم»[1].

٨- وشرف سجل للأزديين ومنهم قبيلة بلقرن أنهم ساهموا بشكل فاعل في تمصير البلاد التي شاركوا في فتحها في أثناء الفتوحات الإسلامية؛ لأنهم في الأصل أهل مدن واستقرار وحضارة، ولهم تميز في مجالات الحضارة والتحضر مما يميزهم عن غيرهم من القبائل القائمة على البداوة والترحال والتنقل طلباً للكلأ والماء والمتاجرة مع سكان المدن. إن هذه الميزة للأزديين ومنهم بلقرن أكسبتهم دوراً فاعلاً في مجالات بناء الحضارة الإسلامية خاصة في مجالات التحضر والتمصير والاستقرار.

٩- ومن سمات قبيلة بلقرن كغيرها من القبائل الأزدية أن لها دوراً فاعلاً

(١) الفتح الرباني في ترتيب مسند للإمام الشيباني، ج٢٣، ص٢٣٧ - مسند أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه.



في الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام والعراق ومصر وشمال أفريقيا، وساهمت تلك القبائل الأزدية بمد القوات الإسلامية الفاتحة بالرجال والقيادات، وهي أمور دونتها لنا أمهات كتب التاريخ الإسلامي[1].

قبل أن أختم كلامي عن نسب قبيلة بلقرن أحب أن أشير هنا إلى أن قبيلة بلقرن كانت قد انتشرت في أماكن أخرى غير السّراة وتهامة والحجاز، فلهم وجود في العراق، خاصة في المناطق الجنوبية منه مثل الكوفة والبصرة وغيرهما[2].

وقد شيد بنو قرن مسجداً في الكوفة عُرف بمسجد بلقرن. وهناك قرية قريبة من بغداد في وسط العراق تسمى قرن. ولبني قرن وجود في بلاد

---

(١) للتوسع انظر:
- الطبري: ابن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، صفحات: (٣٩٤، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٦)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.
- البلاذري، فتوح البلدان، صفحات: (٣٥٣، ٤٧٦)، ٤٧٩، ٤٨٨، ٥٢٢، ٥٤٤، ٥٧٦، ٦٠٨)، مؤسسة المعارف، بيروت: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- ابن سعد: الطبقات الكبرى، وفود القبائل الأزدية إلى الرسول ×، ج١، صفحات: (٣٢٤، ٣٣٥، ٣٣٧ – ٣٣٨، ٣٤٥-٣٤٨، ٣٥٢-٣٥٣) دار صادر، بيروت، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.
- ابن عثم الكوفي: أبو محمد أحمد، صفحات: (٨٠، ٨٧، ٩٤، ٩٦، ١١٧، ١٣٧-١٣٨)، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٤-٨، ط٢، مكتبة المعارف، بيروت، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- الهاشمي: عبدالمنعم، الخلافة الراشدة، صفحات: (٨٨، ٩٤، ١٤٢، ١٥٩، ١٦١، ١٦٨) ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٥، ص٦٠-٦١، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، مجلد ٢، ص٤٨٥-٤٨٧، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (ج٢، ص٢٠٧، ٢٥٢)، و(ج٣، ص٢١، ٢٢١)، و(ج٤، ص٤٠-٤١)، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٢) انظر:
ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (ج٣، ص٢٢١) و(ج٤، ص٤٠-٤١).
ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٦.
العمروي: عمر بن غرافة، قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام، ج١، ص١٠٨-١١٢، ط٢، مكتبة دار الطحاوي، الرياض، ١٤٢٠هـ.

الشام، خاصة في سورية. ولهم وجود في عُمان قرب مدينتي مسقط ونزوى، وهناك بعض منهم في الإمارات العربية المتحدة. وانساح بنو قرن في شمال أفريقيا من خلال موجات الفتوحات الإسلامية في تلك المناطق، فلهم وجود وإن كان بشكل محدود في بلاد المغرب العربي. ووجود في البلاد المصرية، خاصة في الصعيد المصري، ومنهم المفكر الدكتور / عزت القرني.

إن الامتداد الحضاري الحديث لبني قرن في مجالات الدعوة والقضاء والعلم الحديث ما هو إلا نتاج العقل القرني الممتد عبر الأجيال التي تعلمت وتقدمت وبنت حاضرها من خلال ماضيها ورسمت مستقبلها من خلال حاضرها، وهي حركة علمية دؤوبة ومتواصلة تزداد مع الزمن، إن بني قرن فيهم الكثير من الطاقات والقدرات قديماً وحديثاً، ولكن هذا كله ظل كامناً لا حراك فيه لعدم تدوينه ونشره، وهو أمر تنبه إليه بنو قرن. وعلى أي حال فإن الأمثلة التي ذكرتها آنفاً هي على سبيل المثال لا الحصر، فالبلاد مليئة بأبنائها المختصين في كل مجالات العلوم وتخصصاتها، وهم في مناصب ووظائف عليا في الدولة وغيرها من المؤسسات السعودية الأهلية.

ومما لا شك فيه أن شيوخ قبيلة بلقرن تحلوا بصفات جعلتهم قادرين على إدارة شؤون قبيلتهم من جهة، وقادرين على القيام بدور الإصلاح بين القبائل كي يسود الإصلاح الاجتماعي في المنطقة. وبناءً عليه فإن قبيلة بلقرن ساهمت بشكل واضح في ارتقاء أمن المنطقة واستقرار أوضاعها[١]،

(١) القرني، عبدالله أحمد محزي، تراجم لبعض شخصيات بلاد بلقرن التهامية التابعة لمنطقة مكة المكرمة خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) بحث مقدم لنيل درجة البكالوريوس في التاريخ قسم التاريخ بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك خالد، ١٤٢٢ – ١٤٢٣هـ / ٢٠٠١-٢٠٠٢م، ص٣١، ٣٦، ٣٨، ٥٥، ٥٨، ٧٧، ٧٨، وغيرها.

في السّراة وتهامة. وقامت القبيلة بجهد كبير في إصلاح ذات البين بالتعاون مع ولاة الأمر على مر العصور.



شجرة نسب بلقرن:

- آدم عليه السلام.
- شيث.
- أنوش.
- قينان.
- مهلائيل.
- يرد.
- أخنوخ (النبي إدريس – عليه السلام).
- متوشلخ.
- لملك.
- نوح – عليه السلام.
- سام.
- أرفخشد.
- شالخ.
- عابر (النبي هود عليه السلام).
- قحطان.
- يعرب.
- يشجب.


تصوير: منصور محمد القرني



- سبأ.
- كهلان.
- زيـــد.
- مالك.
- نبت.
- الغوث.
- الأزد.
- شنوءة.
- عبدالله.
- كعب.
- الحارث.
- كعب.
- قـــرن[(١)].

تصوير: منصور محمد القرني

(١) انظر:
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٨-٤٥.
- ابن دريد، الاشتقاق، ص٤٨٩، مكتبة المثنى، بغداد، ط٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٣٧٥، ٤٧٣، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٦٠٩.
- الشريفي: إبراهيم جار الله بن دخنة، التحفة الذهبية في معرفة الأنساب العربية، ص٢٦٠، ط١، الكويت: ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- الزبيدي، ماجد ناصر، معجم أنساب قبائل الجزيرة العربية، ص١٠٥-١٠٦، دار الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- السمعاني: أبو سعد عبدالكريم بن محمد منصور التميمي، ج١٠، ص١١٥، ط١، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- الطائي: عبدالرحمن بن حمد بن زيد المغيري اللامي، المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب، ص٤٩٠-٤٩١. ت: د. إبراهيم محمد الزيد، ط١، الرياض: ١٤٠٤هـ/ ١٩٩٤م.



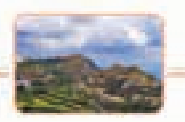
الفصل الثالث

تاريخ بلاد بَلْقَرْن في العصور الإسلامية

- قبيلة بلقرن والقبائل الأزدية قبل ظهور الإسلام.
- دخول قبيلة بلقرن وقبائل أزد السّراة في الإسلام.
- قبيلة بلقرن السّراة الأزدية في أحداث الردّة.
- دور قبيلة بلقرن والقبائل الأزدية السروية في الفتوحات الإسلامية.
- مشاركة قبيلة بلقرن والقبائل الأزدية السّروية في معركة اليرموك.
- مشاركة قبيلة بلقرن والقبائل الأزدية السروية في قتال الفرس.
- مشاركة قبيلة بلقرن في التمصير والبناء الحضاري الإسلامي.



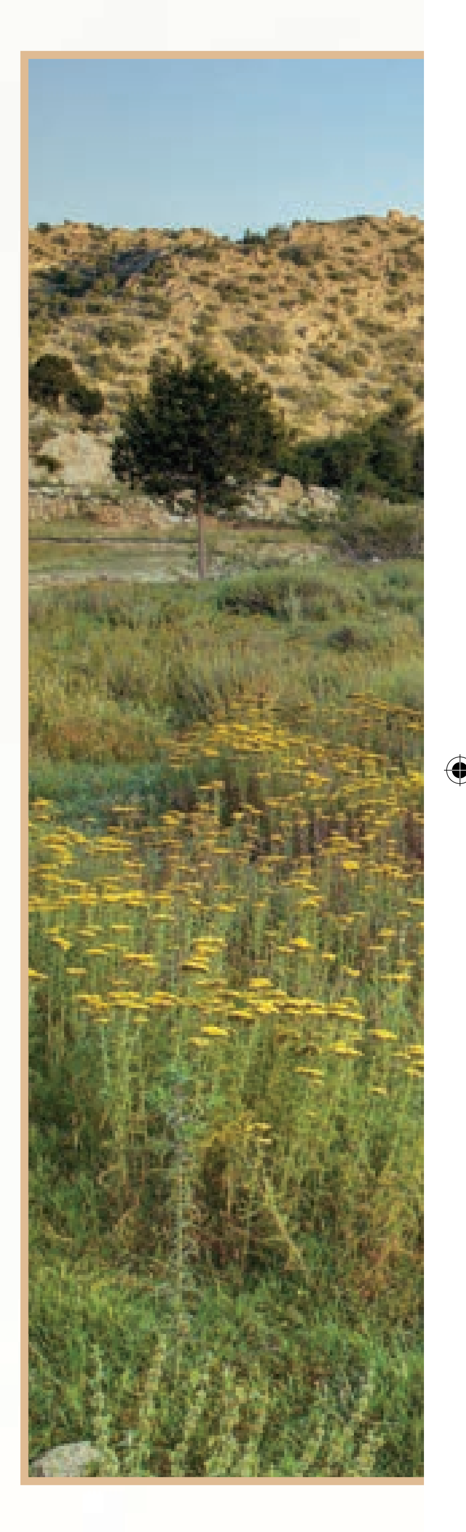








تاريخ بلاد بَلْقَرْن في العصور الإسلامية



نتناول في هذا الفصل دراسة تاريخ بلقرن في العصور الإسلامية حتى يتعرف الباحث والدارس والقارئ على سير الأحداث التاريخية لتلك القبيلة على مر حقب تاريخها المتعاقب، وهو أمر ضروري جداً لبيان التجربة التاريخية لقبيلة بلقرن من جهة، ومعرفة سير الأحداث ذات الصلة بهم من جهة أخرى.

قبيلة بَلْقَرن والقبائل الأزدية قبل ظهور الإسلام:

هاجرت القبائل الأزدية تدريجياً من موطنها الأول اليمن، وانساحت في مناطق الجزيرة العربية وخارجها، وتوزعت فيها. والذي يهمنا في هذا المقام قبيلة بلقرن الأزدية التي استوطنت جزءاً من المناطق السّروية، إلى جانب القبائل الأزدية الأخرى التي استوطنت أجزاء أخرى من السروات. وبشكل عام فإن قسماً من الأزديين المهاجرين من اليمن شكلوا وحدة سكانية في السّروات في غالبها قبائل أزدية. بالإضافة إلى أن قبيلة بلقرن والقبائل السّروية تمكنت من إقامة وحدة جغرافية مكانية لها، وأعني بذلك مناطق السّروات الواقعة بين مكة المكرمة شمالاً واليمن جنوباً.



يبين الجغرافيون البلدانيون والرحالة والمؤرخون أن سبب هجرة قبيلة بلقرن، والقبائل الأزدية من ديارهم الأولى اليمن لم تكن بسبب القحط والجدب والدمار الذي حل بموطنهم الأول فقط، وإنما أيضاً بسبب ركود العمل في التجارة، حيث إن التجار الأزديين عامة كانوا يحملون الحبوب من بلادهم اليمن إلى أسواق مدن الحجاز الرئيسة كالطائف ومكة المكرمة والمدينة المنورة، ثم يعودون محملين بالسلع التي يحتاجها الأهالي في بلاد اليمن[1] ، فساد كساد اقتصادي كبير في البلاد اليمنية، وهذا أمر وضحه لنا الهمداني، فذكر أن الأزديين أقوام كثيرة العدد والحيوانات ارتحلوا من اليمن عندما ضاقت بهم الأماكن والسبل في بلادهم، واصفاً الأزديين بقوله: «لا يمرون بماء إلا أنزفوه، ولا بكلأ إلا سحقوه لما فيهم من العدد والعُدد والخيل والإبل والشاة والبقر وغيرها من أجناس السّوام»[2].

بناءً على أعداد الأزديين الوفيرة والكثيرة – ومنهم أهالي قبيلة بلقرن – فإنهم اقتنعوا بأنهم لن يستطيعوا أن ينزلوا مجتمعين في موضع واحد مع أنهم من أصل واحد، عرب أزديون قحطانيون يمانيون، فسلك بنو الحارث ابن كعب ومنهم قبيلة بلقرن الطريق الشمالي، ونزلوا في مكانهم في السراة، ومن بين الذين نزلوا السّراة قبائل بلقرن وغامد وبارق ودوس وغيرهم من بني نصر بن الأزد، وظل هؤلاء في موطنهم الجديد، واختلطوا بالسكان

(١) ابن جبير، محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٥٢م، ص١٣٢.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، منشورات دار اليمامة، الرياض (د. س)، ص٢٠٧.

- ارجع كذلك إلى: شرف الدين: أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ، دراسة جغرافية، تاريخية، سياسية شاملة، (د. م)، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص١٣٧.

الأصليين أهل البلاد وعاشوا معهم. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هجرة هؤلاء الأزديين وانتقالهم لم تكن في زمن واحد، وإنما في عدة أزمان، وعلى هجرات سكانية أزدية متعاقبة، لا يُعرف تاريخ كل هجرة منها على حدة[1].

ومما لا شك فيه أن الحضارة اليمنية موغلة في القدم، فاليمن بلد حضاري، وبناءً عليه فإن قبيلة بلقرن والقبائل الأزدية اليمانية ذات حضارة قديمة مدهشة وهي بلا شك أرقى من حضارة القبائل العربية التي جاورتها في موطنها الجديد في السّراة، والأزديون بطبيعتهم حضر، وأخذوا بأساليب التحضر الراقي والاستقرار، ولعل هذا العامل وغيره كان من أسباب تغلب هؤلاء على جيرانهم في موطنهم الجديد، على الرغم مما انتابهم من تشتت ومعاناة في أثناء هجرتهم إلى الموطن الجديد الذي حلّوا به. وعلى الرغم من كل ذلك تمكنت قبيلة بلقرن والقبائل الأزدية الأخرى من التعامل بجدارة مع أهل البلاد الأصليين، تلك البلاد التي استوطنوها بعد هجرتهم إليها. كما أنهم عاشوا مع هؤلاء بروح من المودة والمحبة في إطار قانون القبائل وعاداتها وتقاليدها.

أورد الشاعر الأزدي[2] أسماء المواضع التي نزل فيها الأزديون بعد انهيار سد مأرب (سيل العرم) وخرابه إثر هجرتهم من اليمن، نقتطع منها عدداً من الأبيات[1] ذات الصلة برحيل تلك القبائل، علماً بأن هناك قبائل

---

(١) نصار: حسين، دراسة في قبيلة الأزد، مجلة العرب، الجزء الأول، السنة الخامسة، رجب ١٣٩٠هـ/ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠م، ص٨٠٥، ٨٠٨.

(٢) جُماعة البارقي من قبيلة بارق الأزدية السّروية.

(٣) شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ص١٣٧-١٣٨.

- أورد محمد بن علي بن حسن الحريري هذه الأبيات في كتابه قبيلة الأزد منذ فجر الإسلام إلى قيام الدولة السعودية الأولى، إصدارات نادي أبها، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص١٣.



أخرى يمانية غير أزدية هاجرت من اليمن إلى الشام بعد تصدع سد مأرب وليس بعد خرابه:

حلّـت الأزد بعد مأربها الفور	فـأرض الحجـاز فالسَّـروات
ومضــت منهـم كتائب صدق	منجدات تخوض عرض الفلاة
فأنافـت علـى سيـوف لطسم	وجديسٍ لدى العظام الرُّفـات
واتلأبَّـت تـوءم قافية البحرين	بالخـور بيـن أيـدي الرعـاة
فأقـرت قرارهـا بعُمـان	فعُمـانٌ محـل تلـك الحمـاة
وأتــت منهــم الخَوَرْنَق أسـد	فاحتووا مُلْكَها ومُلْك الفـرات
وسمت منهم ملوك إلى الشـام	علــى التّبيينيـة المُضْمَـرَات
والمقيمـون بالحجازيـن منهـم	أرغموا عنهـم أنـوف العـداة
ملكـوا الطـود من ســروم	إلى الطائف بالبأس منهم والثبات
واحتوت منها خزاعتها الكعبة	ذات الرســوم والآيــات
أخرجت جُرْمَ بن يشجب منها	عنوة بالكتائـب المُعْلَمَـات
نحن أهل الفخار من ولد الأزد	وأهل الضيـاء والظلمــات

كانت هجرة الأزد من اليمن، وأعني هجرتهم المشهورة على أثر خراب سد مأرب في حدود عام ٤٥٠م، بقيادة سيدهم ثعلبة بن عمرو، متوجهين إلى أرض الحجاز، مركزين على السكن في المدينة أولاً، ومنهم الأوس والخزرج. وهناك جماعة أزدية سكنت أرض الحجاز، وخاصة في منطقة

مكة في وادي فاطمة، كانوا بقيادة سيدهم حارثة بن عمرو المعروف بخزاعة، وقد ساهم هؤلاء في طرد الجراهمة من مكة. وهناك جماعة أزدية نزلت أرض عُمان واستوطنتها تحت قيادة سيدهم عمران بن عمرو، وبهذا يكون جماعة من الأزديين استقروا في عُمان، ومنها انتشروا في الأرض الخليجية على مر حقب تاريخ القبائل الأزدية. وهناك قبائل أزدية استقرت بالأرض التهامية، وأزديون آخرون سكنوا في الحجاز عند ماء غسان، ومن الحجاز في ماء غسان توجه هؤلاء صوب بلاد الشام، ويعرفون بالغساسنة[١].

يذكر الهمداني عدداً من السروات التي استوطنتها القبائل الأزدية، ومنها قبيلة بلقرن، فذكر أنهم استوطنوا سراة بلقرن، وسراة عنز، وسراة الحجر، وسراة (الحال) الشكر، وسراة بارق، وسراة غامد وزهران وغيرها من السّروات[٢].

ارتبط بنو قرن والأزديون في السّراة مع سكان مكة المكرمة القرشيين بروابط حضارية وتجارية. وكان أزد السّراة وتهامة يبيعون ويشترون البضائع من تجار مكة المكرمة، وكانت قبيلة بلقرن وبعض قبائل الأزد الأخرى تأخذ

---

(١) لمعرفة المزيد من المعلومات عن هجرات القبائل الأزدية، انظر:
- المباركفوري، الشيخ صفي الدين، الرحيق المختوم، ص١٧، ط١، دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض، ١٤١٨هـ.
- السويدي، سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب، ص١٣٤، ٢٩٣.
الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٦٠٩.
الجاسر: حمد، في سراة غامد وزهران: مشاهدات وانطباعات، ص٢٠١-٢٢٤، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٥، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٧٠.

الضرائب والمكوس التجارية على البضائع التي تمر من بلادها مقابل تعهد ثابت منها بحماية التجارة والمحافظة على أرواح التجار وغير ذلك، وهذا أمر ليس بغريب فإن جميع القبائل المسيطرة على طرق القوافل التجارية التي تمر في ديارها كانت تأخذ أتاوات على القوافل التجارية التي تمر في دائرة نفوذها. ولم تكن علاقة قبائل الأزد بسكان قريش قائمة على التجارة بينها فحسب، وإنما كانت هناك مصاهرات قبل ظهور الإسلام بين الأزديين السّرويين والقرشيين، كما هو الحال بالنسبة لزواج أبي سفيان بعاتكة بنت أبي أزيهر الدوسي وغيره من رهط قريش[(١)].

دخول قبيلة بلقرن وقبائل أزد السراة في الإسلام:

لم يتأخر بنو قرن والأزديون عن الدخول في الإسلام، بل كان دخولهم فيه واعتناق مبادئه مبكراً نسبياً، ولعله كان في السنة السابعة الهجرية، وهو أمر يثلج الصدر، كما أعطى بلقرن والأزديين في السّراة سبقاً في هذا المجال إذا ما قورنوا بغيرهم من سكان مناطق الجزيرة العربية التي دخلها الإسلام مبكراً.

فقبيلة بلقرن الأزدية أجدادهم أزد شنوءة كانوا قد وفدوا على رسول الله - ﷺ - في حديث روي عنه - ﷺ - بعدما سمع من الوفد حسن كلامهم فقال: «حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء»[(٢)].

---

(١) الحريري، قبيلة الأزد، ص ٣٥، ٣٦.

(٢) ابن القيم، شمس الدين، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، ص٥٤١-٥٤٣، ٥٨٧، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

إن أول رجل أزدي دخل الإسلام وانضم إلى الجماعة الإسلامية الأولى هو الطُفيل بن عمرو الدوسي الزهراني زعيم قبيلة دوس الأزدية بالسّراة، والثابت أن ذلك كان قبل الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وتحديداً بعد فشل مقاطعة قريش لبني هاشم اقتصادياً. وعلى الرغم من دخول الطفيل في الإسلام وعودته إلى موطنه في السّروات داعياً إلى الإسلام، إلا أنه لم يؤمن به في البداية غير أهل بيته[1].

عاد الطُفيل من موطنه في السّراة إلى مكة المكرمة مرة ثانية، والتقى فيها الرسول الكريم -ﷺ- ثانية، وتزود الطفيل بإرشادات الرسول الكريم - ﷺ - وتوجيهاته، ثم عاد إلى موطنه داعية للإسلام فيه، وفي هذه المرة تمكن الطفيل أن يستميل عدداً من جماعته كانوا في حدود ثمانين بيتاً، هاجر هـؤلاء معه من موطنهم السّراة، ولحقوا بالرسـول - ﷺ - في غزوة خيبر في المحرم سنة ٧هـ[2]، وهكذا فإن القبائل الأزدية السّروية أخذت تعتنق الإسلام تدريجياً، وهو أمر يعتز به الأزديون ويفخرون به، كما يفتخرون بدعاتهم الأزديين الأوائل الذين كانوا سباقين في دخول الإسلام، كما هو حال الطفيل بن عمرو الدوسي.

كان الطفيل أول رجل يعتنق الإسلام في السّراة، وأصبح دوره مؤثراً على سكان السّراة ودعوتهم للدخول في الإسلام، وأقصد بذلك ليس سراة غامد وزهران فحسب، وإنما السّروات الأخرى ومن بينها سراة بلقرن إخوان غامد

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مجلد ٢، ج٢، بيروت، دار العلم (د.س)، ص٢٣-٢٤.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، مجلد١، ج٢، ص٢٤.



وزهران، وأقرب القبائل نسباً لبعضهم البعض. فقد شع نور الإسلام على تلك المناطق، وصار لأهلها في المستقبل دور كبير في بناء الدولة الإسلامية عسكرياً وسياسياً وحضارياً، وقد كان هذا الجهد جهداً تدريجياً، وعلى شكل جماعات محدودة، حتى غدت الدعوة الإسلامية على نطاق شعبي واسع مع مرور الزمن، ومع تقدم عمليات الفتوحات الإسلامية.

زارت وفود الأزديين -ومنهم وفد بني قرن- الرسول -ﷺ- في العامين التاسع والعاشر الهجريين، وسمي العام التاسع الهجري بعام الوفود لكثرة الوفود التي جاءت إلى المدينة المنورة من أرجاء مناطق الجزيرة العربية مبايعة الرسول الكريم، خاصة بعد فتح مكة المكرمة. فجاءت إلى المدينة وفود من الأزديين، منهم وفد قبيلة بلقرن السّراة، ووفد بارق، ووفد خثعم، ووفد سراة الحجر وغيرها من وفود مناطق السّراة. كما وفد على الرسول -ﷺ- ضماد الأزدي وهو من أزد شنوءة الذين منهم قبيلة بلقرن [(١)]. وقد تعمق هذا الأمر وانتشر الإسلام سريعاً وعلى نطاق أوسع بعد فتح مكة المكرمة، أي أن الفترة التي سبقت فتح مكة وتحديداً العام السابع الهجري كانت بداية انتشار الإسلام وبشكل تدريجي ومحدود في مناطق قبائل السّراة الأزدية. وحطم الأزديون ما عندهم من أصنام كما فعل الطفيل بن عمرو الدّوسي الأزدي وأصحابه في بلاد غامد ودوس، فحطموا صنم عمرو بن حممة الدوسي المعروف بذي الكفين [(٢)]. وكذلك فعل جرير بن عبدالله

---

(١) ابن الجوزي، جمال الدين، صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي، دار الوعي، حلب ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص٦٤.

- المباركفوري، عبدالرحمن، الرحيق المختوم، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص١٣١.

(٢) لمعرفة المزيد عن الوفود التي قدمت إلى الرسول الكريم -ﷺ-، ارجع إلى: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٣٢٠.

البجلي وجماعته بصنم ذي الخلصة في بلاد خثعم بعد فتح مكة[1].

تشير مصادر التاريخ الإسلامي إلى أنه في السنة العاشرة الهجرية، وفد صُرد بن عبدالله الأزدي مع جماعة من قومه الأزديين على الرسول -ﷺ- فأسلموا بين يديه. فأمَّر الرسول الكريم -ﷺ- صُرداً على جماعته، وأرسله داعياً إلى قومه والأقوام المجاورة، ومنها قوم بلقرن، ومجاهداً ضد المشركين. وكان من بين البلاد التي دخلها الإسلام عن طريق الداعية صُرد وقومه بلاد جُرش، وقد ذهب وفد منها إلى الرسول الكريم -ﷺ- للوقوف بين يديه وإعلان إسلامهم، وليستمعوا إلى توجيهاته وإرشاداته الكريمة[2].

وبعد فتح مكة المكرمة قويت شوكة المسلمين، وضعفت قريش وانهارت قوتها وسيادتها، وفُتح باب الإسلام على مصرعيه للدخول فيه. وكان الرسول الكريم -ﷺ- يوصي الوفود بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام، ونصح المسلمين، وطاعة أولي الأمر في غير معصية الله.

عمت بلاد بلقرن وبلاد السراة الأخرى حركة واسعة في مقاومة الشرك والوثنية ومحاربة المشركين وإزالة مظاهر الشرك في كل البلاد، والعمل على نشر الإسلام بين الأهالي بالرفق والحكمة. وقد أسعفتنا المصادر التاريخية عن الوفود التي التقت الرسول الكريم -ﷺ- تعلن إسلامها بين يديه الكريمتين كما أعطتنا صورة واضحة عن دور هؤلاء المسلمين في نشر

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٤٨.

(٢) نصار، دراسة في قبيلة الأزد، ص٨٠٩-٨١٠.



الإسلام في بلادهم وتطبيق مبادئه والعمل على إزالة مظاهر الشرك[(١)].

إن دخول قبيلة بلقرن الإسلام كان مبكراً نسبياً كغيرها من القبائل الأزدية المقيمة في السّراة. كما ساهمت قبيلة بلقرن في أنشطة الدولة الإسلامية الأولى وبنائها، خاصة في مجالات الفتوح الإسلامية، ومجالات البناء الحضاري كالتمصير والتحضر. وتعدّ القبائل الأزدية رائدة في هذا المجال بحكم تجربتها الواسعة في مجالات التحضر في موطنها الأول اليمن.

وبصورة موجزة فإن وفد الأزد الأول الذي وفد على الرسول -ﷺ- لإعلان إسلامه بين يديه، نال إعجاب الرسول -ﷺ- وقال فيهم الرسول قولاً حسناً: «مرحباً بكم، أحسن الناس وجوهاً، وأصدقهم لقاءً، وأطيبهم كلاماً، وأعظمهم أمانة، أنتم مني وأنا منكم»[(٢)]. وعندما وفد سويد بن الحارث جد علقمة بن زيد بن سويد الأزدي، وهو رئيس الوفد الأزدي الثاني على رسول الله -ﷺ-، قال أُعجب الرسول الكريم بما سمعه منا، فقال الرسول -ﷺ-: «من أنتم»؟ قلنا مؤمنون، فتبسم وقال: «لكل شيء حقيقة، فما حقيقة قولكم وإيمانكم»؟ قلنا خمس عشرة خصلة، خمس منها أمرتنا بها رسلك أن نعمل بها، وخمس أمرتنا أن نعمل بها، وخمس

(١) لمعرفة المزيد عن هذه الوفود، ارجع إلى:
- ابن القيم، زاد المعاد، ص٥٤٢-٥٤٣، ٥٨٧.
- ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٢٢٩-٢٣٠، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.
- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص١٣٠.
- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٢٩١-٣٥٩.

(٢) للمزيد ارجع إلى:
- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٣٧-٣٣٨.
- ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٣٣.

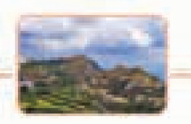
تخلقنا بها في الجاهلية، فنحن الآن عليها، إلا أن تكره منها شيئاً. فقال الرسول -ﷺ-: «وما الخمس التي أمرتكم بها رسلي أن تؤمنوا بها»؟ قلنا: أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت. قال الرسول الكريم -ﷺ-، «وما الخمس التي أمرتكم أن تعملوا بها»؟ قلنا: لا إله إلا الله، ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، ونصوم رمضان، ونحج البيت الحرام من استطاع إليه سبيلاً. قال الرسول الكريم: «ما الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية»؟ فقلنا: الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والرضا بمر القضاء، والصدق في مواطن اللقاء، وترك الشماتة بالأعداء.

بعد هذا اللقاء الديني بين وفد الأزد والرسول -ﷺ- قال الرسول -ﷺ-: «حكماء، علماء، كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء». ثم قال: «وأنا أزيدكم خمساً فتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون: فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غداً تزولون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون، وعليه تعرضون، وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون»[1].

ومعلوم أن الرسول -ﷺ- عندما عاد ليلة الإسراء والمعراج إلى مكة المكرمة أخذ يصف ما شاهده تلك الليلة لأصحابه ومن ذلك وصوله إلى السماء السادسة، حيث عرّفه جبريل - عليه السلام -على موسى- عليه السلام- فقال: هذا أخوك موسى فوجده أشبه برجال أزد شنوءة[2] شكلاً وقوة.

---

(١) ابن القيم: زاد المعاد، ج٣، ص٥٨٧.
-لمزيد من المعلومات، ارجع إلى: الشهري، علي البكري، تاريخ بلاد بني شهر، ص٣٢-٣٣.
(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٥١.



قبيلة بلقرن وقبائل السَّراة الأزدية في أحداث الردّة:

مما لا شك فيه أن حركة الردة كانت من أخطر ما واجهته الدولة الإسلامية الأولى بعد وفاة الرسول -ﷺ-، وتسلّم أبو بكر الخلافة الإسلامية، معلناً موقفه الصريح من الردة والمرتدين دون مهادنة أو مواربة، وجاء ذلك في قوله: «والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله -ﷺ- لقاتلتهم عليه .. والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة».

إن حركة الردة حركة عامة في الدولة الإسلامية الأولى، ولم تقتصر على إقليم بعينه ولا جماعة بعينها، وإنما شملت الكثير من المناطق التابعة لها. وبلاد السّراة من البلاد الإسلامية التابعة للدولة الإسلامية بعد اعتناق سكانها الإسلام، وإعلان الولاء له. ومن المعروف بداهة أن حركة الردة في الدولة الإسلامية لم تكن على وتيرة واحدة في جميع مناطق الدولة، كما لم تكن على مستوى واحد من الحدة أو الضعف.

في اعتقادي أن موقع السّراة الأزدية بين الحجاز واليمن ساهم في كبح جماح المرتدين في السّراة، وقلل من شأنهم لأنهم اصطدموا بالجيوش التي أرسلها الخليفة أبو بكر لمحاربة المرتدين في المناطق اليمنية والسّروية، كما شكلت تلك المنطقة معبراً لتلك الجيوش، بالإضافة إلى المقاومة المحلية من قبل الجماعات التي ظلت على دينها ولم ترتد عنه، وجميعها من الأمور التي قللت من شأن حركة الردة في السروات وإضعافها.

تمكن تكتل أزدي سروي بزعامة جرير بن عبدالله البجلي من محاربة المرتدين بزعامة حميضة البارقي وهزيمتهم وتشتيت شملهم، وكان هذا

العمل قد أضعف قوى المرتدين في المناطق الأزدية السّروية، وخاصة في وسط السّراة[1].

مثل سراة بلقرن وسراة خثعم وسراة شمران وسراة بني عمرو وسراة بني شهر وباللسمر وباللحمر وغيرها من المناطق السّروية. كما أن الجيوش الإسلامية المقاتلة للمرتدين في المنطقة تمكنت من قهر المرتدين.

والمرتدين من أهل السّراة الأزدية لم يكونوا بالكثرة، قال أبو هريرة -رضي الله عنه-: «لم يرجع رجل واحد من دوس ولا من أهل السّراة كلها»[2]. وهذا يدل على مدى تمسك قبائل السّراة الأزدية بالإسلام، بل إن قواتهم فرقت شمل المرتدين في جهات كثيرة. وقد أبدت المجتمعات الأزدية السّروية معارضة شديدة للأسود العنسي، وكانت معارضتها له بكل الوسائل الدينية والفكرية والعسكرية والاقتصادية.

دور قبيلة بلقرن والقبائل الأزديـة السّروية في الفتوحات الإسلامية:

بعد انتهاء حروب الردّة واستقرار الأوضاع في البلاد الإسلامية في عهد الخليفة أبو بكر الصديق، أصبح لزاماً على الدولة الإسلامية أن تشرع في نشر الإسلام خارج الجزيرة العربية، خاصة في البلاد المجاورة لها، كما هو الحال بالنسبة لبلاد الشام والعراق، فكان لا بد من إعلان الجهاد ضد الروم والفرس في مطلع الأمر، تنفيذاً لأمر الرسول -ﷺ-

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٢١ وما بعدها.
- الحريري، قبيلة الأزد، ص٥٨.
(٢ الحريري، قبيلة الأزد، ص٥٩.

فقد ورد في خطاب أبي بكر الصديق للصحابة ما يشير صراحة إلى أن الرسول -ﷺ- كان يريد أن يوجه المسلمين لنشر الإسلام في بلاد الشام، لكن المنية وافته قبل أن ينفذ ذلك، فعزم أبو بكر الصديق على تنفيذ ما رآه الرسول الكريم -ﷺ- في توجيه جند المسلمين إلى بلاد الشام[1]. وكان الروم والفرس من أشد خصوم الدولة الإسلامية وقتذاك. وكانت القيادة الإسلامية واعية ومتأكدة من مدى قوة الروم وقوة الفرس على حد سواء، لذلك كان من الضروري على الدولة الإسلامية أن تعد العدة اللازمة لحربهما، وكان عليها أن تستنفر جندها[3] للمشاركة في الحرب بالأنفس والأموال[2]. حتى أن الجماعات التي ارتدت ورجعت إلى الإسلام سمح لها بالمشاركة في الجهاد ضد الأعداء بعد أن أعلنوا التوبة، وامتثلوا لأوامر الإسلام، وطاعة قادته، وأصبح لهؤلاء دور فاعل في الحروب ضد الأعداء.

كان لدى قبيلة بلقرن وقبائل الأزد السّروية استعداد وافر للانخراط في صفوف القوات الإسلامية المتجهة صوب بلاد الشام وصوب العراق مشاركين في الجبهات الإسلامية، خاصة وقد استنفر الخليفة أبو بكر الجميع للالتحاق بالقوات الإسلامية التي أمر بتوجهها إلى بلاد

(١) الواقدي، أبو عبدالله عمر، فتوح الشام، ج٢، بيروت، دار الجيل (د. س). ص٥.
- شجاع، عبدالرحمن، اليمن في صدر الإسلام، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٨هـ، ص٢٧.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١٢٨، ١٢٩.
- الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٤-٦.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٨٨ وما بعدها.
- الأزدي، محمد عبدالله، تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبدالمنعم عامر، القاهرة، دار مطابع سجل العرب، ١٩٦٩م، ص٨-٩.

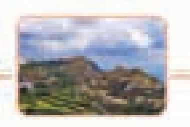
الشام وكان أبو بكر الصديق قد أرسل كتاباً مع أنس بن مالك إلى القبائل والأقوام الأزدية في السّراة يأمرهم فيه بالجهاد، وقد أدى أنس ابن مالك مهمته على خير وجه حين شرح للناس وعلمهم واجبات الجهاد في سبيل الله بالأنفس والأموال، وهو فريضة واجبة، فإما الهداية وإما الفتح وتأدية الجزية. وقد لقي أنس بن مالك ترحيباً من الناس في السّراة، وقالوا له: «إنا سائرون»[1].

غادر رجال قبائل الأزد ومنهم قبيلة بلقرن حضراً وبدواً بلادهم السّراة على شكل كتائب عسكرية إسلامية مستعدة للجهاد، متوجهين أولاً إلى المدينة المنورة، العاصمة الإسلامية الأولى للدولة الإسلامية[2]، واستقبلهم أهالي المدينة المنورة بالترحيب والاحترام، فهم طلائع جند المسلمين المحاربين ضد الأعداء الروم في بلاد الشام. وهكذا شارك بنو قرن مع الأزديين وإخوانهم في السّراة في الفتوحات الإسلامية الأولى، وكان لهم دور فاعل في تلك الفتوحات. ويعد أزد شنوءة ومنهم بنو قرن من أوائل الذين لبوا دعوة الجهاد التي أطلقها الخليفة أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- ضد الروم في بلاد الشام، وكانوا من السباقين في ذلك.



---

(١) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص٦.
(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٢٨.
- الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص٥-٦.



مشاركة قبيلة بلقرن والقبائل الأزديـة السّروية في معركة اليـرموك:

إن مشاركة قبيلة بلقرن في الفتوحات الإسلامية ومنها معركة اليرموك تأتي من خلال المشاركة الكاملة لقبائل السّراة الأزدية التي كان لها دور فاعل في المشاركة في المعركة، من حيث العدد والقيادة تحت إمرة قادة المسلمين في بلاد الشام، يزيد بن أبي سفيان، وأبو عبيدة بن الجراح، وشرحبيل بن حسنة، وعمرو بن العاص وغيرهم من قادة المسلمين الذين توجهوا إلى الشام لمحاربة الروم فيها. وكان من بين الأزديين عدد كبير من أزد شنوءة [١] ومنهم بنو قرن (أزد بلقرن). وقدر عدد الأزديين المشاركين في معركة اليرموك من ألف إلى ألفي مقاتل كانوا تحت إمرة القائد هشام بن عتبة بن أبي وقاص تحت لواء أبي عبيدة ابن الجراح وقيادته[٢]. ولعل تدفق المجاهدين الأزديين على الشام لقتال الروم كان تباعاً ومتلاحقاً حتى اكتمل[٣]. ويبدو لي أن عدد القوات الأزدية كان عدداً معقولاً بالنسبة إلى عدد السكان الأزديين في السّراة، كما أن شجاعتهم في القتال جعلت لهم دوراً فاعلاً في معركة اليرموك.

إن ما قدمه بنو قرن الأزديون في معركة اليرموك ليس جنداً فقط، وإنما كانوا رجالاً قادة لهم خبرتهم في القتال وتخطيط الحروب، وخاصة في مجال الفروسية وتحمل أعباء القتال ضد أعدائهم، واعتبار ذلك جهاداً دينياً يبذله المسلم في سبيل الله دفاعاً عن الإسلام والمسلمين. ونذكر من هؤلاء القائد

---

(١) الواقدي، كتاب المغازي، تحقيق مارسلان جونس، بيروت، عالم الكتب (د. س)، ص٧٢١-٧٢٢.
(٢) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص١٥٩.
(٣) ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسّراة، ص٦٢.

قيس بن هبيرة الذي كان على رأس خيالته الأزديين في معركة اليرموك، والذي كان على اتصال مباشر مع القائد العام خالد بن الوليد، وكذلك عمرو بن الطفيل الدّوسي، وجُندب بن عمرو بن حممة الدّوسي وغيرهما.

أشاد المؤرخ الأزدي في كتابه تاريخ فتوح الشام بدور أزد السّروات في القتال وشجاعتهم فيها[1]، كان هؤلاء من قبيلة بلقرن وزهران وبارق وسلامان وغيرهم. وتجدر الإشارة هنا إلى أن القائد المسلم شرحبيل بن حسنة أحد قادة معركة اليرموك الأربعة ينسبه عدد من المصادر التاريخية إلى الأزد. وكان من بين القادة الأزديين الذين أصيبوا في معركة اليرموك القائد جُندب بن عمرو الدّوسي[2]، دلالة واضحة على أن القبائل الأزدية السّروية كانت قد شاركت بثقل في معركة اليرموك.

معروف أن القبائل ذات الأصول اليمنية بصورة عامة كانت وجهتها في القتال إلى بلاد الشام والشرق، أما القبائل المضرية فكانت تتجه صوب العراق، حتى إن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: «أرحامكم أرسخ من أرحامنا، ما بال مضر لا تذكر أسلافنا من أهل الشام»[3]. وأود أن

---

(٤) لمزيد من المعلومات عن بسالة الجند الأزدي في معركة اليرموك، ارجع إلى:
- الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص٢١٨.
- ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسّراة، موضوع دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة في صدر الإسلام، ص ٦٣-٦٦، ٨٥-٨٦.
- الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص٢١٨. - ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٣٥٥، ج٣، ص٣١٥.
- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٢٧. - ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٥، ص٦٠.
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤.
- ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٤١٩.
- ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، ص٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٦، ٥٧٨، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧..

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٤٠٢، ٤٠٦.
- آل حامد: عبدالرحمن، العادات والتقاليد والأعراق في إقليم عسير، ص٢٠-٢٢.

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٤٨٧.



أشير هنا إلى أمرين، الأول: هو أن المسلمين كانوا ينخرطون في الجيوش الإسلامية على شكل جماعات لا على شكل أفراد، وهو أمر ينطبق على القبائل الأزدية السّروية. الثاني: من العسير جداً أن نتتبع قبيلة ما في الفتوح الإسلامية لأن المؤرخين لم يعنهم أن يذكروا اسم من اشترك من القبائل في كل معركة، علماً بأن المشتركين المسلمين في المعارك الإسلامية ظلوا يحافظون على تجمعاتهم وقبائلهم، وهذا أمر ينطبق على قبيلة بلقرن والقبائل الأزدية السّروية الأخرى.

من خلال ما بذله رجال قبيلة بلقرن والقبائل الأزدية السّروية الأخرى من شجاعة وإقدام في حرب اليرموك نتوصل إلى الآتي:

١- إن بلاد الشام هي جبهة القبائل الأزدية السروية المفضلة، حيث إن لهم جذوراً نسبية في تلك البلاد، ومن هؤلاء الغساسنة وغيرهم من القبائل اليمنية الأزدية.

٢- شارك الأزديون السّرويون بقوات أزدية كبيرة في حروب بلاد الشام، وخاصة في معركة اليرموك. وكان قادة اليرموك من المسلمين يركزون على الجند الأزديين قناعة منهم بشجاعتهم وإخلاصهم في قتال عدوهم الروم، وركز هؤلاء القادة على فئة الفرسان (الخيالة) منهم.

٣- ظهر عدد من القادة العسكريين الأزديين السّرويين، جاءوا في الصف الأول ولم يسبقهم في القيادة العسكرية إلا القادة الأوائل، ومن هؤلاء عمرو بن الطفيل الدّوسي الأزدي وجُندب بن عمرو بن حممة الأزدي وعمرو بن يزيد بن الجُرش وعرفجة بن هرثمة البارقي الأزدي

وصرة بن شيمان الأزدي وغيرهم.

٤- إن ما بذله الأزديون السّرويون من جهد كبير في القتال في معركة اليرموك هيأهم؛ لأن يكونوا محاربين أشاوس وقياديين عسكريين مخططين في المعارك الإسلامية التي وقعت بعد اليرموك. وقد خدم قسم من هؤلاء في قوات الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان في حروبه ضد الروم على الثغور. ومن ميزة الأزديين السّرويين أنهم شاركوا مع غيرهم في الفتوح الإسلامية منذ بدايتها.

مسألة جديرة بالاهتمام، وهي أن الكثير من الأزديين السّرويين كانوا قد اصطحبوا عائلاتهم معهم عندما توجهوا إلى بلاد الشام، ومع مرور الزمن زاد عدد هؤلاء وأصبح لهم منازل كثيرة، وتنقلوا في جنبات بلاد الشام: سورية وفلسطين والأردن، وهذا يفسر لنا وجود الكثير من الأزديين السّرويين وغيرهم في تلك البلاد في هجرة أزدية ثانية بعد الهجرة الأزدية الأولى القادمة من اليمن، وكذلك كانوا في العراق والشرق عموماً. وفي هذا السياق فإن الهجرة الأزدية الثانية جاءت من مناطق السّروات، وأصبح للأزديين شأن في العهد الأموي فصاروا كتلة قبلية يمانية ذات شأن في الحياة السياسية، وذات شأن في الحياة الحضارية، إذ كان للقبائل الأزدية دور واضح في التحضر والبناء والاستقرار في مواطنهم الجديدة. وإن الهجرة الأزدية السّروية إلى بلاد الشام تفسر لنا الوجود الأزدي ومنهم قبيلة بلقرن في تلك البلاد جنوداً، ثم أصبحوا مقيمين مع أسرهم هناك، عاملين في مجالات التمصير والتحضر الزراعي والعمراني والاقتصادي.



مشاركة قبيلة بلقرن والقبائل الأزدية السروية في قتال الفرس:

عندما اتسعت حركة الفتح الإسلامي وتعددت ميادينها انفتح معها باب الجهاد الإسلامي على مصراعيه. وكان أهل اليمن يرغبون في التوجه إلى الشام، وأهل مضر يرغبون في التوجه إلى العراق. وحاول الخليفة عمر ابن الخطاب أن يوازن بين الأطراف المتوجهة للقتال، وحاول في الوقت نفسه أن يؤثر ويوجه، فرأى أن الفرس هيؤوا أعداداً غفيرة منهم لمقاتلة المسلمين الذين توافدوا على العراق تباعاً. ورأى الخليفة عمر بن الخطاب أن عدد المسلمين الذين هم تحت قيادة سعد بن أبي وقاص غير كافية للانتصار على الفرس وإنهاء كيانهم السياسي.

وبناءً على تلك المرتكزات حاول الخليفة عمر بن الخطاب أن يرغب الأطراف الإسلامية في التوجه صوب بلاد العراق لمقاتلة الفرس، حتى إنه رغب الكثير من القبائل الأزدية وغيرها للتوجه صوب الجبهة العراقية لمقاتلة الفرس، ومن ثم كسرهم والاستفادة من ملكهم وثرواتهم. وبذلك وجه الخليفة عمر بن الخطاب أعداداً غفيرة من المسلمين لقتال الفرس على أرض العراق. وأحياناً كان الخليفة عمر بن الخطاب يقسم القوات الإسلامية مناصفة إلى جماعات تتوجه بدورها إلى كل من العراق والشام[1].

توافدت الجماعات الأزدية السّروية، ومنها جماعة قبيلة بلقرن للمشاركة في حرب الفرس تحت قيادة القائد العام المثنى بن حارثة الشيباني في

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٤٨٤.

مناطق جنوب العراق، وكان المثنى بحاجة ماسة إلى قوات إسلامية تحارب إلى جانبه ضد الفرس. فلبى بنو قرن مع الأزديين السرويين نداء الجهاد تحت إمرة القائد جرير بن عبدالله البجلي الذي توجه مع قواته أولاً إلى المدينة المنورة لمقابلة الخليفة عمر بن الخطاب الذي استقبله فيها، وأمره بالسير مع قواته الأزدية السروية إلى العراق، خاصة وأن قوات المثنى بن حارثة الشيباني أصبحت بحاجة إلى دعم عسكري بعد انكسار قوات المسلمين في معركة الجسر أمام القوات الفارسية، واستشهاد القائد المسلم أبي عبيد الثقفي.

توجهت جماعات من قبائل الأزد تحت إمرة قائدهم عرفجة بن هرثمة البارقي الذي يعد من القادة الأزديين المهمين، وله دور عسكري فاعل في الجبهة الإسلامية في حروب المرتدين في عُمان، وفي غزو الفرس بحراً من الخليج العربي، فتوجه القائد الأزدي عرفجة وجماعته إلى العراق لمساعدة المثنى بن حارثة الشيباني في حروبه ضد الفرس. واشترك الأزديون في معركة البويب التي انتصر فيها المسلمون على الفرس[(١)]، وكان القائد الأزدي عرفجة من المستشارين العسكريين للمثنى بن حارثة الشيباني، وكان من القادة العسكريين الذين شاركوا المثنى في معارك كثيرة ضد الفرس في بلاد العراق.

تولى القائد المسلم المشهور سعد بن أبي وقاص قيادة القوات الإسلامية في العراق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وكان من بين قواته عدد من الأزديين

---

(١) لمزيد من المعلومات عن معارك المسلمين في العراق ضد الفرس، ارجع إلى: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٣٧٠ وما بعدها.



السّرويين من بلقرن وغامد وزهران وألمع وبارق وغيرهم، وكلهم شاركوا في معركة القادسية. وكان أبو ضرير حنيفة بن عبدالله بن عوف الأزدي السروي يحمل راية الأزديين السّرويين كان القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح قد أرسلهم إلى العراق لدعم المجاهدين المسلمين هناك ضد الفرس[1].

وقد أبلى بنو قرن مع إخوانهم الأزديون السّرويون بلاءً حسناً في مقارعة الفرس، وكانوا جماعة واحدة في المعارك. كما أن الإمدادات العسكرية الأزدية والسروية تلاحقت على العراق من قبائل بلقرن وغامد ودوس وبارق وخثعم وغيرهم، وكلهم قدموا خدمات عسكرية قتالية ممتازة في معارك المسلمين ضد الفرس. وقد امتدح سعد بن أبي وقاص بلاء الأزديين السّرويين[2].

ولم يقتصر دور قبيلة بلقرن والقبائل الأزدية على العمل العسكري والمشاركة الجهادية في معارك الفتوحات الإسلامية، وإنما كانوا أداة تعمير وتحضر في البلاد الشامية والبلاد العراقية على حد سواء بعد انتهاء المعارك فيهما، وهو أمر يقدر لهذه القبائل. كما أن الكثير من الأزديين السّرويين ومنهم أزد بلقرن بقوا في المدن العراقية كالبصرة والكوفة والموصل وغيرها. وأصبح لهم في مدن العراق بيوتٌ ومساجد وتراثٌ حضاريٌ، كما هو الحال بالنسبة للحضور الأزدي السّروي في المدن الشامية.

يرى الحريري أنه على الرغم من أن اشتراك القبائل الأزدية السّروية في الفتوحات الإسلامية كان قوياً، إلا أنهم «اتجهوا فيما بعد إلى حركة علمية

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٥٦-٢٥٧.

(١) لمزيد من المعلومات، ارجع إلى:

- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٥٧٥ – ٥٨٠.
- ابن جريس، تهامة والسراة، ص ٧٤ – ٧٨

فكرية نشطة، لقد قال خطيبهم أمام الخليفة عبدالملك بن مروان في العهد الأموي بعد أن تكلم عدة خطباء من القبائل، فلما انتهى الكلام إلى خطيب الأزد قال: قد علمت العرب أننا حي فعال وليس بحي مقال، وأنا نجزى بفعلنا عند أحسن قولهم. وأن السيوف لتعرف أكفنا، وأن الموت ليستغب أرواحنا. وقد علمت الحرب الزبون أنا نقرع جماحها .. ثم جلس»[١].

إن تعدد جبهات القتال الإسلامية وتباعدها أدى بشكل فاعل إلى نزوح القرنيين وغيرهم من الأزديين السّرويين إلى عدة بلاد إسلامية منها الجبهة الشمالية الشامية، والجبهة الشرقية الممتدة من العراق إلى الهند والصين، كل ذلك في معظمه كان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وقد تركزت جماعات أزد بني قرن والأزد والسّرويين في مدينة البصرة في جنوب العراق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وأوائل خلافة معاوية بن أبي سفيان[٢]. ويعد الأزديون السّرويون من أوائل من سكن البصرة في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب. كما أن قبائل أزد السّراة الذين سكنوا في البصرة وأقاموا فيها هم جماعات من قبائل أزدية سروية مثل: بلقرن وبارق وغامد ودوس وبني عمرو وبني شهر وسراة الحجر وغيرهم. وكان هؤلاء يأتون جميعاً تحت راية أزد السّراة، وبنوا مع غيرهم من العرب المسلمين مدينة البصرة الجديدة التي تمصرت وتحضرت بفضل جهودهم. وقد حدد وجود الجماعات الأزدية السّروية في البصرة بسنة ١٧هـ. وقد ولى الخليفةُ عمرُ بن الخطاب القاضي كعب بن سور الأزدي السّروي القضاء في البصرة، مما يدل على وجود أزدي سروي

---

(١) الحريري، قبيلة الأزد، ص٦٦.

(٢) نصار، دراسة في قبيلة الأزد، ص ٨١٥.

- البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٣٠.

واضح في البصرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ممن شاركوا في الفتوحات الإسلامية في بلاد العراق، وممن توالدوا فيها من الأزديين السّرويين.

وعموماً فإن قبيلة بلقرن والقبائل الأزدية السّروية شاركت بشكل فاعل في الأحداث الإسلامية اللاحقة في موقعة الجمل، وفي الخلاف الدائر بين علي ومعاوية، ولهم مواقف من خلافة عبدالله بن الزبير، ولهم دور بارز في الفتوحات الإسلامية الموسعة في بلاد المشرق وغيرها من الأحداث المهمة في تاريخ الدولة الإسلامية، وخاصة في الفتوحات الإسلامية في مصر وشمال أفريقيا وأولها فتح ليبيا، إذ شارك الأزديون السّرويون في الجيش الذي أرسله عبدالله بن سعد بن أبي السرح والي مصر لهذه الغاية. ومن ليبيا امتدت الفتوحات الإسلامية إلى بلاد المغرب في شمال أفريقيا.

خضعت بلاد بلقرن كغيرها من قبائل أزد السّراة لحكم الدول الإسلامية المتعاقبة، ولم تكن قبضة تلك الدول قوية على المنطقة، ولهذا ساد البلاد حال من الاضطراب وأحياناً حال من الفوضى في فترات ضعف الدول الإسلامية، خاصة في فترات ضعف الدولة العباسية وظهور الدويلات الإسلامية الأصغر والأقل شأنا، كما هو الحال بالنسبة لعهود الطولونيين والإخشيديين والفاطميين والأيوبيين وغيرهم. وكان لقبيلة بلقرن والقبائل الأزدية السرورية دور كبير في مقاومة حركة القرامطة، واشتركوا جميعاً في معارك ضارية ضدهم، حتى تمكنوا من دحرهم[(١)].

(١) لمعرفة المزيد عن هذا الأمر، ارجع إلى:

- عدد من الباحثين، عسير تراث وحضارة، الرياض، شركة العبيكان للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ١٩-٢٢.



تصوير: سعيد بن سالم بن سعيد القرني

شارك بنو قرن مع قوات الأزد في جيوش المسلمين التي قادها البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي ضد الصليبيين، فكانت خير معين له على إخراج الصليبيين من بلاد المسلمين وعلى رأسها القدس، فقد كانت عسير تحت حكم الدولة الأيوبية الممتدة جنوباً إلى اليمن، حيث تحققت الوحدة الإسلامية التي مكنت صلاح الدين الأيوبي من تحقيق انتصاراته على الصليبيين بفضل الله سبحانه وتوفيقه[1].

(١) انظر: رسالة صلاح الدين إلى والي اليمن في توحيد البلاد من أجل الجهاد ضد الصليبيين:
- سليمان: د. نعمان الطيب، منهج صلاح الدين الأيوبي في الحكم والقيادة، ص٢٠٩، ٢١٥-٢١٦، ط١، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة: ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- عدد الباحثين، عسير تراث وحضارة، ص٢١.



الفصل الرابع

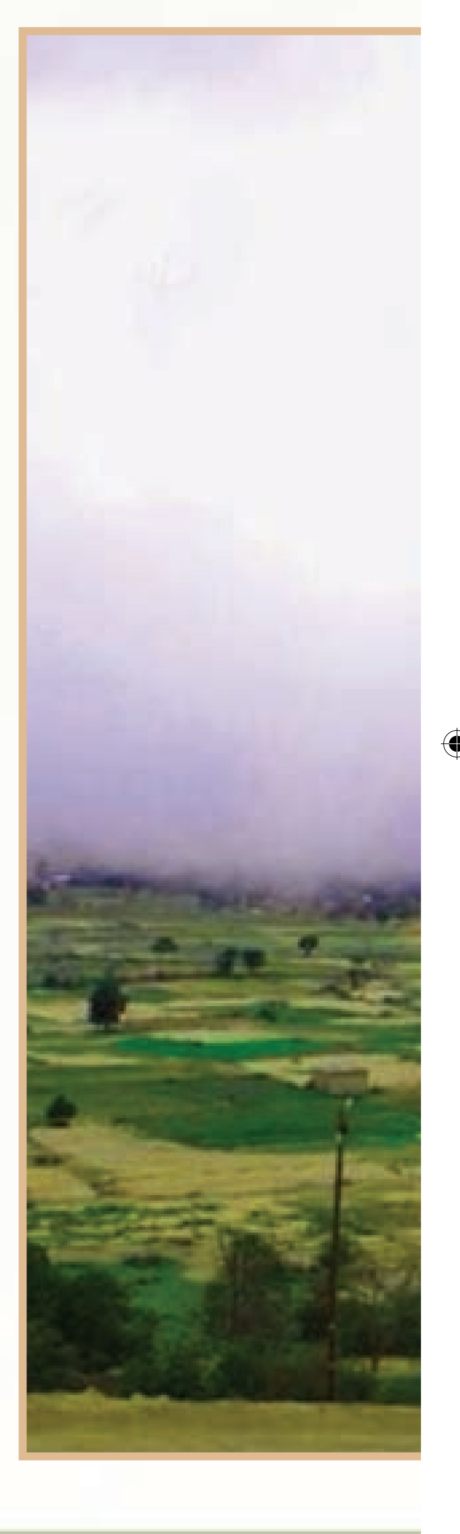
تاريخ بَلْقَرْن الحديث

- تمهيـــــد.
- بلقرن والعثمانيون.
- بلقرن في الإدارة العثمانية.
- عهد الاضطراب والفوضى.
- متصرفية عسير العثمانية.
- الموقف العثماني تجاه بلقرن والقبائل العسيرية.
- موقف أهالي بلقرن والقبائل العسيرية من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.
- مقاومة أهالي بلقرن والقبائل العسيرية لقوات محمد علي باشا.
- موقف آل عائض وقبيلة بلقرن والقبائل العسيرية من محمد علي باشا.
- مشاركة بلقرن في وقعة المطلى.
- ضم الدولة السعودية الحديثة بلاد بلقرن: السّراة وتهامة.
- أسماء المشاركين من قبيلة بلقرن في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م.





تصوير: محمد منصور آل حنيف القرني



تاريخ بلقرن الحديث

تمهيد:

يحدد اصطلاح التاريخ الحديث بالنسبة للعالم العربي بوصول الحكم العثماني إلى مناطق ومنها الجزيرة العربية. ونود أن نعطي صورة عن أهم الأحداث التي مرت بها قبيلة بلقرن في تاريخها الحديث، ومن أبرزها أحداث الحكم العثماني في المنطقة، وكذلك أحداث حكم محمد علي باشا، ثم ظهور الدعوة السلفية الإصلاحية، دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وانتشارها في المناطق العسيرية تحت راية الدولة السعودية الأولى والثانية، ثم توحيد المنطقة العسيرية في بوتقة الدولة السعودية الحديثة، أو ما يعرف بالمملكة العربية السعودية.

بلقرن والعثمانيون:

دخل العثمانيون الوطن العربي في عهد السلطان العثماني سليم الأول الذي انتصر على المماليك في معركة مرج دابق شمال مدينة حلب السورية، والتي قتل فيها السلطان المملوكي قنصوة الغوري عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٦م، وبعدها تمكن السلطان سليم الأول العثماني من دخول بلاد الشام كلها وطرد المماليك

منها، ثم توجه بعد ذلك مباشرة صوب الديار المصرية، فانتصر على المماليك في معركة الريدانية عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، ودخل على أثرها القاهرة، وأمر بشنق السلطان طومان باي المملوكي الذي حاول الفرار هارباً إلى الدلتا. وقد تسلم السلطان سليم الأول مفاتيح الكعبة المشرفة من الأشراف في الحجاز، وعلى إثر ذلك أعلن نفسه خليفة على المسلمين بعد تنازل آخر خلفاء بني العباس الخليفة العباسي المتوكل على الله عن الخلافة، وحمل على إثرها أسيراً إلى استانبول[١].

إن وجود الأماكن الإسلامية المقدسة في الحجاز كان قد جذب أنظار الدولة العثمانية إلى أرض شبه الجزيرة العربية، بعد أن أصبح العثمانيون يشكلون القوة الإسلامية الكبرى المعاصرة آنذاك بعد القضاء على الخلافة المملوكية. وأصبحت دولتهم ترنو إلى ضم المناطق الإسلامية الأخرى في كل من قارتي آسيا وأفريقيا.

وأصبح لقب حامي الحرمين الشريفين (خادم الحرمين الشريفين) له مغزاه، كما أن لقب خليفة المسلمين له مغزاه أيضاً. وقد تجمع كل ذلك في إعلان الشريف بركات شريف الحجاز تبعية الحجاز للسيادة العثمانية عن طريق الولاء السلمي لا الولاء القهري، وذلك بإرسال مفاتيح الكعبة مع ابنه إلى السلطان سليم الأول وهو في مصر دلالة على التبعية للدولة العثمانية[٢].

(١) مؤمن، مصطفى، قسمات العالم الإسلامي المعاصر، دار الفتح، دمشق، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص٣٦.
(٢) النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد، البرق اليماني في الفتح العثماني، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٧م، ص٢٨.

إن الوجود العثماني في الحجاز أولاً، وإن كان في مراحله الأولى، يعد مرحلة عثمانية سيادية جادة في مد نفوذ الدولة العثمانية على جميع الساحل الغربي لشبه الجزيرة العربية كجزء مكمل لوجودها في الحجاز من جهة، وخطة دفاعية عن المنطقة بعد ازدياد الضغط الأوربي البرتغالي على البحر الأحمر ومناطقه من جهة أخرى[1]. كما أن العثمانيين تطلعوا لإحلال سيادتهم ونفوذهم محل النفوذ المملوكي الذي تداعى، ورأت الدولة العثمانية من واجبها الديني الدفاع عن البلاد الإسلامية التي تتعرض للهجوم البرتغالي، وبخاصة البلاد الواقعة على السواحل ومنها منطقة ساحل البحر الأحمر، ورأى العثمانيون ضرورة المحافظة على وحدة البحر الأحمر تحت سيادتهم الكاملة عن طريق ربط رأسه الشمالي في السويس بقاعدته الجنوبية في عدن، وتكون الدولة العثمانية بذلك قد أمنت حمايتها للمنطقة، وأبعدت ولاية مصر عن الخطر الأوروبي البرتغالي.

لا أحد ينكر أهمية البحر الأحمر تجارياً واستراتيجياً، فهو يشكل ملتقى قارتي آسيا وأفريقيا من جهة، ويربطهما بالبحر المتوسط وأوروبا من جهة أخرى. وبناءً عليه فإن المنطقة الغربية من شبه الجزيرة العربية منطقة مهمة جداً بالنسبة للدولة العثمانية وغيرها من دول العالم لأنها واقعة على البحر الأحمر الشريان الحيوي للمواصلات والتجارة، فهو بوابة مفتوحة على البحار الأخرى، كما أن الوجود العثماني في الساحل

---

(١) أبو علية، عبدالفتاح حسن، العثمانيون وبنو خالد في الأحساء، بحث منشور في المجلة التاريخية المغربية، السنة العاشرة، العدد ٢٩-٣٠، يوليو ١٩٨٢م، تونس.



الغربي للجزيرة العربية كان قد عزز النظرية العسكرية العثمانية الرامية إلى مد نفوذ الدولة العثمانية إلى الساحل الشرقي من الجزيرة العربية، مما قد يحدث توازناً في السيادة العثمانية على ساحلي شبه الجزيرة العربية الغربي والشرقي على حد سواء.

معروف أن العهد العثماني بأسره لم يحدد الولايات العثمانية على شكل حدود سياسية، وإنما ظلت حدود الولايات ومنها عسير والحجاز حدوداً إدارية لا أكثر، حتى أن منطقة عسير لم يكن تحديدها تحديداً واضحاً في عهدهم على الرغم من أنهم كونوا متصرفية فيها أطلق عليها اسم متصرفية عسير حسب التنظيم الإداري العثماني، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأشراف في الحجاز كانوا يدعون تبعية بعض مناطق السراة العسيرية المجاورة للحجاز، كما أن أمراء نجد أيضاً كانوا يدعون أحياناً تبعية بعض المناطق العسيرية الشرقية[١].

تشكل الجهة الجنوبية الغربية من الجزيرة العربية ومنها بلاد بلقرن منطقة مهمة للعثمانيين، فالحجاز فيه الحرمان الشريفان، ومناطق السراة وتهامة ومنها سراة بلقرن وتهامتها تشكل حلقة وصل بين الحجاز واليمن من جهتي الداخل والخارج، واليمن من المناطق المهمة للسيادة العثمانية في الجهة الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية، ومع هذا فإن الدولة العثمانية اهتمت بشكل أكبر بالحجاز لموقعه الديني.

---

(١) وهبة، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٦٧م، ص٣٣.

بلقرن في الإدارة العثمانية:

تشير الوثائق العثمانية[1] إلى أن بلاد بلقرن وبلاد شمران كانتا تابعتين إدارياً إلى قضاء غامد التابع لمتصرفية عسير. وقد قرر العثمانيون فصل بلاد بلقرن وبلاد شمران إدارياً عن قضاء غامد وشكلوا لهما قضاءً خاصاً بهما، وذلك لعدة أسباب ارتأتها الدولة العثمانية، من أهمها[2] :

١- أن المسافة بين قضاء غامد وبلاد بلقرن وشمران طويلة، مما يعيق سير معاملات أهالي بلقرن وشمران على حد سواء.

٢- إن أهالي بلاد بلقرن وشمران هم على حال من البداوة لا بد من توفير إدارة نظامية لهم تقوم بإصلاحات في تلك البلاد.

٣- لم يستطع جباة الزكاة العثمانيون تحصيل الزكاة السنوية من الأهالي، فتبقى في ذممهم أموال للدولة العثمانية بسبب بُعْد هاتين المنطقتين عن مركز قضاء غامد، وقد تصل تلك الأموال إلى حوالي (١٤٠٠ قرش) عثماني سنوياً.

٤- لأن هاتين المنطقتين: بلقرن وشمران فيهما (٩٢ قرية) تستحق أن تدار في قضاء خاص بهما.

٥- ما قدمه رؤساء المنطقتين والمتنفذون فيهما من عرائض يطالبون فيها بفصل بلادهم عن قضاء غامد.

---

(١) أوراق الباب العالي بإستانبول، وثيقة رقم: ٢٢٦٢/٢٠ S.D مؤرخة في ١٦ رجب ١٣١٣هـ/ ٣١ كانون الأول: ١٣١٠ رومي، صادرة عن مجلس إدارة ولاية اليمن ومرسلة إلى نظارة الداخلية العثمانية، وكذلك الوثيقة رقم ٢٢٦٢/٢٠ .S.D مؤرخة في ١٦ محرم ١٣١٣هـ/ ٢٧ حزيران ١٣١١رومي، من والي اليمن وقائدها العام إلى وكالة شورى الدولة.

(٢) وردت هذه الأسباب في الوثيقتين العثمانين الآنفتي الذكر.



لم يهتم العثمانيون كثيراً بأمر القبائل السّروية وغير السّروية في عسير، ولم تشملهم الدولة العثمانية في كثير من الأحيان بتنظيماتها الإدارية ومجالسها البلدية والقضائية، فظلت قبيلة بلقرن والقبائل العسيرية الأخرى على حالها دون إحداث جديد في أوضاعها، وظل ارتباط هذه القبائل بالدولة العثمانية ارتباطاً ضعيفاً.

وبناءً عليه فإن حظ مناطق عسير وقبائلها بما فيها قبائل السّراة وتهامة ومنهم قبيلة بلقرن من الاهتمام العثماني كان قليلاً، وظل اهتمام الدولة العثمانية مركزاً على تأمين سلامة مواصلاتها إلى اليمن، وتأمين سلامة تجارتها في الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية، وتأمين عملية جمع الزكاة من الأهالي، حتى إن الدولة العثمانية أقامت الكثير من المعاقل في المنطقة العسيرية بعد قيام الحركة الإدريسية باعتبارها حركة دينية سياسية ضدها(١). وتشير الوثائق العثمانية إلى أن الحركة الإدريسية وجدت آذاناً صاغية من قبل السكان في المنطقة، ويرى العثمانيون أن السيد الإدريسي يسمم أفكار الناس ويفسدها، ويعمل على إقناعهم بأن الدولة العثمانية غير صادقة في وعودها تجاه ما تقوله عن الإصلاحات في عسير، وتحمله مسؤولية ما آلت إليه المنطقة من فوضى وفتن وعدم استقرار(٢).

---

(١) النعمي، هاشم سعيد، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر (د. س)، ص١٠.
(٢) أوراق الباب العالي بإستانبول، الوثيقة رقم: ٢٢/٢-١ .DH. WV، رقم ٢٢، مؤرخة في ٢٠ شعبان ١٣٢٧هـ/ ٢٣، يوليو ١٣٢٥رومي، وكذلك وثيقة ١٥٦ .MV، رقم ٤٥٧، مؤرخة في ١٤ رمضان ١٣٢٧هـ/ ٢٥ أغسطس ١٣٢٥رومي.

عهد الاضطرابات والفوضى:

ورد في الوثائق العثمانية أن كثيراً من حالات الفوضى والاضطراب كانت تحدث وبشكل مستمر في قبائل عسير. لذا لجأ العثمانيون إلى القوة العسكرية لمعالجة تلك الأوضاع المتدهورة من خلال عساكرهم الموجودة في عسير، واستعانت الدولة العثمانية بقواتها الموجودة في ولاية الحجاز[1]، علماً بأن القوات العثمانية كانت لديها أوامر عسكرية للتنكيل بالثوار وفرض الأمن والنظام بالقوة، ومع هذا فإنه في كثير من الأحيان لم ينجح العسكر في ذلك. وكانت القوات العثمانية الموجودة في عسير غير كافية، وكان لا بد من استدعاء قوات عثمانية من ولاية الحجاز أو من ولايتي أضنة وطرسوس وغيرهما من الولايات العثمانية البعيدة عن الحدث، وجرت العادة أن تُرسل القوات العثمانية إلى القنفذة ميناء متصرفية عسير[2]، ومنها توزع على الجهات الثائرة لإجبارها على الخضوع بالقوة إذا تمكنت من ذلك.

تذكر الوثائق العثمانية أن ثورات أهالي عسير ضد الدولة العثمانية كانت قد عمت مناطق القبائل الساحلية والجبلية على حد سواء، وكانت المواصلات تنقطع بين ميناء القنفذة ومدينة أبها مركز المتصرفية[3].

---

(١) أوراق الباب العالي بإستانبول، الوثيقة رقم ٣٦/٥-١ .DH. MUI، مكتب الشفرة، برقية مؤرخة في ٦ أغسطس ١٣٢٥رومي، وكذلك الوثيقة رقم MTB. ٣٠٨/Y١١٧، مؤرخة في ٢٠ ربيع الأول: ١٤٣٢٦هـ/ ٨ أبريل ١٣٢٤رومي.

(٢) أوراق الباب العالي بإستانبول، الوثيقة رقم ٢٦١/١١١ .Y. MTV القيادة العسكرية، قلم المكتوبي، خصوصي، مؤرخة في ٢١ ربيع الآخر: ١٣٢٢هـ/ ٢٢/ حزيران، ينويو ١٣٢١رومي.

(٣) أوراق الباب العالي بإستانبول، الوثيقة رقم ٤٣/٣-١ .DH. MUI، مؤرخة في ٢٢ رمضان ١٣٢٥هـ/ ٢٤ سبتمبر ١٣٢٣رومي.

وحاولت الدولة العثمانية أن تسترضي الزعماء المحليين وعلى رأسهم آل عائض[1] قناعة منها بأن هؤلاء بيدهم الحل والربط – لما لهم من نفوذ على قبائلهم وجماعتهم – ومع هذا لم تصل الدولة العثمانية إلى ما تريده من بسط السيادة والأمن والنظام على المناطق العسيرية بشكل محكم، خاصة المناطق الجبلية منها والتي تعد الحروب فيها بالنسبة للعثمانيين عملية مكلفة جداً في الرجال والأموال والعتاد والمواصلات. وعلى أي حال فقد شكلت قبائل عسير مصدر قلق للعثمانيين ولمحمد علي باشا – على حد سواء – منذ أن نزلت القوات العثمانية وكذلك قوات محمد علي باشا على أرض الجزيرة العربية، وظلت تلك القبائل في كثير من الأوقات تخضع للقوات العثمانية وقوات محمد علي باشا خضوعاً اسمياً وتبعية اسمية لا أكثر ولا أقل.

كانت الدولة العثمانية لا تثق كثيراً بنوايا بعض الأشراف في مكة المكرمة قائلة: فيهم: «إنهم يحبون لذة الرئاسة الراكزة في أدمغتهم، وهم يعملون على تحريك الأهالي والأتباع والقبائل بثورات في عسير ضدها»، وساعدهم على ذلك قلة عدد العسكر العثماني المرابط هناك، بالإضافة إلى ما أصاب القوات العثمانية من ضعف وتردٍ في العتاد والسلاح ووسائل المواصلات وعدم توافر المهنيين المختصين في الميكنة[2].

---

(١) أوراق الباب العالي بإستانبول، الوثيقة رقم ١٩٩٤٦٧ .I.DH. مؤرخة في ٤ شعبان ١٣٠٩هـ/ ٢٠ شباط/ فبراير ١٣٠٧رومي.

(٢) أوراق الباب العالي بإستانبول، الوثيقة رقم DH. MUI. ١-٥/٣٦، مؤرخة في ١٨ ذي القعدة ١٣٢٧هـ/ ١٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٣٢٥رومي.

تشير الوثائق التركية إلى أن أهالي عسير - ومنهم أهالي بلقرن - كانوا يعانون من سوء إدارة المسؤولين العثمانيين، وخاصة من قام منهم بارتكاب أعمال وأفعال وخيمة وشائنة مخالفة للنظام والقانون العثماني وأحكام الشريعة الإسلامية، وخاصة في أثناء عمليات جمع الزكاة من الأهالي[١].

إن الأوضاع السيئة في عسير في العهد العثماني ساعدت على تأزم الوضع المالي والاقتصادي فيها، أضف إلى هذا ما كان يقوم به بعض المسؤولين العثمانيين من اختلاس لأموال الدولة، وخاصة من قبل العاملين في المجالات المالية، وكثيراً ما كان يحدث مثل هذا الأمر دون أن يعاقب فاعله. وهي صورة واضحة تبين مدى معاناة الأهالي من الحكم العثماني وسوء إدارته. وهناك الكثير من الوثائق التي تبين مدى فداحة الظلم الذي لحق بمعظم القبائل القاطنة في حدود منطقة عسير الشمالية المجاورة للحجاز. وتبين الوثائق كثرة الغرامات التي كانت الدولة العثمانية تفرضها على السكان[٢].



(١) أوراق الباب العالي بإستانبول، الوثيقة رقم CEVDET BAYSUN un Evraki.، مؤرخة في ١٠ رجب ١٣٠٥هـ.

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ٢٦٣، عابدين، وثيقة رقم: ٢١١، وهي كشف بالغرامات المفروضة على بعض القبائل في شمال عسير ومنها قبيلة بلقرن.

متصرفية عسير العثمانية:

بعد كثير من الثورات العسيرية شكل العثمانيون في عسير متصرفية أطلقوا عليها اسم متصرفية عسير عام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧٢م، تقوم بأداء مهمة الإشراف على شؤون عسير، وجعلت مدينة أبها مركزها.

وظلت الإدارة العثمانية في عسير ناقصة ولم تستطع التعايش مع الأهالي الذين عدوها إدارة وسلطة غير محلية. فركز الأهالي على مشروع السلطة المحلية والسيادة المحلية، على الرغم من أن الدولة العثمانية ظلت تعين على عسير متصرفين عثمانيين يعرفون اللغة العربية جيداً، بالإضافة إلى لغتهم التركية الأم، ويعرفون كذلك العادات والتقاليد العربية ومن هؤلاء المتصرف سليمان شفيق كمالي باشا[(١)]. وتجدر الإشارة هنا إلى أن متصرفية عسير كانت تتبع ولاية اليمن حسب التنظيمات الإدارية العثمانية. كما أن الخلل الإداري والعسكري العثماني في مناطق عسير وقبائلها كان قد قوى الزعامات المحلية، وقوى مسألة استقلال عسير عن الدولة العثمانية. وظلت القبائل في عسير تؤيد بوجه خاص زعامتها المحلية على الرغم مما يعتري هذه الزعامات من جوانب الخلل الإداري.

ولأهمية عسير كأداة ربط بين الحجاز واليمن، ولأنها مركز ثقل عثماني في الجزيرة العربية في القسم الغربي منها، ولكثرة الثورات القبلية[(٢)] التي

---

(١) أوراق الباب العالي بإستانبول الوثيقة رقم DH. MUI. ١-٣/٤٣، نظارة الداخلية، مكتب الشفرة، مؤرخة في ٢٢ أيلول / سبتمبر ١٣٢٥رومي. لمعرفة المزيد من المعلومات التفصيلية عن سليمان شفيق بن علي كمال باشا سويلمز أوغلو Soylemez Oglu، راجع: أبو علية، عبدالفتاح حسن، دراسة حول المخطوط التركي حجاز سياحتنامة سي، دار المريخ للنشر، الرياض ١٩٨٣م، ص١٤-١٧.

(٢) البشرى، إسماعيل بن محمد، الحملة العثمانية على إمارة أبو عريش والسواحل اليمنية، ١٨٤٩/ ١٢٦٥م، مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٤٩ وما بعدها.

قام بها أهل المنطقة وغيرهم ضد الدولة العثمانية، قرر العثمانيون أن تكون متصرفية عسير مرتبطة مباشرة بإستانبول عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى، ولكن بعد فوات الأوان. ومعروف أن ربط أي متصرفية عثمانية بإستانبول مباشرة معناه أن هذه المتصرفية مهمة للغاية بالنسبة لاستراتيجية الدولة العثمانية، وهي متصرفية ممتازة.

حاولت الدولة العثمانية منذ إنشاء متصرفية عسير أن تكسب ود زعماء القبائل والمتنفذين بإشراكهم في الإدارة العامة للمتصرفية كوظيفة معاون المتصرف، ووكيل المتصرف[(١)]، وغيرهما من الوظائف الإدارية ذات الطابع المدني. وتجدر الإشارة هنا إلى أن وكيل المتصرف كان يمارس مهمات المتصرف في أثناء غيابه أو مرضه أو لأي أسباب أخرى. ومن أمثلة ذلك تعيين الأمير حسن بن علي بن عائض معاوناً لمتصرف عسير سليمان شفيق كمالي باشا[(٢)].

الموقف العثماني تجاه بلقرن والقبائل العسيرية:

يهمنا هنا أمر القبائل العسيرية ومنها قبيلة بلقرن، فقد عينت الدولة العثمانية شيوخ القبائل العسيرية -ومنهم شيوخ قبائل بلقرن- حكاماً إداريين ومديرين في نواحيهم، وأصبحوا بذلك موظفين عثمانيين مدنيين تابعين للسيادة العثمانية في عسير، وهو أمر يراد منه كسب ود شيوخ القبائل العسيرية والمتنفذين فيها. كما أن الدولة العثمانية كانت ترى أن هؤلاء الشيوخ يشكلون أداة ضغط على أفراد قبائلهم ليكونوا مطيعين لها؛

(١) مفرح، سعيد، الإدارة العثمانية في متصرفية عسير ١٢٨٨ – ١٣٣٦هـ/ ١٨٧٢-١٩١٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٧هـ، ص٢٣.

(٢) صفوة، نجده فتحي، سيرة الشيخ إبراهيم بن عبدالعزيز آل إبراهيم، أمير القنفذة ووكيل مكة وعسير وأمير منطقة الباحة (د. س) (د. م)، ص٨١.

لأن كلمتهم مسموعة عند أتباعهم وهي مقدرة ومطاعة، فكسب ود شيوخ القبائل يعد مكسباً للدولة العثمانية من خلاله يمكن توطيد دعائم الأمن والسلم والسيادة في تلك المناطق إذا تعاون هؤلاء معها. كما أن الدولة العثمانية كانت تعين على المحاكم الشرعية قضاة من علماء البلاد، وأحياناً من علماء المناطق الأخرى المجاورة لمناطقهم، علماً بأن الكثير من القضايا الاجتماعية والخلافية المحلية كانت تحل وفق الأحكام الشرعية والصلح ووفق قانون القبائل وأنظمتها أحياناً، ووفق الأعراف القبلية السائدة، وهو ما كانت تمارسه قبيلة بلقرن في بلادها.

على الرغم من التنظيمات الإدارية العثمانية التقليدية في عسير في شؤون الإدارة والمالية والقضاء والخدمة العسكرية والخدمات المدنية الاجتماعية، إلا أن أهالي عسير ظلوا لا يثقون بالحكم العثماني وأدواته، وظلوا يعملون على استقلالهم، وقد ساعدهم في ذلك ضعف الوجود العثماني في المنطقة [(١)]، وقلة استتباب الأمن فيها، وظل الأهالي غير مقتنعين بفائدة الوجود العثماني في بلادهم. فإذا كانت الدولة العثمانية قد قللت من اهتمامها بأهالي السّروات ومناطقهم، فإنها في الوقت نفسه اهتمت كثيراً بالموانئ الساحلية في تهامة عسير لأهمية ذلك في مجال المرافق التجارية والاتصالات البحرية، مستفيدة بذلك من الرسوم الجمركية التي تأخذها على التجارة في موانئ عسير [(٢)].

(١) أوراق الباب العالي بإستانبول الوثيقة رقم DH. MUI. ١-٣/٤٣، مؤرخة في ٢٢ أيلول/ سبتمبر ١٣٢٥رومي.

(٢) المعبدي، مبارك محمد، النشاط التجاري لميناء جدة خلال الحكم العثماني ١٢٥٦-١٣٢٥هـ/ ١٨٤٠-١٩١٦م، منشور النادي الأدبي، جدة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٣٩٦، ٣٩٧.

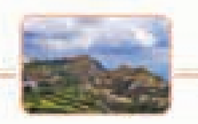
ظلت الدولة العثمانية تتعامل مع أهالي عسير على أنهم قبائل خارجة عنها، ولم تجد في نظرها حلاً لذلك إلا الحل العسكري، مما زاد هوة الخلاف بين الدولة العثمانية وقبائل المنطقة، علماً بأن قبائل عسير ومنها قبيلة بلقرن هي قبائل زراعية مستقرة في القرى، ولا تشكل البداوة سوى خمس السكان فقط، وتحكمهم أنظمة قبلية دقيقة متوارثة. وشكلت قبيلة بلقرن والقبائل الأخرى وحدة سكانية وجغرافية واقتصادية ذات روابط مشتركة.

على الرغم من أن السلطة السياسية العثمانية كانت تأخذ الزكاة من الأهالي، إلا أن قبيلة بلقرن وقبائل عسير الأخرى كانت تجمع عشر الإنتاج الزراعي، وتضعه في بيت مال خاص لكل قرية من قراها، يوزعه أعضاء مجلس القرية أو من يختاره الأهالي ويعرف بالعشّار على المحتاجين في القرية، ويستخدم كذلك في دفع الديات وكفالة الأرامل ومساعدة الفقراء وشراء السلاح اللازم للدفاع عن القرية وغيرها من مجالات الأعمال ذات المصلحة المشتركة، كإقراء الضيف ومساعدة ابن السبيل وبناء الطرق في الأماكن الوعرة وتشييد المساجد والإنفاق على زوجات الغزاة وأولادهم وبناته في أثناء قيامه بالغزو[(١)]، وكلها جهود خاصة ليس للدولة العثمانية أي تدخل فيها. كما أن مناطقهم الجبلية العالية أصبحت عاصية على الدولة العثمانية ولم تمكنها من إخضاع الأهالي لحكمها، بل ظلت قبيلة بلقرن والقبائل العسيرية الأخرى تنعم باستقلالها المحلي وخصوصيتها المتوارثة، وهو أمر دافعت عنه القبائل بكل طاقاتها وقدراتها.

---

(١) أرباب، محمد إبراهيم، الأسواق الدورية في منطقة عسير، إصدارات مركز البحوث، كلية التربية، جامعة الملك سعود، فرع أبها ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص١٩.

– آل زلفة، محمد بن عبدالله، دراسات من تاريخ عسير الحديث، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص١٦.



موقف أهالي بلقرن والقبائل العسيرية من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

مما لا شك فيه أن اتفاق الدرعية القائم بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م بعد انتقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العُيينة إلى الدرعية، كان بداية انتشار دعوة الشيخ، وبداية ظهور دولة سعودية قائمة على أساس مبادئ الدعوة السلفية الإصلاحية، وهي الدولة السعودية الأولى وقاعدتها الدرعية. وأصبح على الدولة السعودية الأولى أن تنشر مبادئ الدعوة الإصلاحية في نجد أولاً، ثم ربوع الجزيرة العربية ثانياً، ثم خارج الجزيرة العربية ثالثاً[(١)].

انتشرت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في عسير في حدود عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م، وساعد على نشرها في ربوع المنطقة العسيرية كل من محمد بن عامر من آل المتحمي وأخيه عبدالوهاب[(٢)]. ووجدت مبادئ الدعوة الإصلاحية السلفية قبولاً وارتياحاً بين أهالي قبيلة بلقرن والقبائل العسيرية الأخرى.

(١) ابن غنام، حسين، روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وغزوات ذوي الإسلام (تاريخ ابن غنام) ج٢، المكتبة الأهلية، الرياض، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م، ص٤.
- ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، طبعة وزارة المعارف السعودية (د. س) الرياض، ص٢١، ٢٢.
- أبو علية، عبدالفتاح حسن، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص ١٩-٢٣.

(٢) أسير، أفندي شقير، قبيلة العسيريين، مجلة الجنان، بيروت، عدد ٨، ص ٢٦١.
- ابن هذلول، سعود، ملوك آل سعود، الرياض (د. س)، ص٢١٦.



أيدت قبيلة بلقرن الدعوة، وعملت على نشر مبادئها بين أفرادها، وكانت قبيلة بلقرن من بين أوائل المؤيدين والناشرين لها، وهذا أمر يقدر لبني قرن وغيرهم من القبائل العسيرية التي أيدت الدعوة وعملت على نشر مبادئها في المنطقة العسيرية. وقد تزامن امتداد نشر الدعوة في عسير مع امتدادها في كثير من مناطق الجزيرة العربية. ولا أحد ينكر ما للقبائل العسيرية ومنها قبيلة بلقرن من جهد في ذلك[١].

يهمنا هنا أن نبين أن بعض قبائل تهامة وعلى رأسها قبائل تهامة بلقرن تصدوا لقوات أبوبكر بن عثمان وزير الشريف غالب، وعلى الرغم من الهزيمة التي لحقت بتلك القبائل[٢] إلا أنها أثبتت جدارتها في المقاومة والصمود في وجه الشريف غالب وقواته، وظلت مؤيدة للدولة السعودية الأولى ومبادئ دعوتها الإصلاحية، وهو موقف يقدر لقبائل تهامة بلقرن وغيرها من القبائل التهامية الأخرى. وتكون مقاومة قبائل تهامة بلقرن هذه قد فتحت الطريق أمام مقاومات قبلية أخرى ضد الشريف غالب وقواته، وهي دلالة على رفض قبائل تهامة لحكم الشريف غالب في تهامة عسير، وهذا بدوره ساعد على تركيز النفوذ السعودي في تلك الجهات.



---

(١) غرابية، عبدالكريم محمود، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤م، ص٩١.

(٢) آل فائع، أحمد بن يحيى أحمد، دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها: ١٢١٥ – ١٢٣٣هـ/ ١٨٠٠–١٨١٨م، ط، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص١٣٣–١٣٤.



مقاومة أهالي بلقرن والقبائل العسيرية لقوات محمد علي باشا:

تصدت قوات بلقرن مع قوات القبائل العسيرية الأخرى لقوات محمد علي باشا عندما هاجمت مناطق عسير التي كانت تحت سيادة الدولة السعودية الأولى وتحت قيادة الأمير طامي بن شعيب[(١)]، الذي عينه الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود -الإمام الثالث من أئمة الدولة السعودية الأولى- أميراً على عسير ليخلف الأمير عبدالوهاب بن عامر أبو نقطة المتحمي، وذلك عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن عسير وقبائلها ظلت مصدر قلق للعثمانيين وواليهم محمد علي باشا، وظلت تبعية المنطقة للعثمانيين تبعية اسمية في أكثر الأحيان.

وإذا تتبعنا الأحداث الحربية التي وقعت بين قوات محمد علي باشا وقوات الدولة السعودية الأولى تحت قيادة الأمير السعودي فيصل بن سعود الكبير في معركة تربة عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م، نجد أن عدة نجدات عسكرية قبلية جاءت من بيشة لمساعدة القوات السعودية التي حققت نصراً كبيراً على قوات محمد علي باشا في هذه المعركة، التي كان يقودها مصطفى بك رئيس الفرسان والشريف راجح[(٢)]، وبما أن قبيلة بلقرن إحدى القبائل المنجدة لقوات الدولة السعودية الأولى، لذا لا بد وأن يكون لها دور فاعل في تلك المعركة.

قاد الأمير طامي بن شعيب مقاومة القبائل العسيرية ضد أشراف أبو عريش، وقادها كذلك ضد قوات محمد علي باشا. واستطاع هزيمة قوات محمد علي باشا في معركة القنفذة التي تكبدت فيها قوات محمد علي

(١) عباس، السيد أحمد مرسي، العسكرية السعودية في مواجهة الدولة العثمانية، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص٨٤-٨٥.

(٢) الرافعي، عبدالرحمن، عصر محمد علي، القاهرة، ١٩٥٠م، ص٧٧.



باشا خسائر فادحة بين جنودها، وفي مجال أسلحتها وذخائرها. وهرب من نجا من قوات محمد علي إلى جدة[1]. وحاولت قوات محمد علي أن تحتل القنفذة لكنها فشلت، وأيقن محمد علي أن هزيمة القوات العسيرية لا تأتي عن طريق تهامة، وإنما عن طريق الداخل من تربة ورنية وبيشة. وتمكن محمد علي من إرسال قوات وذخائر وأسلحة كثيرة إلى المنطقة الداخلية، استطاع من خلالها كسر قوات طامي بن شعيب واضطر الأمير طامي أن ينسحب إلى منطقة المخلاف السليماني، وقيل إن الأمير الحسن بن خالد الحازمي وزير الشريف حمود أبو مسمار استدعاه إلى صبيا، لكن الحازمي سلمه لقوات محمد علي باشا والذين بدورهم بعثوا به إلى الوالي محمد علي باشا في أثناء وجوده في الحجاز[2]، ثم أرسل إلى القاهرة، ومنها إلى استانبول، وهناك أعدم عام ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م[3].

(١) ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض (د. س)، ص١٦٦، ١٧٩.
- البشري، إسماعيل بن محمد، حملة خليل باشا على إمارة أبو عريش في ٦ صفر ١٢٢٤هـ/ ١٨١٨م، مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص١١-١٢.
- المختار، صلاح الدين، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج١، دار الحياة، بيروت، (د.س) ص١٤٤.
(٢) ابن بشر، عنوان المجد، ص١٨٣.
- البشري، حملة خليل باشا، ص١٤-١٥.
(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محافظ بحر برا، محفظة (٤) وثيقة رقم ١٣٨، مؤرخة في ١٥ صفر ١٢٣٠هـ/ ٢٧ يناير ١٨١٥م.
- مرسي، أحمد، العسكرية السعودية، الرياض، ١٩٩٥م، ص٦٠.
- عبدالرحيم، عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى، دار الكتاب الجامعي، مطبعة الجبلاوي، شبرا، ١٩٧٩م، ص٣٢٧.
- الجبرتي، عبدالرحمن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج٤، ص٣٠٠.
- من المفيد الرجوع إلى وثائق محمد علي في دار الوثائق القومية بالقاهرة: محفظة أبحاث رقم (٩٦) الحجاز، وثيقة دفتر رقم (١٦) معية تركي، ورقم (٤٠) بتاريخ ١٨ ذي الحجة ١٢٣٨هـ، وكذلك وثيقة دفتر (١٤) معية تركي رقم (٢١) بتاريخ ١٢ رجب ١٢٣٨هـ، وغيرهما من الوثائق ذات الصلة.
Stookey، R. W، Yemen، politics of Yemen Arab Republic، Colorado، ١٩٧٨، p. ١٥٦..

تذكر المصادر التاريخية أن قوات قبيلة بلقرن اشتركت مع غيرها من القبائل السّروية في مقاومة زحف محمد علي باشا من رنية صوب أسفل أودية قبيلة زهران، وعلى الرغم من حدة مقاومة القبائل المحلية التي رفضت حكم محمد علي باشا وأسياده العثمانيين، وأصرت على الاستقلال الذي دعا إليه زعماء القبائل العسيرية وشيوخها من بلقرن وشهران وبللحمر وبللسمر وبني شهر وبني عمرو وغيرها[(١)]، فقد تمكن محمد علي باشا من احتلال المنطقة بالقوة، ثم توجه بعدها بقواته إلى بيشة فاعترضته قوات القبائل بقيادة ابن شُكبان الذي هزم هو وأتباعه في المعركة. ثم توجه محمد علي باشا إلى تبالة[(٢)]، فدافعت عنها القوات المحلية من أهالي بلقرن وشمران وغيرهم، علماً بأن تبالة تبعد عن أراضي بلقرن في حدود ٥٠ كيلومتراً. ومن تبالة توجه محمد علي باشا إلى بيشة فدخلها أيضاً. وتبالة وبيشة[(٣)] هما مفتاح الطريق إلى مناطق عسير الداخلية ثم إلى المناطق اليمنية الداخلية[(٤)].

جاء في الوثائق العثمانية أن القبائل العسيرية السّروية القاطنة في المنطقة الواقعة بين بيشة وحدود اليمن كانت مؤيدة في الإجمال للدولة السعودية

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٨) بحر برا، من الزعيم العسيري ابن مجثل إلى السيد محمد عقيل العلوي حول موقف القبائل العسيرية من عمليات محمد علي باشا العسكرية في عسير وموقفه من الأمير علي بن مجثل، مؤرخة في ربيع الثاني: ١٢٣٨هـ/ ١٩ ديسمبر ١٨٢٢م.

(٢) ابن بشر، عنوان المجد، ج١، ص١٨٢.

(٣) تامزيه، رحلة في بلاد العرب، ص١٥٣.

(٤) مسفر، عبدالله بن علي، السراج المنير في سيرة أمراء عسير، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص١٩.

ضد الوجود العثماني في المنطقة. وقد وصف العثمانيون هؤلاء بأنهم غير معتادين على الراحة والرفاهية، وبالتالي لا يمكن الاعتماد على ولائهم للدولة العثمانية؛ لأنهم ظلوا موالين للدولة السعودية، وشكلوا قوات مؤيدة لها، علماً بأن قبيلة بلقرن كانت من بين القبائل العسيرية الرافضة للوجود العثماني في منطقتهم من جهة، ولهم دور فاعل في الحروب ضدهم بحكم موقع بلادهم المتوسط من جهة أخرى[١].

تجدر الإشارة هنا إلى أن قبيلة بلقرن وغيرها من قبائل المنطقة ظلت ترفض الحكم الأجنبي بكل شدة على الرغم من ويلات الحرب ونتائجها السلبية وظلت قبيلة بلقرن والقبائل الأخرى تثور على قوات العثمانيين وقوات محمد علي باشا كلما سنحت الفرصة لهم، على الرغم من النجاحات التي كانت تحققها القوات العثمانية وقوات محمد علي باشا عليهم[٢].

وظلت بلاد بلقرن ومناطق عسير الأخرى تعاني من ويلات الحروب التي لم تهدأ أبداً طيلة الحكم العثماني ممثلاً بحكم محمد علي باشا يوم أن كان تابعاً للسيادة العثمانية ويوم أن كان مستقلاً عنها.

(١) أوراق الباب العالي بإستانبول، الوثيقة رقم HATl ٣٦٠٢١/٧٦٢ مؤرخة في ٩ محرم ١٢٣٢هـ.

(٢) Stookey، Robert W.، Yemen: The Politics of Yemen Arab Republic ،Colorado Westview press، ١٩٧٨، p. ١٥٦..

- العقيلي، محمد بن أحمد، تاريخ المخلاف السليمان، ج١، القسم الثاني، الرياض، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م، ص٥٢٢-٥٢٣.
- الجاسر، حمد، معجم القبائل، ق٢، دار اليمامة، الرياض، ١٣٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٢٦٢-٢٦٣.
- الجبرتي، عبدالرحمن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، القاهرة، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، ص٣٢٣.

موقف آل عائض وقبيلة بلقرن والقبائل العسيرية من محمد علي باشا:

خلف الأمير عائض بن مرعي الأمير علي بن مجثل في إمارة عسير السِّراة عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م[1] وهو من أهل ريدة من آل يزيد من بني مغيد. وقد عمل الأمير عائض على تجييش القوات القبلية من عسير ورجال الحجر وبلقرن وغامد وزهران وشمران وخثعم وغيرها[2] لمحاربة قوات محمد علي باشا الذي أصبح منفصلاً عن الدولة العثمانية، وأصبح يعمل في الجزيرة العربية لصالحه الخاص لا تابعاً لها. وظل هذا الأمر ماثلاً حتى معاهدة لندن عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م[3] السنة التي انسحبت فيها قوات محمد علي باشا من الجزيرة العربية كلها، وقد مثل هذا الانسحاب الكامل سقوط محمد علي باشا وكان هذا في حد ذاته معجزة[4].

سار الأمير عائض بن مرعي وقبائله على المنهج السلفي الذي أصبح دستور إمارته، التي استمرت مدة أربعة وعشرين عاماً، واتسعت إمارته لتشمل بلاد غامد وزهران شمالاً حتى ظهران الجنوب جنوباً. وفي

---

(١) الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢٤٧.

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٥١) عابدين، وثيقة رقم (٧٠) من الشريف محمد بن عون إلى محمد علي باشا، مؤرخه في ٣ صفر ١٢٥١هـ.

(٣) انسحبت قوات محمد علي باشا من منطقة عسير في ٥ جمادى الأولى ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م، وقام الأمير عائض بن مرعي بحمايتها وحراستها بالاشتراك والتعاون مع القبائل العسيرية التي تمر تلك القوات في ديارها، وهذا يبين مدى أهمية القبائل العسيرية ومنها قبيلة بلقرن في الصراع الدائر بين القوات المحلية والزعامات المحلية في عسير من جهة وبين قوات محمد علي باشا والقوات العثمانية في المنطقة من جهة أخرى، راجع: الجميعي: د. عبدالمنعم إبراهيم الدسوقي، عسير خلال قرنين: (١٢١٥-١٤٠٨هـ)، ص (١٤-١٧ و ٧٨-٨٠). ط١، نادي أبها الأدبي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

(٤) غرايبة، تاريخ العرب الحديث، ص٨٨.

عهد حكومة آل عائض، خصص لكل قبيلة من القبائل الجنوبية شعار يرمز لها، ومتعارف عليه في أثناء تنظيم القوات المحاربة. ووصل عدد الشعارات هذه إلى اثنين وعشرين شعاراً (لواء) ومنها شعار (شهاب)، وهو شعار قبيلة بلقرن.

هزم الأمير عائض قوات محمد علي باشا في عدة معارك مؤيداً ومدعماً من قبل رجال قبائل بلقرن وبني شهر وبني عمرو وشمران وغيرها من القبائل الذين عدوا حكم محمد علي باشا حكماً أجنبياً لا يمكن التعامل معه وطاعته. وظلت قبيلة بلقرن والقبائل الأخرى تؤيد مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ويعدّ هذا قاعدة أساسية في تأييد حكام آل سعود. وظهر هذا واضحاً في التعاون القائم بين آل عائض والإمام فيصل بن تركي في عهد الدولة السعودية الثانية ضد النفوذ العثماني، وكان هم الطرفين – آل سعود وآل عائض – عدم طاعة الدولة العثمانية، والمحافظة على الحكم الوطني المحلي بأي ثمن. وقد دعم هذا المطلب كل من أهالي نجد وأهالي عسير على حد سواء. وشارك بنو قرن بشكل فاعل في تلك الأحداث[1].

تبين الوثائق العثمانية سير أحداث الثورة العسيرية ضد حكومة الحجاز ممثلة في سيادة محمد علي باشا، وهي دلالة واضحة من دلالات

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٦٢) عابدين، وثيقة رقم (٨٨) حمراء بتاريخ ٦ صفر ١٢٥٣هـ/ ١٢ مايو ١٨٣٧م، وكذلك وثيقة محفظة (٢٦١) رقم (٣٢٢) بتاريخ ١٣ جمادى الأولى ١٢٥٣هـ/ ١٤ سبتمبر ١٨٣٨م، وكذلك محفظة (٢٦٤) عابدين، المرفق العربي (حـ) للوثيقة (٢٦١) حمراء، بتاريخ ١٩ محرم ١٢٥٤هـ/ ١٤ أبريل ١٨٣٨م. للمزيد ارجع إلى: أبو علية، عبدالفتاح حسن، دراسة في أهم مصادر تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر، الرياض، ٢٠٠٤م، ص٦٩ وما بعدها، موضوع محافظ عابدين.



رفض حكم محمد علي باشا من قبل أهالي مناطق شبه الجزيرة العربية، وجاء هذا الرفض على شكل مقاومة مسلحة لا عن طريق المعارضة ذات الطابع السلمي. وقد تجلت تلك الثورة في عهد الأمير عائض بن مرعي، وقد تصدت لها قوات محمد علي باشا تحت قيادة أحمد باشا يكن محافظ الحجاز، علماً بأن محمد علي باشا كان قد نهج سياسة دعم قبائل غامد وزهران وبلقرن وشهران وبني شهر ضد آل عائض لكنه لم يوفق في ذلك؛ لأن قبائل السّروات لم تعمل بمشورة محمد علي باشا، وإنما ظلت تعمل بناءً على مشورة أمرائها وشيوخها، وهذا أمر أثبتته الوثائق العثمانية[1].

ضيقت حكومة محمد علي باشا على قبائل بلقرن وشمران، ففرضت عليهم أن يبيعوا القمح لقوات أحمد باشا محافظ الحجاز، لكن قبائل بلقرن وشمران اعتذروا عن ذلك، وكان ردهم أن القمح الموجود لديهم لا يكاد يكفيهم ويسد حاجتهم. ومع هذا فإن أحمد باشا فرض على القبائل المذكورة ما مقداره خمسمائة إردب من القمح، وطلب من قائده علي بك الموجود في بلاد بلقرن أن يحصل على هذه الكمية من القمح خلال ثلاثة أيام. وكتب إلى شيوخ القبائل رسائل فيها تهديد ووعيد إن هم لم يفعلوا ذلك[2]. وكان أحمد باشا يجمع الجمال من القبائل، خاصة من قحطان لاستخدامها في نقل العتاد والمؤن، وظل فترة طويلة في رنية وبيشة لهذا الغرض قبل الهجوم على القبائل، وقد وضع نصب عينيه أن تكون سبت

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة محفظة (٢٥١) محافظ عابدين، في صفر ١٢٥١هـ.

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ٢٦٦، عابدين، مؤرخة في ربيع الآخر: ١٢٥٥هـ.

العلاية من مراكز تجمع قواته دلالة على استراتيجية موقعها العسكري.

تشير الوثائق العثمانية أن جند أحمد باشا – الموجودين – في سبت العلاية – كانوا يهربون سراً على شكل مجموعات مؤلفة من اثنين أو ثلاثة. وكان بعض أهالي بلقرن يساعدون الجند على الهروب، حتى أن أحد رجال بلقرن قام بمساعدة بعض العساكر على الهرب، فقام أحد قادة محمد علي باشا في المنطقة بصلبه في السوق الأسبوعي – سوق سبت العلاية – مما دفع أخا المقتول إلى قتل أحد عساكر أحمد باشا، واختفى من وجه العسكر ولم يُعثر عليه[1].

ثارت بلاد بلقرن وغامد وبللسمر وبللحمر وشهران وبني عمرو وشمران وغيرهم ضد حكومة الحجاز التابعة لمحمد علي باشا، وقد تصدى هؤلاء بالسلاح لقوات أحمد باشا التي أمعنت تخريباً في قرى القبائل وبيوتها. وقد عامل أحمد باشا يكن الثوار بكل قسوة وعناد[2]، وقد تجلى ذلك في شدة الغرامات الباهظة التي فرضها أحمد باشا على قبائل بلقرن وشمران وغيرهما من قبائل السّروات[3]. واستمر العنف

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة ٢٦٦، عابدين، وثيقة رقم ١٢٥ حمراء، مؤرخة في ٢٠ صفز ١٢٥٥هـ

– دار الوثائق القومية بالقاهرة، تقرير مرفق بالمحفظة ٢٦٦، نمرة ٦/٥، بدون تاريخ، من أحد قادة أحمد باشا في سبت العلاية إلى أحمد باشا يشرح فيها أحداث رنية.

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٥٠) عابدين، من سليمان أفندي محافظ جدة إلى محمد علي باشا، مؤرخة في جمادى الثانية ١٢٥٠هـ/ ٥ أكتوبر ١٨٣٥م.

– دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٥١) عابدين، وثيقة رقم (٧٠) من محمد عون إلى محمد علي، بتاريخ ٣ صفر ١٢٥١هـ/ ٣١ مايو ١٨٣٥م.

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة محفظة (٢٦٩) عابدين، صفر ١٤٥٤هـ.

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٥١) محافظ عابدين، وثيقة رقم (٧٠) من الشريف محمد بن عون إلى محمد علي باشا، في ٣ صفر ١٢٥١هـ/ ٣١ مايو ١٨٣٥م.

ضد الثوار وأميرهم عائض بن مرعي، وازدادت الثورة حماساً واشتعالاً، ولكن قوات محمد علي باشا تصدت للثوار وهزمتهم(٤)، على الرغم من تحالفات القبائل(١) ووقوفها في صف زعاماتها المحلية واستمرت الثورة مدة طويلة وهي في حرب سجال ضد قوات محمد علي باشا. وكلفت هذه الثورة محمد علي باشا وقواته الكثير من الخسائر الفادحة في الجند والسلاح والعتاد والأموال دون طائل(٢)، وأتعبت القبائل وانهكت قواها، وفي الوقت نفسه فإن قبيلة بلقرن استفادت خبرة في القتال في مواجهة العثمانيين على الرغم مما تكبدته من خسائر بشرية واقتصادية، مما عمق شعور الانتماء والمواطنة في نفوس قبيلة بلقرن من جهة، ومن جهة أخرى فإن بلادهم ذات الموقع الاستراتيجي لعبت دوراً مهماً في مقاومة العثمانيين.

جاء في خطاب «من أحمد باشا يكن إلى محمد علي باشا أن الشقي عائض قد أصبح على استعداد، وسرعان ما يزحف إلى الأمام إذ جمع حوله من الرجال (٣٠٠٠) من سراة عسير، و(٣٠٠٠) من رجال ألمع، و(١٥٠٠) من رفيدة، و(٢٠٠٠) من شهران، و(١٥٠٠) من عبيدة وبني بشر، و(٥٠٠) من تهامة، و(١٠٠٠) من بيشة، و(٢٠٠٠) من بلقرن، و(١٠٠٠) من شمران، بالإضافة على ما جمعه من القبائل الأخرى، فجمع حوالي (١٨٠٠٠)

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٦١) عابدين، وثيقة رقم (٣٢٢) من أحمد شكري إلى محمد علي باشا، في ١٣ جمادى الأولى ١٢٥٣هـ/ ١٤ سبتمبر ١٨٣٧م.

- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٦٢) عابدين، ٨٨ حمراء، في ٦ صفر ١٢٥٣هـ/ ١٢ مايو ١٨٣٧م.

(٢) دي غوري، جيرالد، حكام مكة، ترجمة محمد شهاب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص٢٦٩، ٢٧٠.

رجل. وسيقوم ابن عائض ومعه حوالي (٢٠,٠٠٠ مقاتل) بالزحف على القنفذة، وقد أخطرنا جمعة أغا بذلك، وأمرنا المير لواء عثمان بك بالقيام إلى هناك على وجه السرعة»[١].

تشير الوثائق العثمانية إلى أن بلاد بلقرن كانت المركز الذي يتجمع فيه الثوار بزعامة الأمير عائض بن مرعي، حيث كانت القوات تتوجه منها لحرب قوات محمد علي باشا في القنفذة. ومن هنا فإن بلاد بلقرن كانت مهمة عسكرياً لتنفيذ خطط الأمير عائض بن مرعي ضد قوات محمد علي باشا المستقل عن الدولة العثمانية والذي يعمل لحسابه الخاص، وهذا يدل أيضاً على مدى إصرار الثوار على إخراج القوات الأجنبية من بلادهم[٢]. وتبين الوثائق العثمانية أيضاً تحالفاً من قبائل بلقرن وشهران وشمران وبللحمر وبللسمر وبني عمرو – بمساعدة قبائل بيشة وغامد وزهران وغيرهم – تشكل ضد قوات محمد علي باشا[٣].

تذكر الوثائق العثمانية أن اتفاقاً قبلياً تشكل برئاسة الأمير عائض بن مرعي ضد حكومة محمد علي باشا في الحجاز التي يرأسها أحمد باشا

---

(١) الشهري، الحروب التركية في المنطقة الجنوبية، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محافظ عابدين، محفظة (٢٦٢)، ٨٨ حمراء، من إبراهيم توفيق إلى محمد علي باشا، في ٦ صفر ١٢٥٣هـ/ ١٢ مايو ١٨٣٧م.

– دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثيقة محفظة (٢٦١) عابدين، جمادى الأولى ١٢٥٣هـ.

– لمعرفة المزيد عن هذا الموضوع ارجع إلى مقال هاشم، صالح عون، موقف غامد وزهران من قوات محمد علي باشا: ١٢٥٣ – ١٢٥٦هـ/ ١٨٣٧ – ١٨٤٠م، دراسة وثائقية، ١٩٩٤م، غير منشور.

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محافظ عابدين، محفظة (٣٩٠)، من أحمد شكري إلى محمد علي باشا، في ١٣ شوال ١٢٥٣هـ/ ١٠ يناير ١٨٣٨م.

دار الوثائق القومية بالقاهرة، محافظ عابدين، محفظة (٢٦٣)، وثيقة رقم (١٧٤)، حمراء، من أحمد شكري إلى محمد علي باشا، في ٢٢ صفر ١٢٥٤هـ/ ١٧ مايو ١٨٣٨م.

يكن، ويتألف هذا الاتفاق من قبائل بلقرن وشمران ويام وغامد وزهران وغيرهم، وكان هدفهم الرئيس من وراء ذلك مهاجمة قوات محمد علي باشا في القنفذة عن طريق بلاد بلقرن مركز تجمع القوات القبلية المتحالفة. وقد وصلت أخبار هذا التحالف القبلي عن طريق المراسلات إلى الإمام فيصل بن تركي إمام الدولة السعودية الثانية الداعم والمؤيد للثورات القبلية في عسير ضد حكومة محمد علي باشا، ومع هذا فقد عدل الأمير عائض بن مرعي هذه الخطة وقرر الهجوم على حكومة محمد علي باشا في الحجاز مباشرة لإسقاطها وطردها من المنطقة [(١)].

حدثت معارك طاحنة بين قوات القبائل العسيرية وقوات الدولة العثمانية في عسير بعد انحسار نفوذ محمد علي باشا، وقد تمثل ذلك بجلاء في عهد الأمير العسيري عائض بن مرعي الذي استطاع بقواته القبلية – ومن ضمنها قوات بلقرن – كسر قوات الدولة العثمانية عام ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م، وكان للأمير عائض بن مرعي صلات قوية مع حكومة نجد في عهد الإمام فيصل بن تركي أشهر أئمة الدولة السعودية الثانية، حتى إن الأمير عائض أرسل جزءاً من الغنائم التي غنمتها قواته من القوات العثمانية إلى الإمام فيصل بن تركي مع بعض الهدايا.

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة (٢٦٢) عابدين، وثيقة رقم (٨٨) حمراء، من إبراهيم توفيق إلى محمد علي باشا، مؤرخة في ٦ صفر ١٢٥٣هـ/ ١٢ مايو ١٨٣٧م. وكذلك محافظ عابدين، محفظة (٢٩٠) من أحمد شكري إلى محمد علي باشا، مؤرخة في ١٣ شوال ١٢٥٣هـ/ ١٢ مايو ١٨٣٨م. وكذلك محافظ عابدين، محفظة (٢٦٣) وثيقة رقم (١٧٤) حمراء، من أحمد شكري إلى محمد باشا، مؤرخة في ٢٢ صفرة ١٢٥٤هـ/ ١٧مايو ١٨٣٨م.

يقول الشاعر علي بن الحسن الحفظي [١] في قصيدة له:

ونادى بأعلى الصوت بشرى لفيصل   وفي نسـل سـادات الملوك مسـدد

وقد بدأ هذا الولاء القبلي والشعبي لآل سعود منذ عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود الإمام الثاني من أئمة الدولة السعودية الأولى، واستمر هذا الولاء في عهد الدولة السعودية الثانية، وأصبحت المنطقة العسيرية برمتها فيما بعد جزءاً من الدولة السعودية الحديثة (المملكة العربية السعودية).

مشاركة بلقرن في وقعة المطلى:

إن وقعة المطلى تمتد بجذورها إلى عهد ولاية سليمان شفيق كمالي باشا، المتصرف العثماني الذي أرسل لقبائل عسير السّراة يطلب منهم دفع الزكاة للدولة العثمانية، وعزم هذا الوالي على فتح طريق بين أبها والنماص وبلقرن والقنفذة وبيشة والطائف، لتسهيل مهمة تنقل القوات العثمانية، وجبي الزكاة، وإخضاع الأهالي للحكم العثماني، وتأمين تحرك القوات العثمانية إلى تلك المناطق.

رفض شيوخ بني عمرو دفع الزكاة للدولة العثمانية؛ لأنهم كانوا قد أعطوها للشريف حسين بن علي أمير مكة المكرمة عن طريق مندوبه في

---

(١) الحفظي، محمد بن إبراهيم زين العابدين، نفحات من عسير، ديوان شعر في قصائد أسلاف آل الحفظي، نسقه وأخرجه عبدالرحمن بن إبراهيم بن زيد العابدين الحفظي، مطابع عسير، أبها ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٤م، ص١٢٩-١٢٩.

بيشة [١]، وعندها بدأت مناوشات بين العثمانيين وبني عمرو الشماليين الذين طلبوا من الإدريسي المساعدة لكنه لم يقدم لهم شيئاً بسبب عجزه. ومع هذا قام بنو عمرو بمهاجمة القوات العثمانية في النماص، وهكذ أخذت الحرب في التطور شيئاً فشيئاً بين العثمانيين وبني عمرو الشماليين. تساندهم قبائل بلقرن وبني شهر.

باغت مقاتلو بني عمرو العثمانيين في قرى خشرم ووادي زيد وأبي قبيس وقتلوا منهم تسعة جنود، ونهبوا أسلحتهم وفر العثمانيون إلى تهامة غرباً وإلى النواحي الشرقية. كما أن قوات عثمانية وصلت إلى قرى حلباء شمالاً.

بدأت معركة قوية بين الطرفين في ٢٥ شعبان ١٣٣٢هـ/ ١٨ يوليو ١٩١٤م، وكانت الغلبة للعثمانيين أولاً، وقتل من بني عمرو ومن معهم من القبائل المؤيدة – بلقرن وبني شهر وغيرهم – في حدود (٣٠٠) مقاتل، ومن العثمانيين حوالي مائة عسكري. وتراجع بنو عمرو أمام قذائف المدفعية العثمانية باتجاه الشمال، واستدرجوا العدو في قرى العدوة والسهوة حتى استنفدوا ذخيرتهم، وانهال بنو عمرو ومن معهم من بلقرن وبني شهر على القوات العثمانية بالسلاح الأبيض والجنابي، وفر العثمانيون تاركين كل شيء، الجثث والأسلحة والذخائر [٢]، وكانت هزيمة منكرة مني بها العثمانيون.

---

(١) الحفظي، محمد بن إبراهيم زين العابدين، نفحات من عسير، ديوان شعر في قصائد أسلاف آل الحفظي، نسقه وأخرجه عبدالرحمن بن إبراهيم بن زين العابدين الحفظي، مطابع عسير، أبها ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٤م، ص١٢٦-١٢٩.

(٢) لمزيد من المعلومات ارجع إلى:

- الشهري، عبدالهادي بن عبدالله بن مشيب، الحروب التركية في المنطقة الجنوبية ١٢٢٨-١٣٣٧هـ/ ١٨١٣ – ١٩١٨م، مطابع الإيناس للأوفست، الرياض، ص٣٠٧-٣٢١.
- العمري، عوض بن ظافر، أدب وتاريخ من بني عمرو، مطابع سحر، جدة، ١٣٩٨هـ، ما بعد ص٩٠.

شارك عدد من أهالي بلقرن في أحداث المطلى ومحاربة العثمانيين فيها مع قبائل بني عمرو، وشاركوا في هزيمة العثمانيين في المعركة المشهورة والمعروفة لدى أهالي السّراة، وقتل منهم أناس وجرح منهم آخرون. ومما قيل في ذلك من شعر وأقوال شاهدة عيان على ذلك. قالت مسعدة زوجة ابن شبيلي شيخ تنومة شعراً في هذه الوقعة التي قتل فيها زوجها وأرسل إلى الباشا العثماني في بلدة محايل، ممتدحة بلقرن وبني عمرو، نقتطف من شعرها:

يا مسعده شدي ضعونك وحلي   حلي معا بلقرن والا بني عمرو

يروي بعض المعمرين من بلقرن أن رجال بلقرن وبني عمرو مجتمعين صدوا غزو العثمانيين وكسروهم في جبل المطلى. وذكروا أسماء عدد ممن قتلوا في المعركة من بلقرن، منهم عايض بن مساعد القرني، وبركان القرني، ومحمد بن سعد آل سحاب، وعايض بن جروان من آل سلمة، ومن آل الزارية محمد بن أحمد آل بوشملة القرني، ويحيى بن محمد القرني من قرية قافعة من آل شريح آل سليمان، وعلي بن حافظ بن علي القرني من قرية الحتار من آل شريح آل سليمان، ومحمد بن مهدي القرني من آل الزراية آل مشيب. وشارك عدد من بني قرن في قتال العثمانيين إلى جانب بني عمرو، منهم الشيخ عائض بن مجدوع آل مجدوع من آل شريح آل سليمان، وعوض بن زامل القرني من قرية الحتار من آل شريح آل سليمان، ومرعي بن حافظ من قرية الحتار، ومن القرية نفسها كل من سعد بن عبدالله آل فضة القرني، ومذكر بن عبدالله



آل فضة القرني، وظافر بن عبدالله آل فضة القرني، ومن قرية الحصْن آل شريح آل سليمان متعب بن فارس القرني وعسكر بن فارس القرني، ومن قرية آل بني حسن آل سليمان ظافر بن محمد، وعلي بن ظافر من آل عمران آل سليمان. وشارك الكثير من رجال بلقرن في القتال ضد العثمانيين في هذه الوقعة(١).

تجدر الإشارة هنا إلى أن الجيش العثماني أغار على الصُهب وهاجم عفراء في مكان يسمى الحلا. ولما أحس الأهالي بالهجوم عليهم نصبوا كميناً للأتراك العثمانيين في مكان يسمى الغول، وانتصر الأهالي على القوات العثمانية في مكان يسمى درج خيل(٢).

الدولة السعودية الحديثة تضم بلقرن:

تصدرت المنطقة الجنوبية من شبه الجزيرة العربية مجموعة قوى(٣) سياسية قادرة ولها دورها الفاعل في المنطقة، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، وسقوط الدولة العثمانية، من هؤلاء أشراف الحجاز والأدارسة في تهامة عسير (المخلاف السليماني) وآل عائض في عسير السّراة، وآل حميد الدين في اليمن وكان للقبائل المحلية وشيوخها دور فاعل في أحداث المنطقة في مجال استتباب الأمن والحروب والنزاعات المحلية. ولم يكن الخلاف بين هذه القوى السياسية المحلية سياسياً فقط، وإنما كان

---

(١) هذه المعلومات نقلاً عن المعمر علي بن مشيح، من آل سلمة، بتاريخ/ ١٤٣١/٧/٢هـ، بآل سلمة، وعن المعمر حافظ ابن علي آل دايل من قرية الحصن من آل سليمان، وبريك بن سعد آل فضة من قرية الحتار من آل سليمان، بتاريخ: ١٤٣١/٧/٤هـ، في قرية الحتار.

(٢) معلومات من عائض بن محمد بن مسعود بن عثمان آل هشبول القرني.

(٣) العقيلي، المخلاف السليماني، ج١، ص٥٦٣-٥٦٧.

خلافاً فكرياً كما هو الحال بالنسبة لمؤيدي الصوفية الإدريسية والسلفية الإصلاحية أو ما يعرف بالفكر السلفي والزيدية وفكرها والأشراف وفكرهم. وقد توزعت جماعات السكان في ولائها بين هؤلاء دون أن تجمعهم وحدة سياسية فكرية قبل توحيد جميع هذه المناطق باستثناء اليمن في بوتقة الحكم السعودي الحديث (المملكة العربية السعودية).

إن ما يهمنا هنا وبشكل مباشر إمارة آل عائض المستقلة في عسير السّراة في ظل حكم الأمير حسن بن عائض الذي اتخذ من مدينة أبها قاعدة لإمارته أو ما تعرف بإمارة السّراة. ولم يكن الأمير حسن بن عائض قادراً على كسب ولاء قبائله، بل عدت القبائل السّروية حكمه حكماً جائراً ومستبداً. واختلف مع عدد من القبائل في إمارته. يقول الزركلي واصفاً حكم الأمير حسن بن عائض «كان حكمه مستبداً ظالماً نفرت منه القبائل»[1].

معروف أن هناك علاقة تاريخية بين قبائل السّراة ومنهم قبيلة بلقرن وأسلاف الملك عبدالعزيز وأجداده حكام الدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية، وكان لهؤلاء الحكام سيادة على تلك المنطقة العسيرية، كما أن الكثير من أهلها شوافع، ومنهم حنابلة سلفيون. حتى أن الملك عبدالعزيز مؤسس المملكة العربية السعودية نصح الأمير حسن بن عائض ورؤساء قحطان وزهران بالمسالمة والرجوع إلى ما كان عليه أجدادهم من العمل بكتاب الله وسنة رسوله. وبعث الملك عبدالعزيز إلى الحسن بن عائض ستة علماء من أهالي نجد لإصلاح ذات البين، لكن الأمير حسن

---

(١) الزركلي، شبه الجزيرة، ج١، ص٢٤٩.



رفض فكرة الملك عبدالعزيز، ورد الوفد رداً قبيحاً. فجهز الملك عبدالعزيز جيشاً من ألفي مقاتل تحت إمرة الأمير السعودي عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي[1] عام ١٣٣٨هـ/ ١٩٢١م، فقاومهم الأمير حسن بن عائض في حجلا الواقعة بين مدينتي أبها وخميس مشيط، وانتصر ابن مساعد على قوات حسن بن عائض ودخل أبها. واستسلم حسن بن عائض وابن عمه محمد بن عائض، وأرسل ابن مساعد الاثنين معاً إلى الرياض، فعفا الملك عبدالعزيز عنهما[2].

ودلالة على النفور الذي أبداه أهالي السّراة شيوخاً وأفراداً تجاه الأمير حسن بن عائض وعدم طاعتهم له، فإن الملك عبدالعزيز آل سعود عرض على الأمير حسن بن عائض إمارة عسير السّراة والعودة إلى أبها بشرط أن يكون تابعاً للدولة السعودية الحديثة، وأن يكون معها كما كان أسلافه من قبل في عهد الدولتين السعوديتين الأولى والثانية، فاعتذر الحسن بن عائض، قائلاً: «عادينا الناس، ونخشى إذا عدنا إلى الإمارة أن يقوموا علينا،

---

(١) لمعرفة المزيد من المعلومات عن ابن مساعد، ارجع إلى:
- حسن حسن سليمان، الأمير عبدالعزيز بن مساعد، مآثره وأعماله، الرياض، ط ١٤٠٠هـ (د. م) (د. س). نسخة خاصة في مكتبة الملك عبدالعزيز الرئيسية في الرياض بقاعة الملك عبدالعزيز.
- الزركلي: خير الدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج١، ص٨٥، ٤٩٢، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧م.

(٢) لمزيد من المعلومات عن هذه الحرب، راجع:
- الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج١، ص٢٤٧-٢٥٢، ط٧.
- الريحاني أمين: تاريخ نجد وملحقاته، ص٣٠٠، ط٤، دار الريحاني، بيروت، ١٩٧٢م.
- وهبة، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص٤١، ٢٨٤، ط٣، دار الآفاق العربية، القاهرة: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- مسفر، عبدالله بن علي، السراج المنير في سيرة أمراء عسير، ص١٢١-١٣١، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.
- حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، ص٣٦٠-٣٦٣، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

ولكنا سنكون معاونين لمن تولونه الإمارة أيدكم الله. ولا تقصروا علينا من جهة الدنيا. فقبل الملك عبدالعزيز عذره، وأعاده وابن عمه إلى بلادهما بعد أن منحهما (٦٥ ألف) ريال، وخصهما وأهلهما بمساعدات مالية [١].

لم يدم ولاء الحسن بن عائض طويلاً، بل لجأ إلى طلب العون سراً من الشريف حسين بن علي في مكة المكرمة طالباً منه المساعدة، فزوده الشريف بالعتاد والمال لمحاربة الملك عبدالعزيز، مما استدعى الملك عبدالعزيز آل سعود إلى إرسال حملة عسكرية بعد أن استولى ابن عائض على أبها. وكانت الحملة مؤلفة من عشرة آلاف مقاتل كانوا تحت قيادة الأمير فيصل ابن عبدالعزيز آل سعود عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م، وقد تمكن الأمير فيصل من الانتصار ودخول مدينة أبها في صفر ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م [٢]. ومع أن الأمير الحسن بن عائض تحصن في بلدته حَرْمَلَة الجبلية الحصينة، إلا أن قوات الأمير فيصل دخلتها، وفر الحسن بن عائض منها متوجهاً إلى مدينة القنفذة الساحلية في تهامة عسير. واستنجد ثانية بالشريف حسين بن علي، وشكل هناك قوات لمحاربة القوات السعودية لكنه لم يفلح في تحيق الهدف. وهكذا انتهى حكم آل عائض ليحل محله حكم الدولة السعودية الحديثة، على الرغم من كل محاولات الأمير حسن بن عائض لإعادة إمارته في بلاد عسير السّراة. وهكذا أصبحت منطقة عسير السَّراة جزءاً من مناطق المملكة العربية السعودية. وأصبح جميع سكان عسير السّراة

---

(١) عطار، أحمد عبدالغفور، صقر الجزيرة، ج٣، ص٤٦٧-٤٨٠، ط٣، مطبعة الحرية، بيروت، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج١، ص٢٤٩-٢٥٢.
(٢) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج١، ص٢٥١، ٢٥٢.

جزءاً لا يتجزأ من سكان المملكة العربية السعودية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن قبيلة بلقرن أرسلت وفداً يمثلها لمقابلة الأمير فيصل بن عبدالعزيز بعد دخوله مدينة أبها ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م، مهنئين ومبايعين، وقد فضلت عدم ذكر الأسماء التزاماً بما قطعته على نفسي في مقدمة الكتاب لئلا أثير حفيظة أحد.

كانت قبيلة بلقرن في صفوف القوات السعودية التي شاركت في وقعة الرغامة قرب مدينة جدة، كما شاركت القبيلة في حرب اليمن التي اندلعت بين المملكة العربية السعودية واليمن عام ١٣٥٢ – ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م(١). تحت قيادة الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود في مواقع حربية في الفرش وحميضة والحجرة والحديدة وصعدة(٢). وشاركت القبيلة في تجهيز الركائب والرجال والعتاد والزاد وغيرها(٣). وقد ألقى أحد شعراء بلقرن قصيدة على مسمع الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود أثارت حمية الجند السعودي(٤).

---

(١) القرني، بلاد بلقرن، ص١٥٣.

(٢) القرني، سعد بن عبدالرحمن أبو شوشة، السياحة وما تم إنجازه في عهد الخير بمحافظة بلقرن، لا توجد أرقام صفحات للمقال.

– وانظر للمزيد عن هذه الحرب:

– العتيبي: غالب عوض، المملكة العربية السعودية مسيرة دولة وسيرة رجال، ص١١٩–١٢٠، ط١، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٩هـ.

– العجلاني: منير، فيصل ملك المملكة العربية السعودية، ص ٦٦، ١٦١–١٦٦، ط١، بيروت، ١٩٦٨، بدون ناشر.

– سعيد: أمين، فيصل العظيم، ص٤٣–٤٤، ط٢، وزارة التعليم العالي، الرياض، بدون تاريخ طبع.

(٣) مشهد وقع عليه كل من الشيخ محمد بن حنيف القرني والشيخ سعيد بن مسلي بن صالح القرني والشيخ سرحان بن محمد القرني والشيخ عبدالله بن عائض بن مجدوع القرني والشيخ محمد بن علي آل مسعد القرني.

(٤) ملتقى القبائل العربية، العامري الشمراني الذي قاتل مع أفراد قبيلته ضد الأتراك: موقع إلكتروني: http:// www.moltaqal.com/vb/printthread.php?t=29382 .

ومن المعروف أن حال بلاد بلقرن لا يختلف عن حال البلاد الأخرى في عسير في العهد العثماني، فهناك نزاعات قبلية ومشكلات أمنية وانقسامات، وقوافل تجارية غير آمنة، كل هذا هيأ الناس لتأييد الحكم السعودي الحديث بقيادة الملك عبدالعزيز آل سعود الذي وحد مناطق الدولة السعودية الحديثة سياسياً وإدارياً واجتماعياً واقتصادياً.

عرفت قبيلة بلقرن الأمن والاستقرار في عهد الدولة السعودية الحديثة. وانشغل الأهالي في بناء بلادهم اقتصادياً واجتماعياً من خلال سيادة الدولة السعودية الحديثة التي رسخت قواعد الأمن والاستقرار[١] والبناء الحضاري في عسير وفي جميع مناطق الدولة.

وهكذا تغيرت تدريجياً أوضاع بلاد بلقرن، كما تغيرت أوضاع مناطق المملكة جميعاً، وشمل هذا التغيير المناحي الاقتصادية والتعليمية والأمنية والإدارية وغيرها. فشهدت بلاد بلقرن إنجازات عمرانية وزراعية وسياحية وتعليمية وصحية وفي النقل والمواصلات في العهد السعودي.



(١) كان الملك عبدالعزيز آل سعود يلزم شيوخ بلقرن وغيرهم من شيوخ القبائل بحماية الأمن في ديارهم كل في حدود أراضي قبيلته، ويقوم الملك بمساعدة هؤلاء الشيوخ، معلناً لهم أن قبائلهم ملومة ومؤاخذة في أي عمل يرتكبه أحد أبنائها إذا لم تقم بالواجب والإبلاغ عن الفاعل. من وثائق دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، مركز الوثائق، وثيقة رقم (١٩٣) مؤرخة في ١٣٥٥/٣/٤هـ.
– العتيبي، إبراهيم بن عويض الثعلي، الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص٥٥-٥٧.



مشاركة بلقرن في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م:

من المعروف تماماً أن العرب رفضوا مشروع تقسيم فلسطين لعام ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧م، وقرار التقسيم هذا يعني تقسيم فلسطين العربية إلى قسمين عربي ويهودي، ويشكل هذا التقسيم دولتين منفصلتين عربية ويهودية، وهو أمر استنكرته المملكة العربية السعودية، كما استنكرته الدول العربية جميعها حكومات وشعوباً. وعلى إثر قرار التقسيم هذا أعلنت حكومة بريطانيا صاحبة الانتداب على فلسطين، والداعم الأول للكيان الصهيوني عزمها على وضع حد للانتداب البريطاني على فلسطين في ١٣٦٧/٦/٥هـ الموافق ١٩٤٨/٥/١٥م. وعلى أثر هذا الإجراء البريطاني تصدعت الأوضاع في فلسطين، وظهر موقف عربي مشترك حكومي وشعبي داعماً للفلسطينيين عسكرياً ومادياً. واندلعت حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م ساهمت فيها الحكومة السعودية مساهمة عسكرية في نطاق الموقف العسكري للدولة العربية وقتذاك، وساهم الشعب العربي السعودي بالتبرعات، ومنهم من تطوع للجهاد ضد اليهود الصهاينة المغتصبين لأرض فلسطين.

شارك بنو قرن في الجهاد ضد اليهودية الصهاينة في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، من خلال قوات الجيش العربي السعودي[(١)] الذين

---

(١) الحريري، صالح جمال، الجيش السعودي في فلسطين، ص٩٢-١٠٦، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- عباس، إبراهيم فؤاد، المملكة وفلسطين، جدة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٢٣٩، ٢٤٣، ٢٥١.
- النتشة: رفيق، فلسطين تاريخا وقضية، ص ٢٨١-٣٠٠، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- عليوة: د. السيد: الملك فيصل والقضية الفلسطينية، ص٦٣-٨١، مؤسسة دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- العتيبي: أحمد بن زيد: السعوديون ودورهم في قضية فلسطين، ص ١١٩-١٢٩، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- القرني، سبت العلاية، ص٦٨.

ذهبوا إلى فلسطين لقتال اليهود الصهانية فيها، كعمل جهادي ديني، ودعم وعون لإخوانهم عرب فلسطين الذين اعتدى اليهود الصهاينة عليهم وعلى بلادهم واحتلوا جزءاً كبيراً منها بمساعدة الدول العظمى (بريطانيا وفرنسا وروسيا السوفيتية والولايات المتحدة الأمريكية) وغيرها من دول العالم. ويقدر التاريخ لبني قرن جهودهم وجهود غيرهم في مجال الجهاد الإسلامي ونصرة الأشقاء الفلسطينيين. وإليك قائمة بأسماء من شاركوا من قبيلة بلقرن في هذه الحرب[1]، منهم من استشهد فيها، ومنهم من أصيب، ومنهم من أسر، وبعضهم ما زال على قيد الحياة، وقد قابلت منهم الأسير ظافر بن علي العامري القرني، وسعيد بن مجدوع القرني، ومجدوع بن فايز آل مجدوع القرني، وعبدالله بن سمحان القرني، ومحمد ابن معيض القرني، وذلك في شهر رجب من عام ١٤٢٩هـ.



(١) تناولت بعض المؤلفات مشاركة المملكة العربية السعودية في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م، وفيها قوائم
- بأسماء الشهداء والجرحى السعوديين والمشاركين في الحرب، نذكر من هذه الكتب:
- المارك: فهد، سجل الشرف، بيروت، مؤسسة المعارف،١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م، فقد ذكر فيه بالتفصيل:
- أسماء الشهداء، ص١٩-٣٨.
- أسماء الجرحى والمصابين، ص٣٩-٤٦.
- أسماء الذين منحوا أوسمة من قيادة الجيش السوري، ص٤٧-٥٣.
- أسماء المتطوعين، ص٥٥-٧٧.
- أسماء المتبرعين، ص٨١-٣٢٨، وهو كتاب حافل بالمعلومات، ومؤلفه أحد القادة المشاركين في حرب ١٩٤٨م.==
- المسند: عائشة، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين ١٣٥٧ — ١٣٦٨هـ - ١٩٣٩ — ١٩٤٨م، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص٢٦٥-٢٧٣.
- العتيبي، أحمد بن زيد، السعوديون ودورهم في قضية فلسطين، وكالة الفردوس، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ص١١٩-١٢٩.
- قائمة بأسماء المجاهدين من قبيلة بلقرن في كتاب أحمد بن فلاح القرني، تراجم ودراسات معاصرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٤٧-٥٠.

أسماء المشاركين من قبيلة بلقرن
في حرب فلسطين ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م

م	المجاهـــــد	القرية أو القبيلة	حالته
١	أحمد بن حيالله القرني	آل سليمان	–
٢	تركي بن محمد القرني	آل سليمان	مصاب
٣	جراد القرني	تهامة بلقرن	شهيد
٤	حاضر بن عمر القرني	آل الزارية	–
٥	حسين بن هادي القرني	آل الزارية	–
٦	دغش سعد مقبل القرني	ثماء	شهيد
٧	سعد بن طفيل القرني	البظاظلة	–
٨	سعد بن عائض القرني	آل سليمان	–
٩	سعد بن مرعى القرني	آل سلمة	–
١٠	سعدي بن علي بن مانع القرني	آل روحان	شهيد
١١	سعدي بن مخفور بن صويلح القرني	آل روحان	–
١٢	سعيد بن تويم القرني	آل سليمان	–
١٣	سعيد بن مجدوع القرني	آل سليمان	مصاب ولازال حياً
١٤	سعيد سعد هنيدي القرني	ثماء	شهيد
١٥	سعيد محمد كليل القرني	آل الزارية	–



م	المجاهـــــد	القرية أو القبيلة	حالته
١٦	ظافر بن علي آل ناصر القرني	آل الزارية	–
١٧	ظافر بن علي العامري القرني	آل سليمان	أسير بقي في السجون الإسرائيلية سبعة أشهرٍ ولازال حياً
١٨	عائض بن أحمد القرني	آل الزارية	–
١٩	عائض بن عبدالله بن مخفور القرني	آل يزيد	–
٢٠	عبدالخالق بن عائض القرني	ثماء	مصاب
٢١	عبدالرحمن بن محمد بن جروان القرني	البظاظة	–
٢٢	عبدالله بن خفير بن مخفور القرني	آل سليمان	–
٢٣	عبدالله بن سعد بلهيس القرني	الحرجة	–
٢٤	عبدالله بن سمحان القرني	آل سليمان	–
٢٥	عبدالله بن هضبان القرني	آل سليمان	كان أحد قادة الكتائب الجهادية في الجبهة
٢٦	علي بن صالح بن علي القرني	الشعف	–
٢٧	علي بن فائز القرني	آل عبيد	–
٢٨	علي بن محمد بن ريسة القرني	البظاظة	–





م	المجاهـــــد	القرية أو القبيلة	حالته
٢٩	علي فائز بن جار النبي القرني	آل عبيد[١]	–
٣٠	فائز بن صمان بن خفير القرني	الحرجة	–
٣١	فائز بن علي بن عساف القرني	الشعف	شهيد
٣٢	مجدوع بن فائز مجدوع القرني	آل سليمان	–
٣٣	محسن بن حبنى القرني	آل سلمة	–
٣٤	محمد بن رقعان القرني	الحرجة – آل مشيب	–
٣٥	محمد بن سعد ظافر القرني	آل عبيد[٢]	–
٣٦	محمد بن سعيد بن ناجم القرني	آل سليمان	شهيد
٣٧	محمد بن صالح بن ثامر القرني	البظاظة	–
٣٨	محمد بن صالح بن جروان القرني	آل سلمة	–
٣٩	محمد بن عالي بن فرحة القرني	الشعف	–
٤٠	محمد بن عبدالله القرني	آل روحان	–
٤١	محمد بن عبدالله بن ظلعن القرني	آل طلحة	–
٤٢	محمد بن عوضة القرني	آل سليمان	–
٤٣	محمد بن محسن بن مانع القرني	الشعف	–
٤٤	محمد بن معيض القرني	آل يزيد	(ما زالت به آثار كثيرة لإصابات القتال ولازال حياً)

(١) قدم هذه المعلومة الشيخ سعد بن حسن بن جار النبي في ١٤٣١/٨/٧هـ بآل عبيد.
(٢) قدم هذه المعلومة الشيخ سعد بن حسن بن جار النبي في ١٤٣١/٨/٧هـ بآل عبيد.

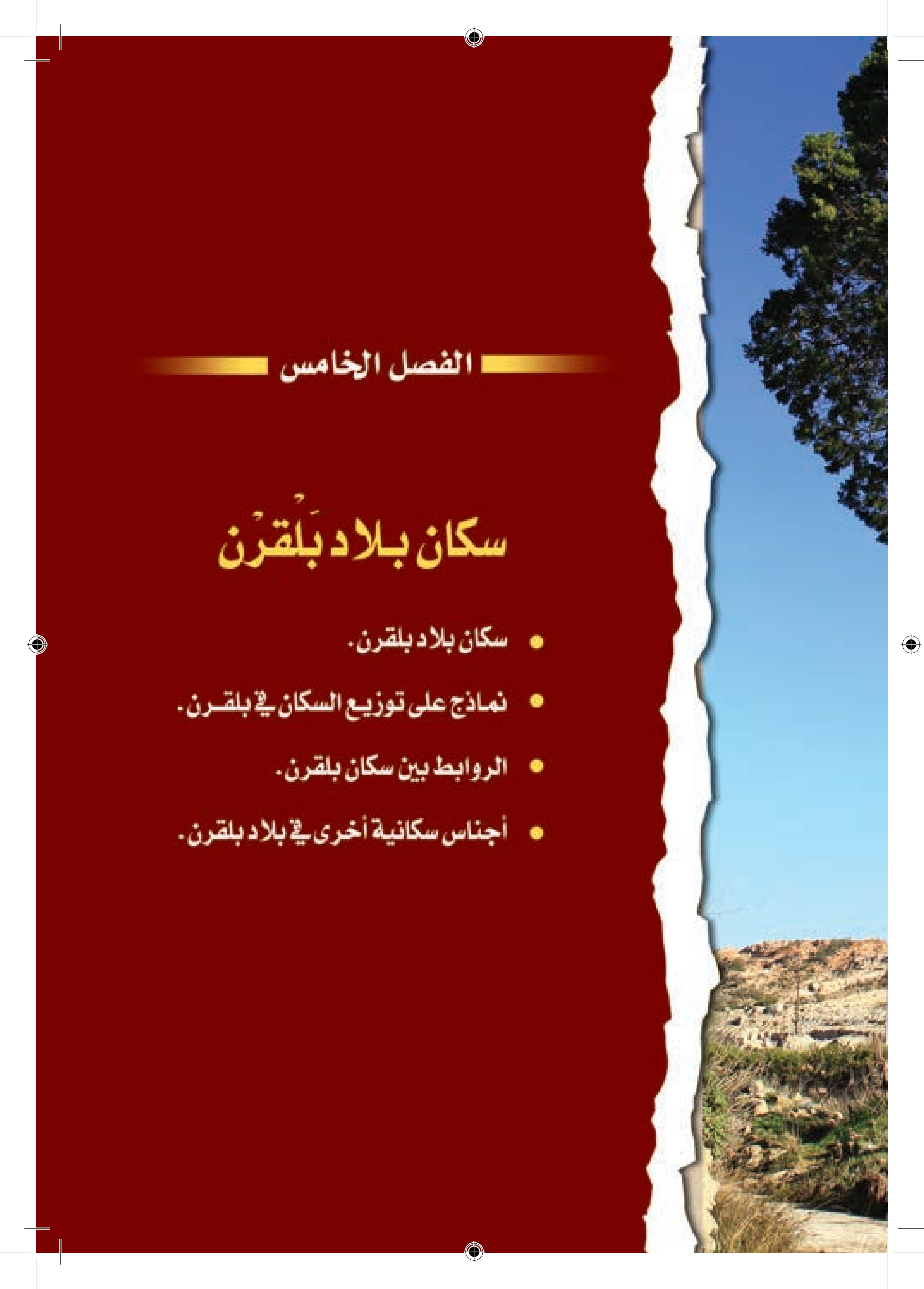


م	المجاهـــــد	القرية أو القبيلة	حالته
٤٥	محمد سعد هنيدي القرني	ثماء	شهيد
٤٦	محمد علي بن حويس القرني	الشعف	–
٤٧	محمد علي بن مفرح القرني	الحرجة	–
٤٨	مرعى بن نايش بن محمد القرني	الحرجة	–
٤٩	مهدي بن سعيد القرني	آل سليمان	–
٥٠	مهدي بن محمد بن علي القرني	آل سلمة	–
٥١	ناصر سعيد آل فاضل القرني	آل الزارية	–

قدمت الحكومة المصرية أوسمة نوط الجدارة الفضي لعسكر من القوات السعودية الذين شاركوا في حرب العدو الصهيوني في فلسطين، أو ما يعرف في التاريخ بحرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م. نقدم هنا مثالاً على ذلك، فقد كتب على النوط العبارة التالية، «الوسام المقدم للعسكر: رئيس الجمهورية محمد نجيب، أنعم بنوط الجدارة الفضي على: العريف محمد بن معيض القرني من القوات السعودية، تقديراً لما أبلاه من مضاء النفس ورباط القلب وصدق العزم في مسيرة القتال، تحريراً بقصر الجمهورية في ٥ ذي الحجة ١٣٧٢هـ/ ١٥ أغسطس ١٩٥٣م، موقع من قبل وزير القصر»، وقد اطلعت على هذا الوسام بنفسي ولازال حامله على قيد الحياة وهو من آل يزيد بآل سليمان.




تصوير: سعيد بن سالم بن سعيد القرني



الفصل الخامس

سكان بلاد بَلْقَرْن

- سكان بلاد بلقرن.
- نماذج على توزيع السكان في بلقرن.
- الروابط بين سكان بلقرن.
- أجناس سكانية أخرى في بلاد بلقرن.



تصوير: سعيد بن سالم بن سعيد القرني

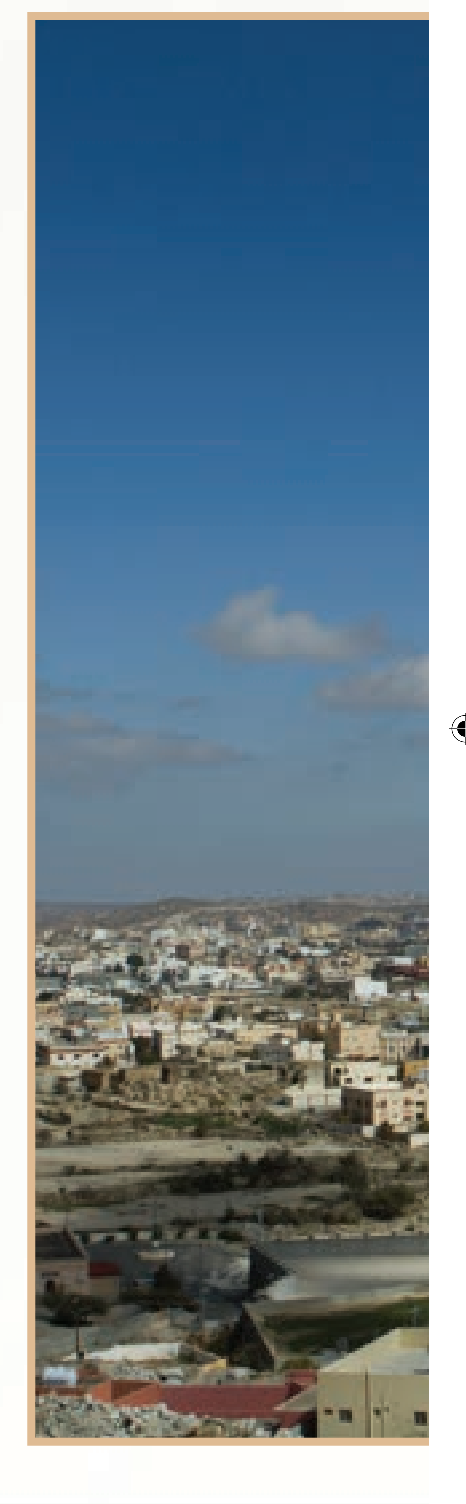








سكـان بــلاد بلقــرن



سكان بلاد بلقرن:

إن سكان بلاد بلقرن أزديون قحطانيون[١]، جاؤوا من بلاد اليمن على شكل هجرات بشرية عربية قبلية استقرت في جبال السّروات وتهامة، خاصة في المناطق الصالحة للزراعة، ومارست العمل الزراعي الذي يعد أساساً للاستقرار، واستغلت المناطق العشبية والمائية.

وهكذا شكل مجتمع بلقرن في غالبيته بوتقة قروية زراعية، وأخرى رعوية بدوية تمكنت من المحافظة على ديارها، بل فدتها بالأرواح وبكل مقومات الدفاع عنها، على الرغم من غزوات قبلية كثيرة كانت تحصل في المنطقة من أجل الاستحواذ على الأرض الزراعية والأرض الرعوية من قبل القبائل القوية في المنطقة، محققة انتصارات على القبائل الضعيفة[٢].

إن مجتمع بلقرن عمل جاهداً وبقوة على استنبات الأرض والاستقرار فيها بعد هجرة مضنية من اليمن

---

(١) ابن المجاور، جمال الدين يوسف، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر، ج١، حققه أولوفغرين، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، ١٩٥١ – ١٩٥٤م، ص٣٧.

(٢) الشريف، عبدالرحمن صادق، جغرافية المملكة العربية السعودية، ج٢، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٨١.

سلكت فيها القبيلة الطريق الجبلي في حركة هجرة بطيئة، متفقدة الأرض غير المأهولة التي تصلح للإقامة والاستقرار، وتكون موازية في مقوماتها مقومات الوطن الأول في اليمن. وتثبيتاً لملكيتهم الجديدة فقد سموا الجبال والوديان والقرى والبلدات ومواقع المياه بأسمائهم، وشكلوا في الغالب مجتمعاً حضرياً مستقراً قائماً على أساس قبلي في موقعهم الجديد.

إن مكوث قبيلة بلقرن في أرضها وعلى ترابها أدى بطبيعة الحال إلى الاستكانة في الوطن الجديد فيما يشبه الانغلاقية في هذا المكان دلالة على محافظة القبيلة وتمسكها بأصولها وثوابتها الاجتماعية. كما أن الاستقرار في المكان وثباته على مر العصور نشأ عنه بقاء الأسماء على المواضع والمناطق والقرى ثابتة؛ لأن الترحال والتنقل ينشأ عنه وضع جديد يحدث بدوره أسماء جديدة للمواضع والقرى ومواقع المياه وغير ذلك.

وبالمقابل فإن سكان السواحل ظلوا أكثر انفتاحاً على الغير بحكم عوامل الاتصال بينهم وبين الخارج عن طريق الاتصال الخارجي متمثلاً ذلك بالملاحة وحركات التنقل وغيرهما، مما سهل عليهم الاختلاط بأجناس بشرية مختلفة ومتنوعة، خاصة مع الشعوب الأفريقية المطلة على البحر الأحمر، ويزداد هذا الاختلاط في البنادر ومراكز التجمع السكاني. وبناءً عليه ظل سكان بلقرن محافظين على نقاوة نسبهم وظلوا بعيدين قدر الإمكان عن الانخراط مع غيرهم، وظلوا محافظين قدر الإمكان على عنصرهم الأول الأصلي المتوارث أباً عن جد.

كانت هجرة سكان بلاد بلقرن إلى مناطق السّراة هجرة إرادية من ناحية

اختيار المكان، وفي الوقت نفسه هجرة قهرية من موطنها الأول بسبب ما حل بديارهم الأولى في اليمن من دمار وجفاف من جراء خراب سد مأرب وتغير الظروف الاقتصادية التي أصابت البلاد اليمنية برمتها. وقد تحدى أهالي قبيلة بلقرن كل هذه الظروف وسكنوا موطناً جديداً أقاموا فيه الأمن والاستقرار. ولم تكن قبيلة بلقرن وحدها في مشوار الهجرة إلى السّراة، وإنما كانت هناك قبائل أزدية قحطانية يمانية أخرى. ويعدّ ثبات قبيلة بلقرن في السّراة وفي تهامة دلالة على قوة القبيلة وتحمل أفرادها متطلبات الثبات القبلي في الوطن الجديد.

يتمركز سكان بلاد بلقرن في قرى زراعية صغيرة نسبياً ومتباعدة، وهي قرى زراعية متناثرة في أحواض الوديان ومجاريها، وفوق أعالي الجبال، حيث شكل أهالي بلقرن وحدات سكانية أسرية حول المرتفعات، حيث كانوا يحتمون بها من الأعداء، وهي موردهم الاقتصادي الأول، وبناءً عليه فإن تلك الأسر تجد صعوبة في التخلي عن مساكنها فوق الجبال والنزول إلى السهول[1]. ويعتمد سكان بلقرن في زراعتهم على الري ومياه الأمطار[2].

---

(١) الحربي، علي إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، ج١، ١٤١٧هـ، ص٢٦.

(٢) الهاشمي، عز الدين عبدالعزيز فهد، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، ج٢، تحقيق فهيم شلتوت، مطابع شركة مكة للطباعة والنشر، مكة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٢٧٥.

- العصامي المكي، عبدالله بن حسين، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، القاهرة، المطبعة السلفية (د. س)، ص٣٦٧، ٣٦٩.

قرى بلاد بلقرن:

قمت بالكتابة لشيوخ القبائل لموافاتي بأسماء قراهم فاستجاب معظم شيوخ السراة، وتأخرت إجابة شيوخ تهامة وعندها استعنت بما لدى بعض رجال التربية والتعليم في تهامة، واعتذر مسبقاً عن أي خطأ أو تداخل مرحباً بأي تصحيح لتلافيه في الطبعة القادمة إن شاء الله.

ونركز هنا على توزيع السكان في قرى بلاد بلقرن حسب أقسام القبيلة، حيث تتفاوت كثافة السكان من مكان إلى آخر، ومن قرية إلى أخرى، مقسمة إلى قرى السراة وقرى تهامة.

أولاً: قرى السراة:


تصوير: محمد بن منصور آل حنيف القرني

- قرى البظاظة[1]:
- البظاظة الرئيسية.
- الحشاية.
- الخالدية.
- الظرب الأصفر.
- مخطط الأوامر السامية.
- مخطط المنطقة الصناعية.
- مخطط ذوي الدخل المحدود.
- قرى الحرجة:

(١) المصدر: الشيخ عبدالرحمن بن عوض بن صيفي في ١٤/٧/١٤٣١هـ بالبظاظة.

تتكون من ثماني قرى للعمريين من دحيم وثلاث قرى لحميد الحرجة من بني رزق وثلاث قرى للمناخرة من آل مشيب وهي كالتالي :

القرى التابعة للعمريين :

- الحصن.
- العرق.
- المحاجنة.
- آل حادية.
- العجمة.
- شعبة الرؤساء.
- الكعوب (مشتركة).
- الجبلين.


تصوير: عبدالخالق بن مصلح بن حسن القرني

القرى التابعة لحميد الحرجة :

- آل عميرة.
- آل هدية.
- آل سعيد.

القرى التابعة للمناخرة:

- آل قراد.
- عرق المناخرة.
- تبـــــالة.



تصوير: عبدالخالق بن مصلح بن حسن القرني

قرى آل سلمة[1]:

- آل بي سالم.
- آل راجح.
- عميم.
- معراة.
- آل مجمل.

آل زامل السدران وتسمى الكدوة وهي القرية الوحيدة التي تقع في تهامة وقد تفرع من هذه القرى مجموعة أحياء وقرى جديدة هي:

- حي الرقمة.
- حي السلامة.
- حي الشعبان.

(١) المصدر: الشيخ حسن بن محمد بن محشى في ١٤/٧/١٤٣١هـ، بآل سلمة.

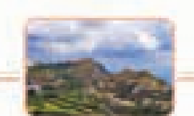
- حي الشعبة.
- حي الشعف.
- حي القرا.
- حي القرعاء.
- حي المنتزه.
- حي جبل الميفا.
- حي الجناحين.
- حي رهيان.
- حي وادي المنامة.
- قرية الصور.
- قرية الفاية.
- قرية المرتفع.
- قرية عرق مناع.


تصوير :سعيد بن سالم بن سعيد القرني

قرى وادي دحيم:

- آل عليان – في حجاب.
- الحبيل.





- الحدب.
- الحمراء.
- الصفق.
- القابل.
- القزعة.
- المحيا.
- الملحا.
- منصورة.

قرى عفراء[1]:

- الأبراج.
- الأخضر.
- البرد.
- بويجر.
- الجتبة.
- الجلابة.

تصوير :سعيد بن سالم بن سعيد القرني

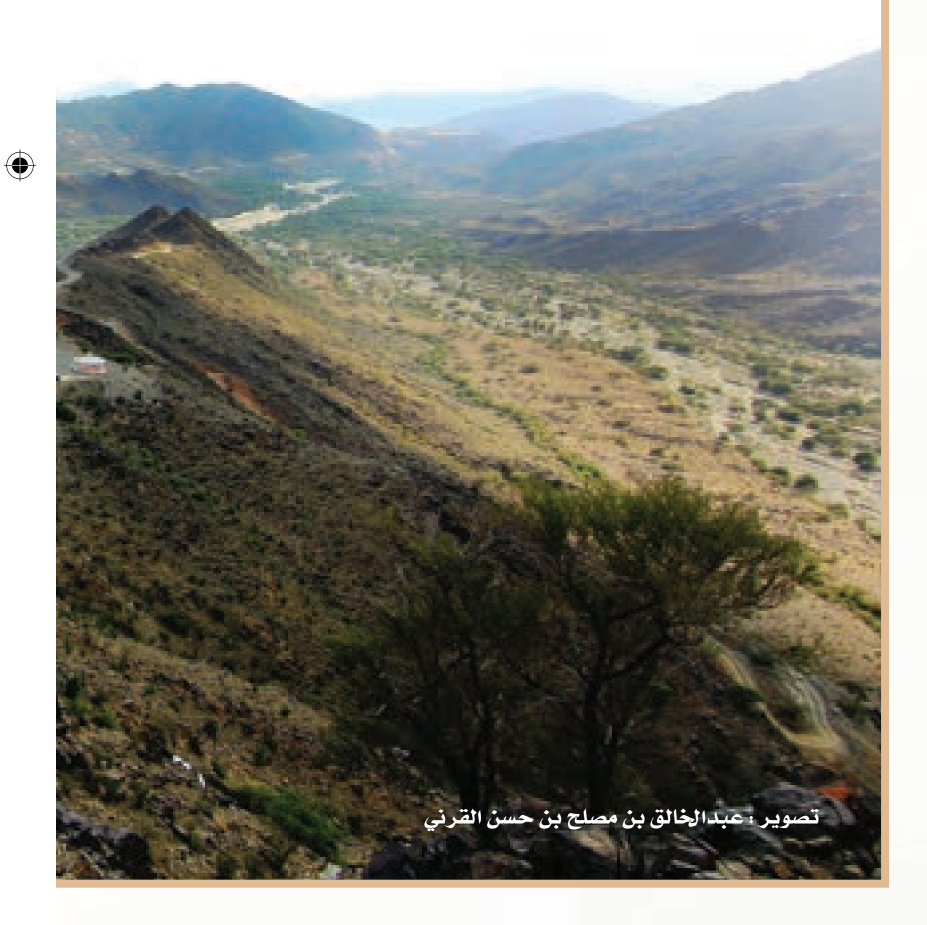
(١) المصدر: شيوخ قبائل الصهب: محمد بن علي آل مسعد وسعد بن دخيل بن مجاهد ومحمد بن دخيل بن براص وعلي بن سعد آل نالة وتصديق رئيس المركز.



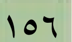




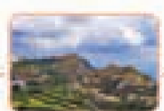
- الحاضر.
- الحساوة.
- الحشاة.
- الحليفة.
- الخانـــق.
- الدايسة.
- ردم الخطوط.
- الـــــرزاز.
- زميـــــم.
- ســـــقام.
- السلف.
- سلف الحبال.
- شعبة الصبايا.
- الصرف.
- ضببين.
- الضيفان.
- العزيـــــلا.
- عطف الحاضر.



تصوير: عبدالخالق بن مصلح بن حسن القرني






- عطف مسلط.
- آل عظة.
- العقيقة.
- العلب.
- الفرسان.
- الفرش.
- اللفوي.
- المجدرة.
- المجمعة.
- المراء.
- المصبح.
- مطاء.
- مغبن.
- المقحوزة.
- الميتورين.
- ميدعان.
- نبل.

تصوير :صالح بن محمد بن صالح القرني (أبو فيصل)



قـرى بنـي رزق:

- الحميد: قراها:
- آل الدار.
- آل جرادة.
- آل مليط.
- آل هدية.
- آل هيثم.
- اليماني.
- الشعف: قراها:
- آل قابل.
- آل مسلم.
- آل هلجام.
- الحصنين.
- ذا اللحيان.
- الشوقان.
- الصعاق.
- الطوف.

تصوير: عبدالخالق بن مصلح بن حسن القرني





- النـاصحـة.
- النـزلـــــة.
- نـوالــــــة.

ولقبيلة الشعف (حلال) في (الأصدار) هي:

١- الأطهار

٢- الظهرة.

١-صيتة.

٤- المددة.

٥- النظر الشمالي.

آل سليمان وهم:

آل شريح: قراها:

- آل دلال.
- حي غبارة.
- حي خراب زامل.
- حي الصفح.
- جافعة.

تصوير: عبدالخالق بن مصلح بن حسن القرني





- الحتـــــار.
- ســـــحبان.
- الحصــــن.
- صــــرّة.
- حي السدّ.
- العرينة (بجرب).
- حي الشفا.
- غبـــارة.
- حي شعبة آل يحران.
- القـــرى.
- القلْقليــــة.

المايَرة. ولهم حلال في الأصدار وهي:

١- عدفـــــة.

٢- الحريقـــــة.

٣- الحضـــــن.

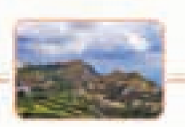
٤- رجمة.

٥- الصلّة.

آل بني حسن: قراها:

- آل بني حسن.
- ضبيان.
- الفلج.





١- الظهر بالأصدار.

٢- القريّة.

سبت حجاب: قراها:

- آل محقن.
- خليدة.
- دار الصفا.

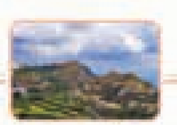
آل عمران: قراها:

- آل حزام.
- ترهـــم.
- الحتـــار.
- الحـــــدب.
- الحرشـــــاء.
- ذي خـــــير.
- رأس المسجد.
- الروضـــة.
- الســـربة.
- ســـعيدة.

تصوير: عبدالخالق بن مصلح بن حسن القرني







- السـلامة.
- الشـعب.
- غبـارة.
- عيـلاء.
- قرى حسان.

حضوضا بالأصدار. وتحتوي على مجموعة حلال هي:

١- وتيـدن.

٢- الملعـب.

٣- القهـرة.

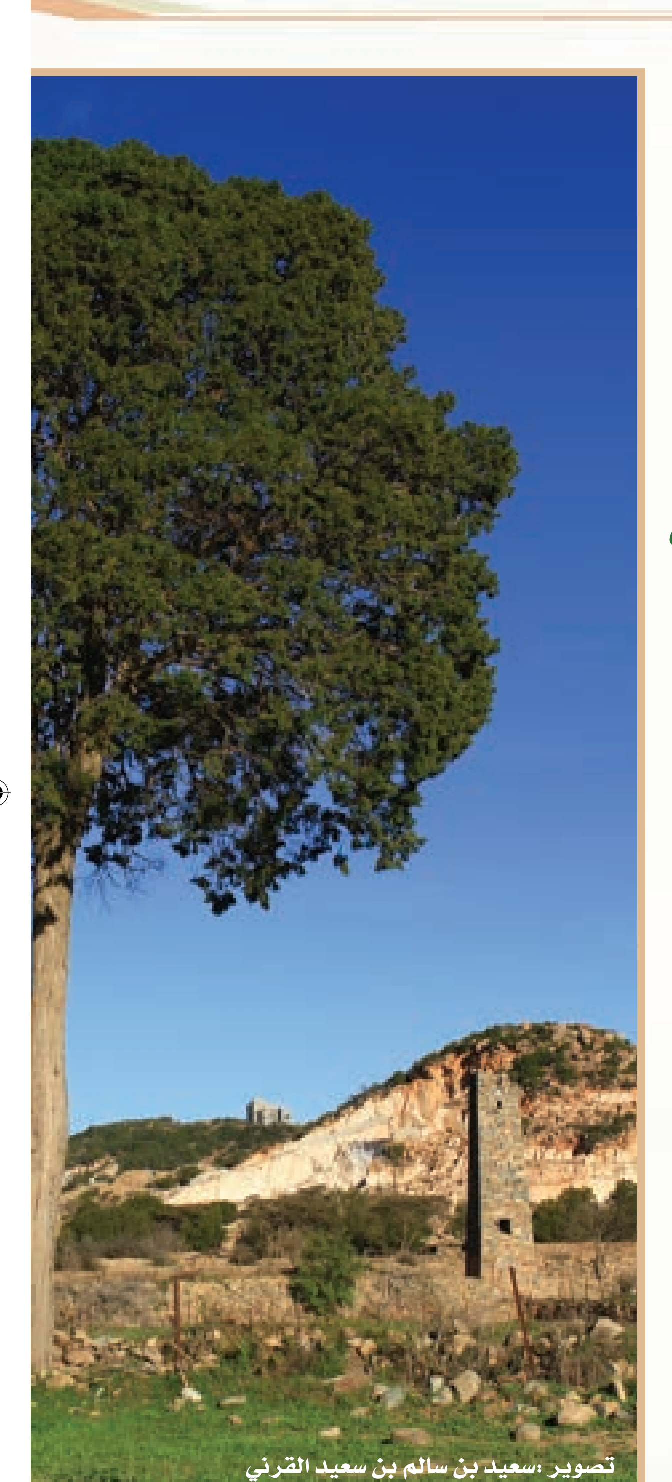
٤- المراغـة.

٥- الشـط.

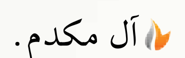
٦- الوهـدة.

الحصنة: قراها:

- آل مسـلي.
- الغيـّق.
- صرة.



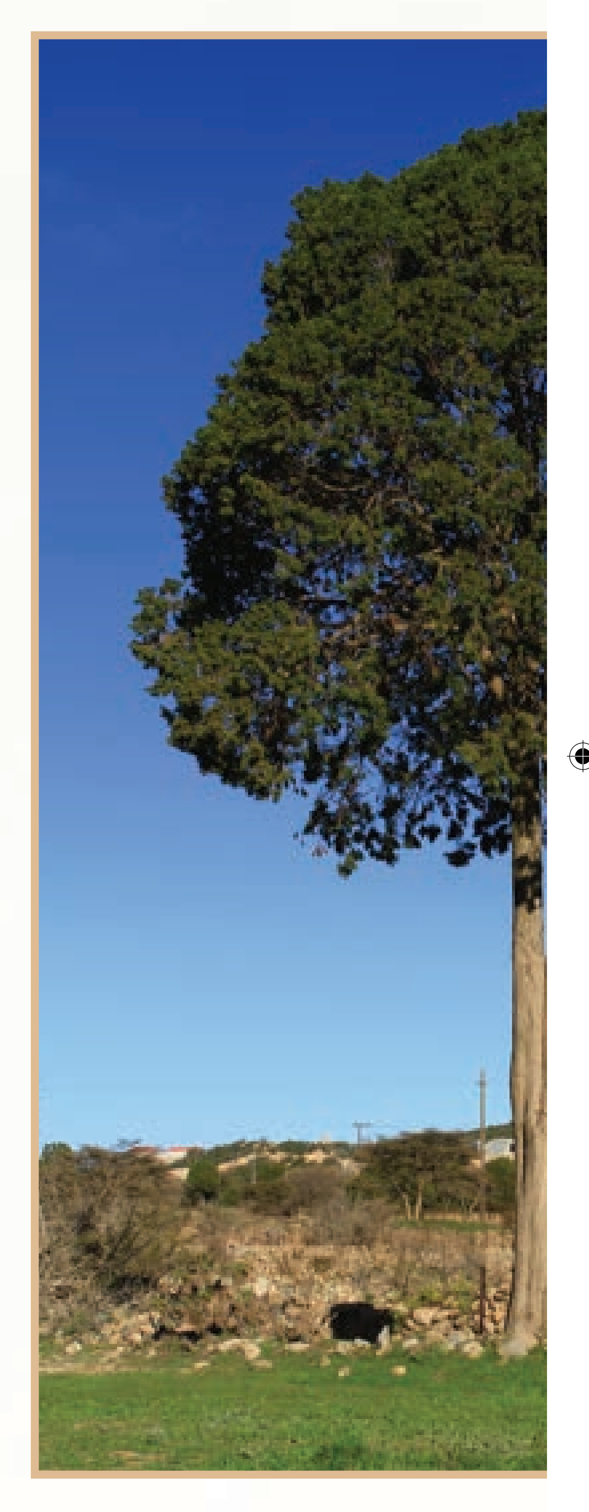
تصوير :سعيد بن سالم بن سعيد القرني



- آل مكدم .

ولهم (في الأصدار):

- ذي العشيرة.
- احْبـــــا .
- الحنيك : قراها:
- آل سمود .
- آل شعيفة.
- آل صمدل .
- آل مختال .
- المراشدة.
- معسيل .
- الموجعة ولهم حلال في الأصدار هي:
- السلعة.
- النحرة .
- وطـــــــرة.
- الذراعـــين.
- العقيق ولهم حله في الأصدار تسمى الوليه.



قرى آل يزيد وهي:

- آل يزيد.
- آل خثيم.

ولهم حلال في الأصدار هي:

- الملحـــا.
- العطــف.
- القـــرص.

قرى آل مشيب:

سبت العلاية : قراها :

- آل ضاعن.
- آل كامل.
- آل مدة.
- آل مروان.
- آل مسلم.
- الخالدية.
- السوق.
- المناخره.



تصوير :سعيد بن سالم بن سعيد القرني



ثماء: قراها:

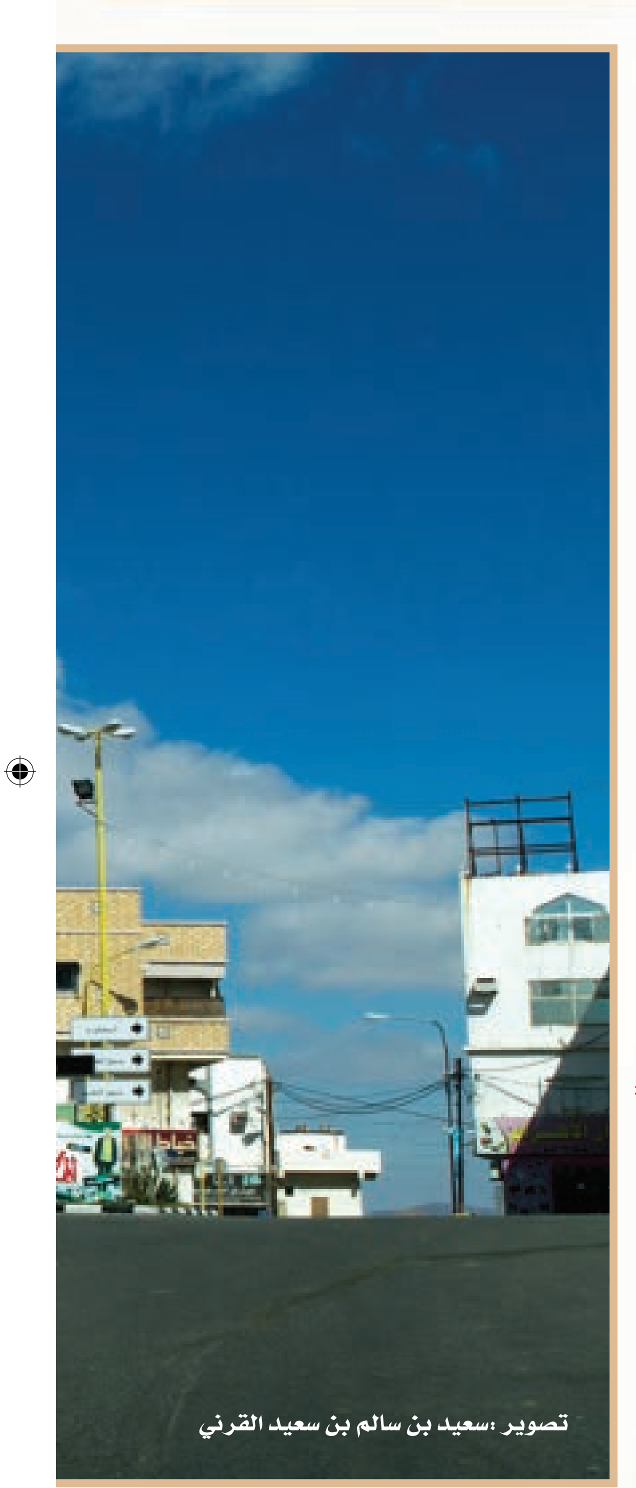
- آل جابع.
- آل دواس.
- آل عبادل.
- آل فريعان.
- آل يغيدل.
- الحوزة.
- الطويلة.
- القاع.
- قريش.
- الوبلة.
- السد.

آل روحان وآل طلحة: قراها:

- آل روحان.
- آل طلحة.

آل الزارية: قراها:

- آل نعيمة.
- آل حزيب.


تصوير: سعيد بن سالم بن سعيد القرني







- آل درعان.
- آل سعد.
- آل عازب.
- آل فلتان.
- الحلقية.
- القلس.
- المخاضة.

ولهم حلال في الأصدار هي:

- الطوف.
- رهوة القعادة.
- الخذفــة.
- بظهاهه.
- الضيحانة.
- الصنقه.
- زي الخيره.
- السربة.

المشائعة: قراها:

- آل سند.
- القضف.
- المشائعة.

تصوير :سعيد بن سالم بن سعيد القرني









قرى آل عبيد:

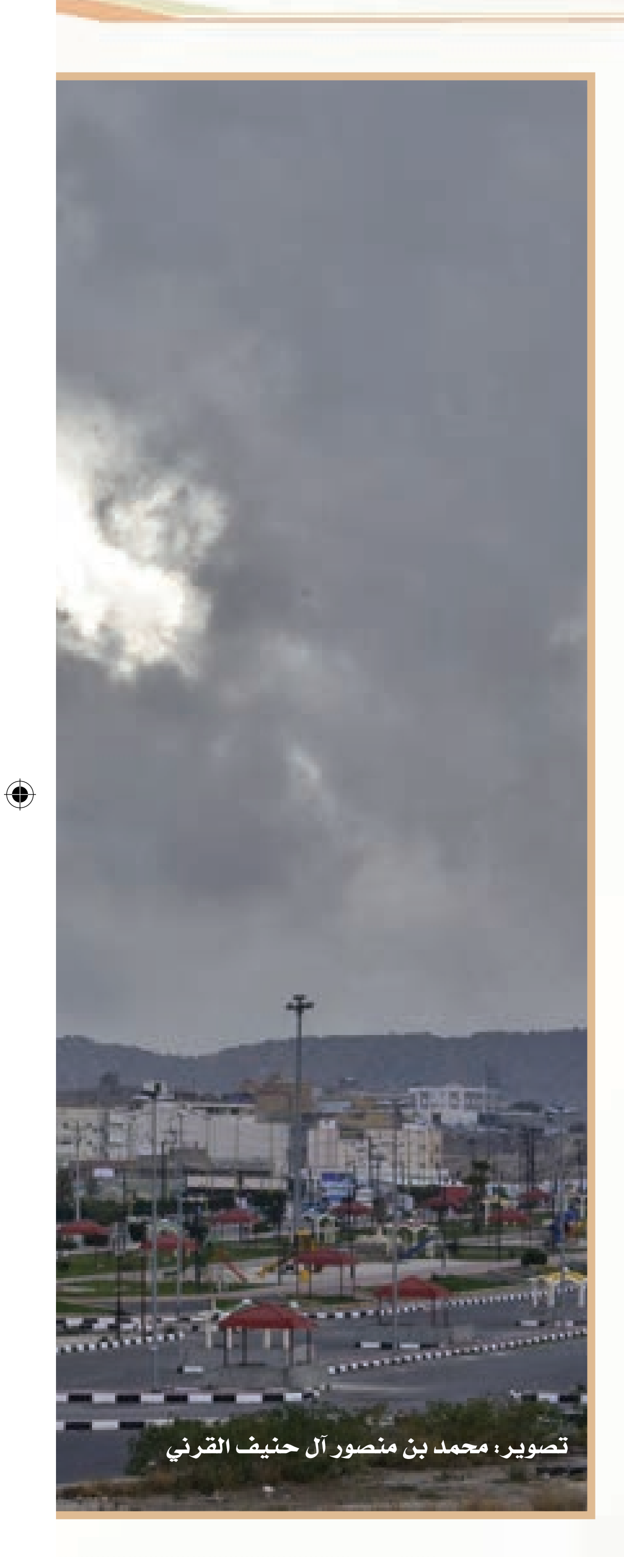
- الرجمه.
- الحيفه.
- قلمين.

ثانياً: قــرى تهامــة:

قرى بني رزق في العرِضية الجنوبية في تهامة بلقرن:

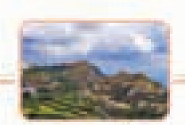
قرى مركز ثريبان:

- ثريبان (قاعدة المركز).
- آل طارق.
- آل عاطف.
- بادي.
- البشَّامة.
- الجربش.
- جيلح.
- حبلج.



تصوير: محمد بن منصور آل حنيف القرني







حدبة المقاضي.

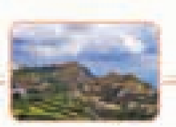
- الحفنة.
- آل حويــل.
- الخدعـــاء.
- الخربـــاء.
- الخـــش.
- خشم الخدعاء الجنوبي.
- خشم الخدعاء الشمالي.
- الرحبات.
- السرب.
- سليطة.
- الغريرا.
- غليفة.
- الفريشة.
- الفيفا.
- قرن الحيران.
- القصر.
- الكديــد.
- الكتيده.
- المحصل.

تصوير: زايد بن محمد بن مقرن القرني









- المخلفة.
- المربد.
- مشرف.
- الملحة.
- الميرنب.
- نقمه.
- الوشاع.
- ياسينة.

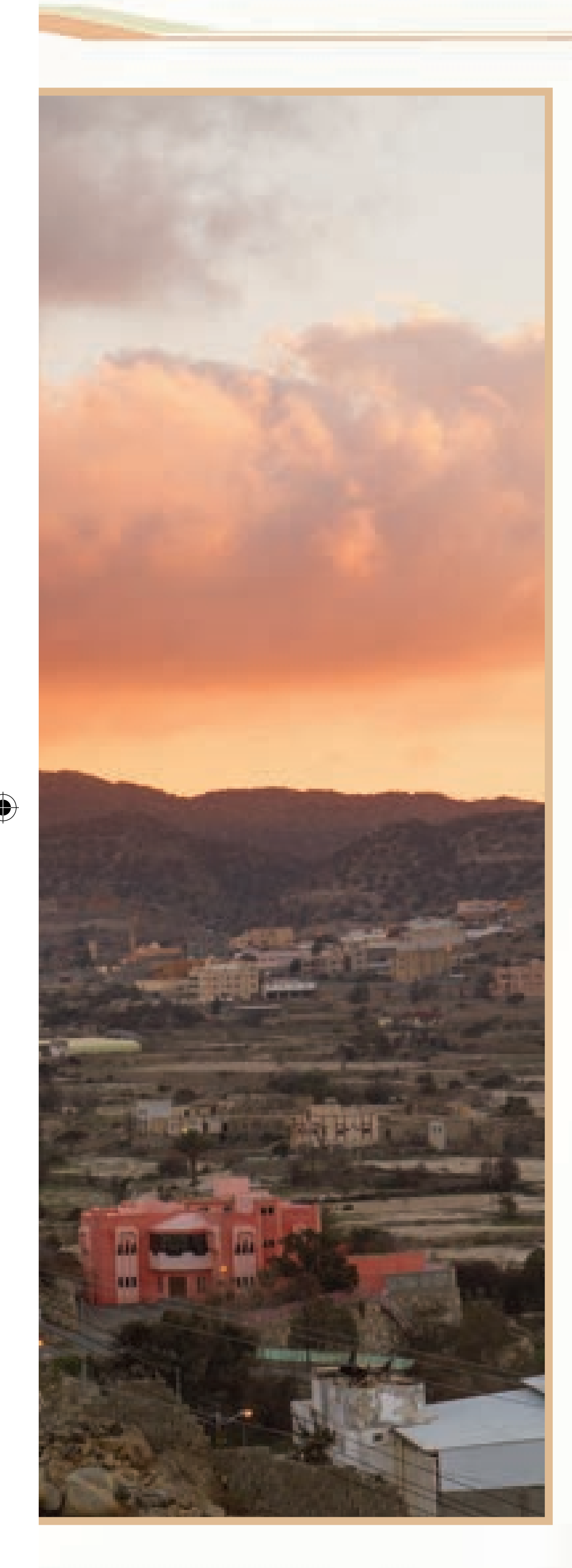
قرى النبيعة:

- آل حويل.
- آل عمار.
- البرّاق.
- الجحيثات.
- الجربش.
- الخيال (آل محمود/ آل عمر).
- السحيمية.
- خشم السرير.
- العينة.
- القضية.
- مخشوشة.
- المنقب.

تصوير: عبدالمحسن بن صالح بن حسن القرني

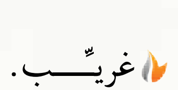




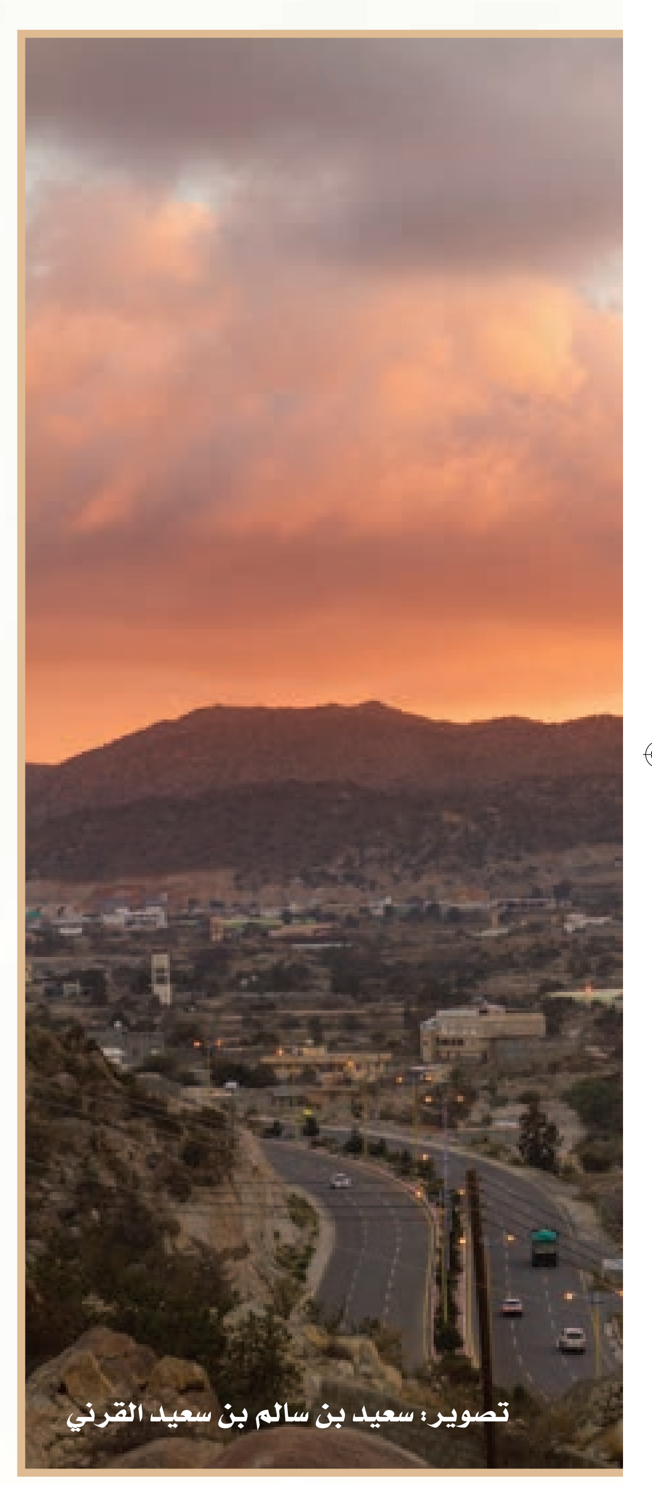


من قرى وادي (قنونا) في تهامة بلقرن:

- البوانـــة.
- الجعافـــر.
- الجوفـــاء.
- حداب القرشة (موضع سوق حباشة).
- حدبة الغبراء.
- حدبة حجران.
- الحُمضة.
- خريق الوبالة.
- ذران.
- ذرحا.
- السمرة.
- السويد.
- الصخرة.
- صقارن.
- الغـــرف.



- غريـــب.
- الفائجـــة.
- فائجة آل حجر.
- المربعة بحضرة.
- المرّجبات.
- المريبى.
- المسلمة.
- مصوي.
- معلمه.
- النجيل.

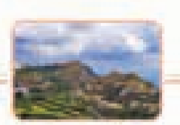

تصوير: سعيد بن سالم بن سعيد القرني

من قرى آل سليمان في تهامة بلقرن:

١- قرى وادي نخال:

- آل كامل.
- آل ياسر.
- الحجـرة.
- الحداب.





- الحقـــو.
- الحلـــة.
- آل حيا الله.
- الخيشة.
- رحاب الوادي.
- ساحل الأسفل.
- ساحل الأعلى.
- السواد.
- الشرى.
- الصيغاء.
- العُرف.
- الحمراء.
- عرق عمران.
- قرن الخالدية.
- قرى سورة.
- اللحمتين.
- المسقوي.
- حي المجد.
- نمرة.

تصوير: سعيد بن سالم بن سعيد القرني











- الوعلة.
- الوجة
ب- قـــرى الجـــوف:
- العـــرق.
- ثمران الجوف.
- الجوف.
- حدبة العينة.
- الحقو آل زامل.
- زغب الجوف.
- الأنفــة.
- السقايف.
- سوق العرق الجوف.
- شعب الرهوة.
- الطانف.
- العينة بقرضبيل.
- قرضبيل.
- القرى.
- القيل.
- المتنه.
- المرفد.

تصوير: سعيد بن سالم بن سعيد القرني







- المشرقة.
- المليح.
- نصبة بالجوف.
- الهديف.

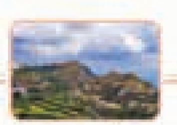
قرى وادي يبه:

- الأبطاح.
- أبيان.
- الأقرف.
- الأنفة.
- البيضاء.
- حداب الواديين.
- الحدبة.
- حدبة آل مدة.
- حدبة الحمراء بحلفن.
- الحقو.
- حقو الخضاري.
- الحواري.
- الخبيرة آل ملامح.
- الخد.
- الخشم.

تصوير: عبدالمحسن بن صالح بن حسن القرني





- خيرية.
- الدهناء.
- راف.
- ساحل.
- شعب بلحارث.
- الشعبة.
- الصدرة.
- طلعة.
- العطرين.
- الغرين.
- الفية.
- القحدة.
- قرن قريش.
- قرن هذيل.
- القرون.
- قنونا.
- الكديس.
- المرجبات.
- معشوقة.

تصوير: محمد بن منصور بن حنيف القرني





قرى عمارة:

- الإبطاح.
- أثلة.
- الأجلح.
- الإحيسر.
- الأشعاب.
- الأطرقة بكروان.
- الأغوار بالفرش.
- الأقرف.
- آل ظفارة.
- البدلة السفلى.
- البدلة العليا.
- البدلة بدلوة.
- بطح شريم.
- بكا بنعمة.
- ثلوث عمارة.
- ثمران.
- جبجب.
- جبل الكحل.
- جبل شعران.

تصوير: محمد بن منصور بن حنيف القرني



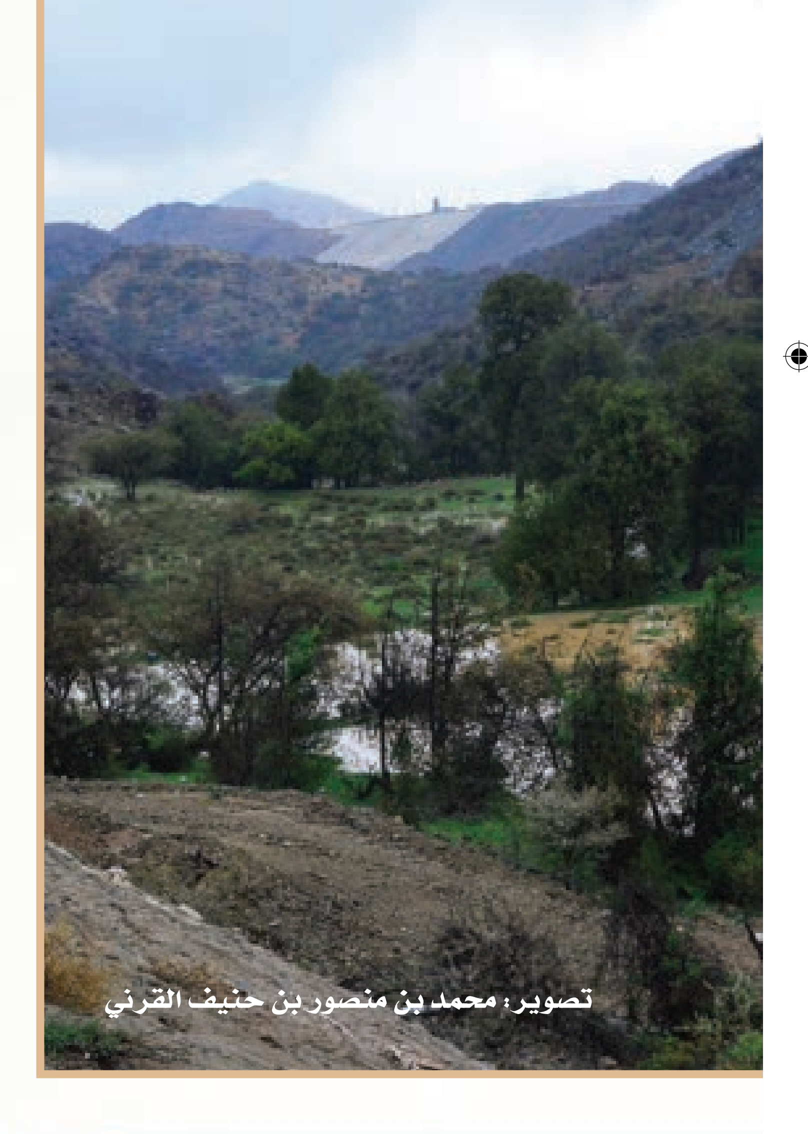


جبل ثربان (وهو جبل شاهق يضاهي في ارتفاعه جبال السروات) الجزء الجنوبي منه لقبيلة بني شهر، والجزء الغربي الشمالي منه لقبيلة (بلقرن) ويسكنه آل فايد والقردة، وفي قمته أراض زراعية وقرى ولصعوبة تضاريسه وعدم تعبيد طرقه نزل بعض سكانه إلى عمارة في السهل وعلى ضفاف وادي «يبه»، كما يوجد شرق وادي «يبه» في ثميدا (في تهامة بلقرن) أكبر مصنع للإسمنت.



- الجبيهة بكروان.
- الجحار بثميدة.
- الجفرة بدلوة.
- الحباب.
- الحبيل.
- الحجير.
- حدبة الإبراية.
- حدبة الحمراء.
- حدبة الرواز.
- حدبة الصيد.
- حدبة العصر.
- الحدرة.
- الحسارة.

- الحشة.
- حقو الخضاري.
- حقو الرضعة.
- حقو المشبع بدلوة.
- حقو سيال.


تصوير: محمد بن منصور بن حنيف القرني

- الحورة.
- الخبار.
- الخبى.
- الخرباء.
- الخرسوع.
- الخل.
- خليعة.
- الخمة.
- الخيالة.
- الدهناء بثميدة.
- ذرب.
- ذنبة.
- الراحة بآل فايد.
- الراحة بدلوة.
- الربة.
- الرتق بحلفن.
- الرخاه بدلوة.
- ردم الكحلة.
- الركح.
- رهوة الهندية.
- الزغل شرق الجمتين.



- السبطة.
- السبطل.
- السر.
- السر بالظهرة.
- سر غلاب.
- السراية.
- الشارقة.
- شرفة مغلوث.
- شسع.
- شعب السلم بدلوة.
- شعب المعين.
- شعب المصوخ.
- شعب بن قطران.
- شعب عيدة.
- الشعبة.
- شعبن.
- الشقرة.
- الشقرة بكروان.
- الشوكاية.
- ضبر نصبة.

تصوير: محمد بن منصور بن حنيف القرني







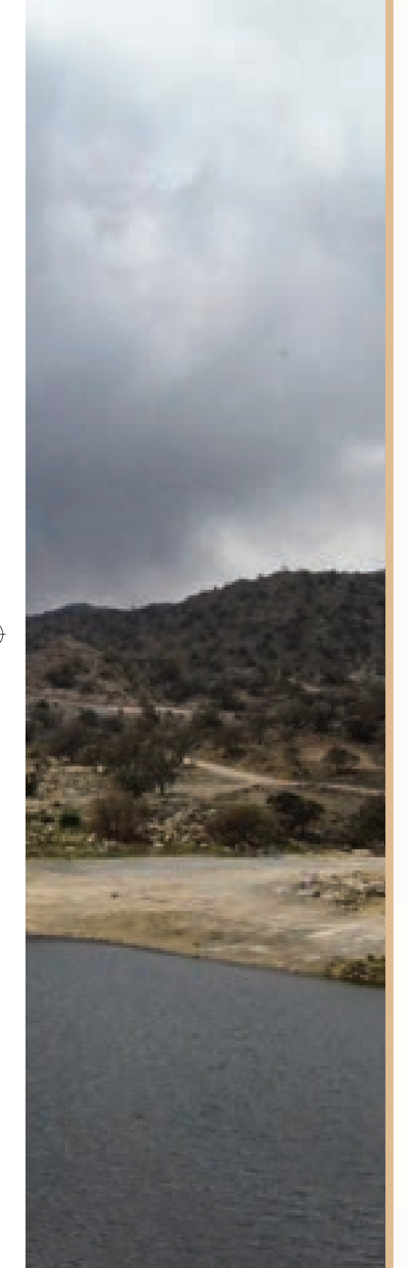
- الضلفاء.
- الضميرة.
- ضيق الخرم.
- ضيق القنعة.
- العدينة.
- العرنقوة.
- العلوب.
- العينة.
- العينة بالفرش.
- الغريف.
- الفائجة.
- فايجة حمامة.
- الفرش.
- الفرش الأعلى.
- الفواغر.
- القحدة الشرقية.
- القحدة الغربية.
- قرن الماء.
- قرن حلوة.
- قرن مساعد.

تصوير: محمد بن منصور بن حنيف القرني



- القناعات غرب ثميدة.
- القهيبات.
- كافه.
- كروان الجوز.
- كريان.
- كند.
- الكيلة.
- المثملة بكروان الحشرج.
- المحراج.
- المخرم.
- مخصر الحرش.
- مخصر السهل بكروان.
- مخصر الصاب.
- مخصر الظهيان.
- المخصر بحلفن.
- المريخ.
- المسيلة بثميدة.
- مشبعة.
- مشقر بالويد.

- المصع بالفرش.
- المضاف بدلوة.
- المطاعنة.
- مغلوث.
- مغيليث.
- الملحاء بدلوة.
- الملقطة بدلوة.
- المليح.
- ميهدة.
- نضد.
- نعمان.
- هيجن.
- واصل.
- الوصيل أسفل وادي كروان الحشرج.
- وصيل الضميرة.
- الوصيل بحلفن.
- وعلة.
- الويد الأعلى.





تصوير: محمد بن منصور بن حنيف القرني



الروابط بين سكان بلقرن:

يرتبط السكان الحضر والسكان البدو في بلاد بلقرن بالروابط القبلية الواحدة؛ لأن سكان الحاضرة وسكان البادية في بلاد بلقرن هم من قبيلة واحدة، وهي قبيلة بلقرن، مشكلين مجتمعاً واحداً في شخصية واحدة مستقلة ذات صلات طيبة وحميدة وقوية مع المجتمعات القبلية الأخرى المجاورة والبعيدة. ويبقى العنصر العربي القبلي في بلاد بلقرن هو الفئة الاجتماعية الأولى في البلاد.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن القبائل العربية الأزدية القاطنة في مناطق السّروات تشكل مجتمعات قبلية مستقلة[١] في ذاتها، ولها كيانها الخاص بها، وإن هذه الخصوصية لم تمنع من إقامة علاقات ودية وحسنة بين المجتمعات الأزدية المتجاورة. كما أن هذه المجتمعات القبلية يرأسها شيوخ من كبار القدر والسن، ومن ذوي العقول والفطنة، وإذا حكموا بأمر لم يخالفهم فيه أحد[٢]. ولكل أسرة عميد أو كبير هو المسؤول عما يحدث أو عما يراد عمله في الأسرة، يستشار في كل شيء، ويحترم من قبل كل أفراد الأسرة، كأنه في منزلة شيخ القبيلة أو العشيرة. ومعروف أن شيخ القبيلة كان مطلق السلطة ولا يقبل التنازل عن منصبه مهما بلغ تذمر الأفراد منه. ويتوارث الشيوخ المشيخة أباً عن جد في أكثر الأحيان[٣].

(١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ج١، ص٣٧، ٣٨.
- خسرو، ناصر، سفر نامة، ترجمة من الفارسية إلى العربية، حققه أحمد خالد البدلي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٣م، ص١٤٢.

(٢) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، ج١، ص٢٦.

(٣) النعمي، هاشم، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر (د.س)، ص٥.
- حوراني، ألبرت، تاريخ الشعوب العربية، نقله إلى العربية كمال خولي وحققه أنطوان نوفل، بيروت (د. س)، ص١٣٢.

وقد أدرك الملك عبدالعزيز آل سعود أهمية نفوذ شيوخ القبائل وبطونها وعشائرها وأفخاذها فجعلهم حلقة الوصل بينه وبين أفراد قبائلهم التي يرأسونها، محافظاً على نفوذهم ودورهم الاجتماعي في مناطقهم من خلال إطار المسؤولية العليا للدولة. كما كلفهم بحماية الأمن في ديارهم[١].

إن مجتمع بلقرن مجتمع عشائري بالدرجة الأولى، وهو مجتمع مستقر يعمل في الزراعة، والبداوة فيه قليلة نسبياً لا تتجاوز خمس السكان. ويشكل النظام القبلي – المتوارث في حد ذاته – مظهراً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً تتوافر فيه الوحدة الجغرافية، والانتماء، والمصالح المشتركة بين السكان[٢]. ظلت القبيلة تنظم الشؤون الاجتماعية والاقتصادية لأفرادها خاصة في مجال معاملات البيع والشراء (الأسواق) والعلاقات العامة.

إن قبيلة بلقرن لها كيانها بين المجتمعات القبلية المحيطة، وهي تنقسم إلى بطون يرأس كل بطن شيخ. وتنقسم البطون إلى أفخاذ، والأفخاذ إلى عشائر والعشائر تسكن قرية واحدة أو أكثر من قرية. ويرأس كل قرية غالباً نائب يساعده عدة أشخاص يمثلون الأسرة الكبيرة فيها، ويسمون خمسة الجماعة أو ستة الجماعة أو سبعة الجماعة، أو ثمانية الجماعة، وهم مجلس أعيان القرية يرأسه النائب الذي بيده إدارة شؤون القرية داخلياً[٣]. واشتهر

---

(١) الزامل، عبدالله العلي المنصور، أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م، ص١٩٣م.

(٢) آل زلفة، محمد، دراسات في تاريخ عسير الحديث، مطابع الشريف، الرياض، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص١٥٢.

- Land and Water Surveys in the Wadi Jizan in Saudi Arabia، vol. ١.، General Report، United Nation، Development program، food and Agriculture Organization، ١٩٦٦، Harvard University Library، No، ٦٤٠٣-٢٢٣..

(٣) آل زلفة، محمد بن عبدالله، دراسات من تاريخ عسير الحديث، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص١٥٣.



أبناء قبيلة بلقرن بالإباء والشمم، وهم يختارون شيخهم ويخلصون له، وهو بدوره يرعى شؤون الأمن ويعمل على استتبابه حتى يسود الاطمئنان والعدالة والمساواة بين أفراد القبيلة.

ومما لا شك فيه أن القبيلة تنقسم تلقائياً وبشكل طبيعي جداً إلى عشائر، قد تتطور هذه العشائر لتصبح بدورها قبائل قائمة بذاتها مع مضي الزمن نتيجة لنمو عدد أفرادها وازديادهم. وعلى الرغم من أن البداوة تعني الترحال والتجوال وعدم الاستقرار في مكان ثابت طوال العام، إذ تضطر جماعات قبلية إلى تغيير مناطق إقامتها من حين إلى آخر سعياً وراء الغذاء أو انتجاعاً للمرعى وموارد المياه أو للمبادلات التجارية(١). والواقع أن مجتمع بلقرن أكثر استقراراً وأكثر تحضراً، إذ تشكل الجماعات المستقرة فيه نسبة عالية ارتبطت بالأرض والزراعة أولاً.

إن القبيلة في بلاد بلقرن تشكل الوحدة الاجتماعية الكبرى، وتشكل العائلة الوحدة الصغرى في مجتمع بلقرن. وأفراد بلقرن يرتبطون ارتباطاً قوياً بالعائلة والقبيلة(٢)، ويتمثل ذلك في الصلة والروابط القائمة بين أفراد مجتمع بلقرن الذين يحترمون أعراف العائلة وأعراف القبيلة وعاداتها وتقاليدها احتراماً مطلقاً(٣). وولاء الفرد في بلقرن هو نموذج من نماذج

(١) جمعة، رابح لطفي، حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز (٢٣) الرياض ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص١٦٣، ١٦٤.

- محمود، العقيد جميل محمد علي، هجرة البادية إلى المدن وأثرها على الأمن في المملكة العربية السعودية، بحث مقدم إلى معهد القادة، أكاديمية الشرطة، الدورة (٣٣٢) يناير ١٩٧٩م، مكتبة الأكاديمية، الرياض.

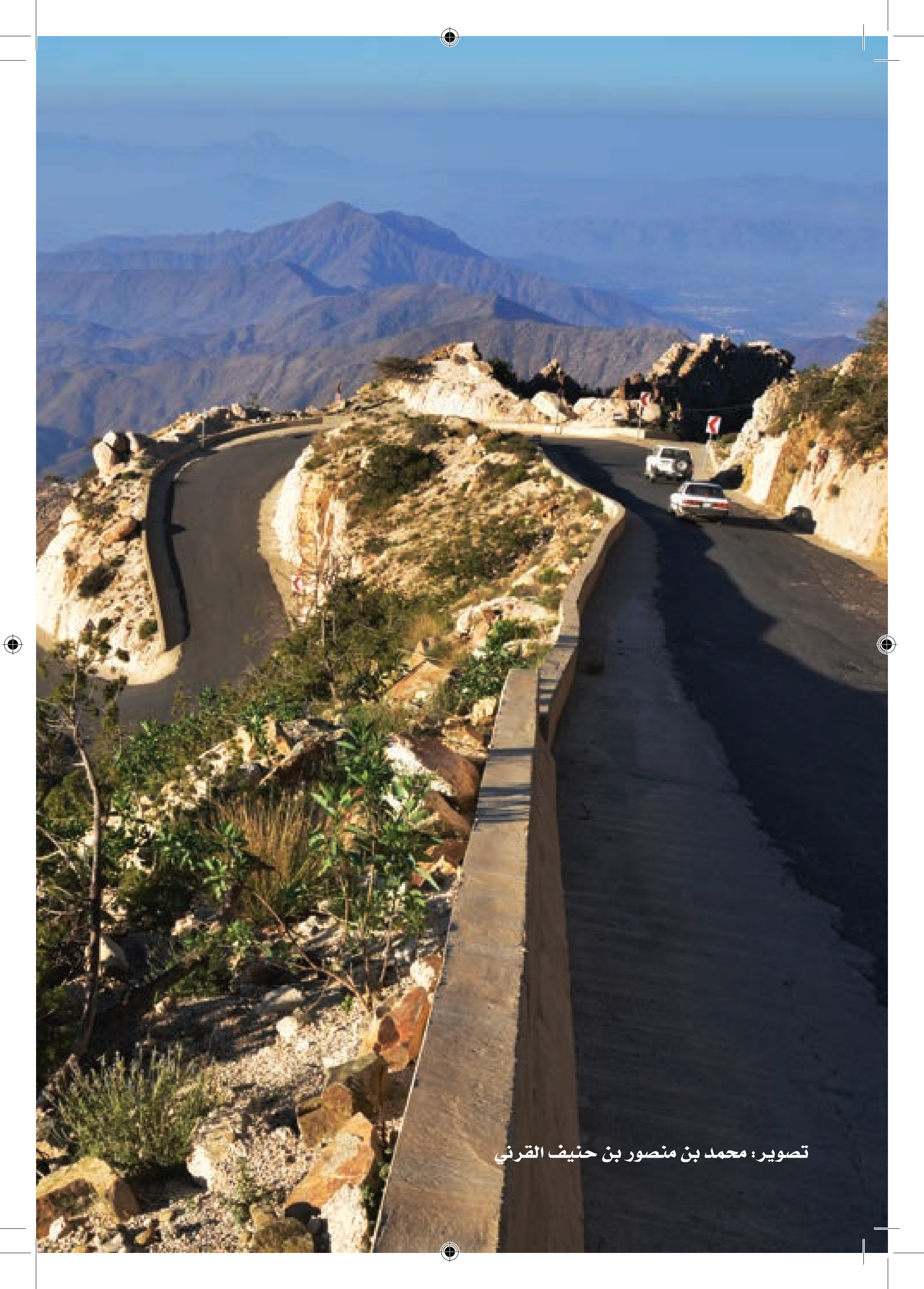
(٢) Royal Embassy of Saudi Arabia، The Kingdom of Saudi Arabia، Washington D. C. p. ١٤.

(٣) وهبة، حافظ، خمسون عاماً في جزيرة العرب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦١م، ص٤١.

ولاءات الأفراد لقبائلهم، وهي وحدة متماسكة قوية لا تتجزأ [1] ويعدّ هذا النوع من الترابط نوعاً من التكامل الآلي كما حدده علماء الاجتماع في العصر الحديث، وهذا التكامل يعد عاملاً قوياً من عوامل وجود مجتمع متماسك بمعنى الكلمة. ويعدّ مجتمع بلقرن من المجتمعات الدؤوبة، وأفراده نشطون جداً، ولهم دورهم في بناء منطقتهم من خلال الوطن الكبير، المملكة العربية السعودية.



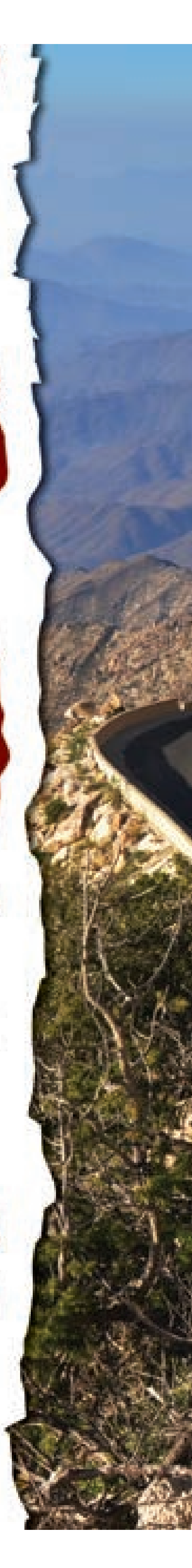
(١) حتي، فيليب، العرب تاريخ موجز، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٤م، ص٢١-٢٢.


تصوير: محمد بن منصور بن حنيف القرني

الفصل السادس

النشاط الاقتصادي لسكان بلاد بَلَقْرن

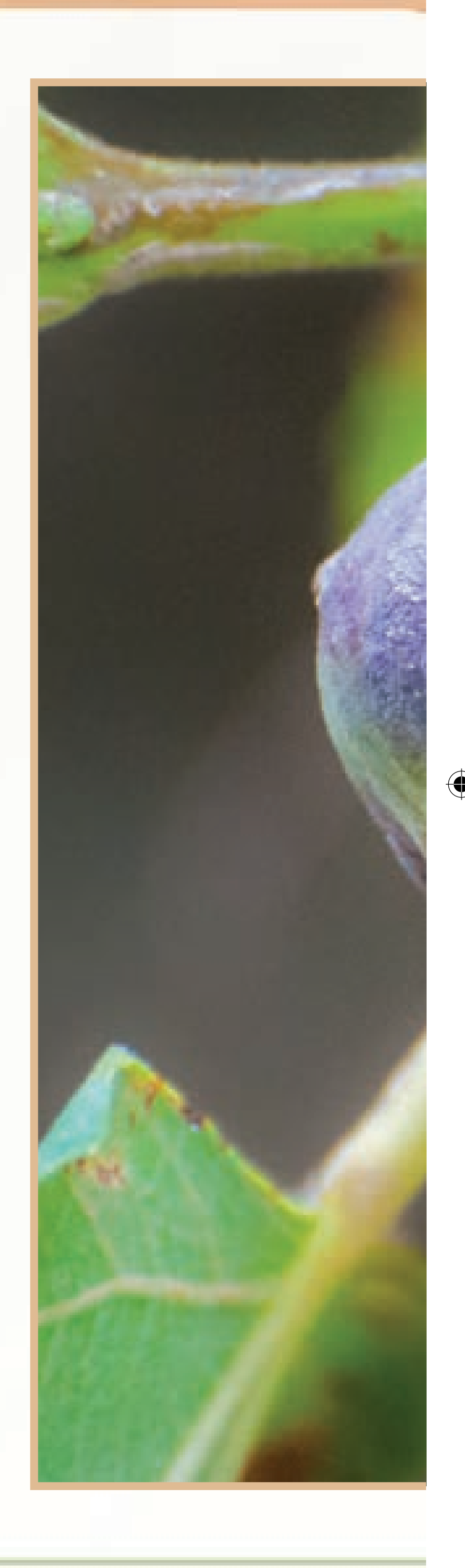
- تمهيـــد.
- الأنشـطة الاقتصاديـة لسكان بلقرن.
- النشــاط الزراعــي.
- الزراعة في سَراة بلقرن.
- الزراعة في تهامة بلقرن.
- الرعي والثروة الحيوانية في بلاد بلقرن.
- التجـارة في بلاد بلقـرن.
- الأسواق الشعبية الأسبوعية القديمة والحديثة.
- الأسواق في سراة بلقرن:
  - سوق سبت العلاية.
  - سوق خميس البظاظة.
  - سوق سبت حجاب.
  - ســوق اثنـين آل ســلمة.
  - ســوق اثنـين عفـــراء.
- الأســواق في تهامة بلقرن:
  - ســوق حُباشــة.
  - ســوق الجمعــة.
  - سـوق ربوع نخــال.
  - سوق ثلاثاء عمارة.
  - سوق خميس الجوف.
- السلع والبضائع في أسواق بلقرن.
- الأوزان والمكاييل والمقاييس.
- العمــلات (النقود).
- الحـــرف اليدويــة.
- مجالات عمل أخرى.







النشاط الاقتصادي لسكان بلاد بَلْقَرْن



تمهيد:

في بلاد بلقرن خير كثير، ومن حسن حظ هذه البلاد أنها تشمل أرضاً في السّراة وأخرى في تهامة تلتصقان معاً، مما أكسب البلاد طبيعة جغرافية متنوعة، وميزات اقتصادية واجتماعية رحبة، بالإضافة إلى نشاط اقتصادي سكاني أوسع فيه تنوع للأنشطة البشرية. وقد ساعد هذا كله على تنوع مصدر الرزق في بلاد بلقرن، وتنوع المواد التجارية فيها. وقد أثر هذا بدوره على اقتصاد بلاد بلقرن برمته. وساهمت وسائل النقل التقليدية والمتطورة إيجاباً على سير العمليات التجارية والزراعية في البلاد، مدعومة بتطور طرق المواصلات والاتصالات المحلية والدولية.

الأنشطة الاقتصادية لسكان بَلْقَرْن:

يعتمد النشاط الاقتصادي السكاني في بلاد بلقرن على عدد من الوظائف الاقتصادية، ومن أهمها:

النشاط الزراعي:

يعتمد النشاط الزراعي في بلاد بلقرن على تنوع مظاهر السطح في البلاد، وعلى المناخ وكمية الأمطار الساقطة، بالإضافة إلى قدرة الفرد القرني على

امتلاك الأرض الزراعية، وعلى الظروف البيئية الحاضرة في المنطقة. وبناءً على هذه الثوابت فقد تركز نشاط سكان بلقرن الزراعي على المناطق السهلية، وعلى ضفاف الأودية، وعلى المدرجات الجبلية الصالحة للزراعة التي تتوافر فيها مياه الأمطار السنوية والآبار التي تتوافر فيها المياه. ومن الواضح أن هذه المواصفات تنطبق على معظم المنطقة الجنوبية الغربية من الجزيرة العربية، ونعني بذلك منطقة عسير السّراة وعسير تهامة، والمنطقتان تكملان بعضهما بعضاً في المجالات الاقتصادية والسكانية والاجتماعية التي تعدّ بلاد بلقرن جزءاً منها. ومما يثلج الصدر أن في بلاد بلقرن أراضي زراعية عامرة[1]، وهذا يعطينا رؤية واضحة عن طبيعة أرض بلاد بلقرن، تربة ومياهاً.

إن السهل الجنوبي الغربي في المملكة العربية السعودية له إمكانات كبيرة في تطوير الزراعة وزيادة المحاصيل الزراعية، وتوفير زراعات جديدة، وإن كل من يبحث عن الوصول إلى الاكتفاء الزراعي الذاتي لا بد وأن ينظر بعين الاعتبار إلى هذا السهل المكون من الطمي الذي يترسب من مياه الوديان. وتعدّ الزراعة المروية من مياه الوديان أهم بكثير من الزراعة البعلية العثرية في المنطقة، علماً بأن السكان يبدؤون بتهيئة أرضهم للزراعة قبل سيل المياه في مجاري الوديان، وكانوا يحولون مياه مجاري الوديان إلى الأرض التي هيؤوها للزراعة عن طريق عمل ذاتي وهو بناء سدود رملية تحويلية[2]. إن

(١) الشريف، عبدالرحمن صادق، جغارفية المملكة العربية السعودية، ج١، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص٢٣٩.

(٢) عسة، أحمد، معجزة فوق الرمال، المطابع الأهلية اللبنانية، بيروت، ١٩٧١م/ ١٩٧٢م، ص٦٥٣.

- عدد من الباحثين، عسير: تراث وحضارة، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٥٨.

مثل هذا الوضع الجغرافي الدقيق ساعد سكان تهامة بلقرن على الإفادة منه في زراعة سهولهم التي هي جزء من سهول تهامة، وبالتالي فهو مفيد لسراة بلقرن القسم الثاني من بلاد بلقرن، علماً بأن سهول تهامة مشهورة بخصوبة تربتها، ويمكن الاستفادة منها في أربع حصدات في موسم واحد. وتزرع فيها الحبوب والفاكهة والخضروات والسمسم، وفيها أشجار السدر والأثل والأراك، وبعض هذه الأشجار تشكل مواد تستخدم في البناء منذ زمن طويل[(١)].

تنتشر في بلاد بلقرن الملكية الزراعية المتوسطة، وكذلك الملكية الزراعية الصغيرة أو الملكية الزراعية الضيقة المحدودة. وتعرف الأرض الزراعية لدى أهالي بلقرن باسم البلاد، وتقسم البلاد إلى أقسام يسمى كل قسم منها ودن وركيب وحقنة، وتسمى حواف الوديان وأطرافها باسم أوسدة ومفردها وساد، وجميعها أراض زراعية صالحة للزراعة وبشكل جيد.

ظلت الزراعة والوظيفة الزراعية في بلاد بلقرن تقليدية متوارثة إلى أن أصبحت المنطقة جزءاً موحداً في بوتقة الدولة السعودية الحديثة (المملكة العربية السعودية) التي أسندت شؤون الزراعة إلى وزارة الزراعة والمياه التي اهتمت بزيادة الإنتاج الزراعي والحيواني بغية تحسين أوضاع المعيشة بين سكان الريف والبادية. وعملت الوزارة بعون من خبراء منظمة الأغذية والزراعة الدولية الفاو (F.A.O) منذ عام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م على تقسيم مناطق المملكة على أساس المعالم الهيدرولوجية

---

(١) عدد من الباحثين، عسير: تراث وحضارة، ص٥٨.

والطبوغرافية بما في ذلك المسح المائي، وهو أمر شجع المزارعين على العمل الزراعي الأكثر احترافاً والأكثر إنتاجاً، وخاصة مع تقدم الآليات الزراعية الحديثة.

تجدر الإشارة هنا إلى أن الزراعة في بلاد بلقرن تعتمد أساساً على المطر بالدرجة الأولى ويسمى وقتها البغرة، ويستفيد المزارع القرني من مياه الآبار في غير مواسم المطر.

إن النشاط الزراعي في بلاد بلقرن كان في الماضي يشكل عصب الحياة الاقتصادية بالنسبة لسكان بلقرن. وتعدّ الزراعة في بلاد بلقرن أهم وظيفة اقتصادية يمارسها السكان، وهي أساس معيشتهم، ولهذا اهتم سكان بلقرن بالزراعة اهتماماً كبيراً؛ لأنها مصدر رزقهم. وقد ساعدهم على ذلك ما تتمتع به بلادهم من تربة زراعية خصبة تحتاج منهم إلى عناية واهتمام؛ لأن مثل هذه التربة الجيدة معرضة لعوامل التعرية بسبب السيول الجارفة للتربة، مما يفقد التربة عناصر خصوبتها[1]. فعلى المزارع القرني أن يهتم بالتربة الزراعية ويعالج مشكلاتها حتى تظل الزراعة الجيدة ذات المردود الوافر قائمة في بلادهم التي هي جزء من المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية المشهورة جداً بزراعة الحبوب والمحصولات الغذائية.

(١) حوراني، ألبرت، تاريخ الشعوب العربية، نقله إلى العربية كمال خولي، حققه وضبط حواشيه أنطوان نوفل، بيروت (د. س)، ص١٢٥.

الزراعة في سَراة بلقرن:

من المعروف أن أغلب الأراضي الزراعية في سراة بلقرن عبارة عن مدرجات جبلية تخصصت في زراعة الحبوب بأنواعها والخضروات والفواكه. وتعتمد في زراعتها على مياه الأمطار ومياه الآبار. وكان الري يتم حسب الطرق التقليدية التي تعتمد عادة على الإبل والبقر، قبل دخول وسائل الري الحديثة إلى المنطقة.

وبلقرن تقل فيها البداوة وتخلو من المدن الكبيرة، وتزخر بالقرى التي يعتمد سكانها على الزراعة، كما هو الحال في بعض الأودية، فقد استغل مزارع بلقرن مياه الأودية على مدار السنة. ومما ساعد مزارع بلقرن على الزراعة ما قامت به وزارة الزراعة من بناء السدود. والجدير بالذكر أن المزارع من أهل بلقرن يعتمد على الأنواء في معرفة مواسم الزراعة ونزول المطر، منها: الثريا والجوزاء والمرزم وسهيل وغيرها.

أما عن السقي وأدواته فهو إما بالغيل، وإما من البئر، أو من مياه الأمطار. أما عن طرق سقي المزرعة فهي: طريقة العقم وهو ما يحمله السيل إلى المزرعة، وطريقة الفلج وهو الذي ينتقل عبره ماء الغيل إلى المزرعة، وطريق العادة وهو نقل الماء من خلالها من البئر إلى المزرعة، وطريقة السدادة وهي تتبع الفلج والبئر وتتوسط المزرعة[1].

---

(١) من مقال أعده أحمد بن موسى بن مبارك القرني، متوسطة وثانوية الفائجة، عن بني بحير الوهوب، غير منشور. وللمزيد عن أساليب الري في منطقة عسير ارجع إلى: حدير: أحمد محمد، الجغرافية الزراعية لمنطقة عسير، ص ٢٠٠-٢٢٦، ط١، مطبوعات، نادي أبها الأدبي: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

إلى جانب زراعة الحبوب الغذائية فإن مزارعي بلقرن اهتموا كثيراً بزراعة الأشجار المثمرة كاللوز والرمان والخوخ والعنب والتين الشوكي، واهتموا كذلك بزراعة الخضروات المتنوعة كالبندورة (الطماطم) والبطيخ والشمام وأنواع الخضراوات الأخرى. وكان إنتاج بلاد بلقرن من المزروعات المتنوعة يزيد عن حاجة السكان، فيصدر الفائض منها إلى أسواق البلاد الأخرى في أوقات المواسم[(١)].

تجدر الإشارة هنا إلى أن الغطاء النباتي الطبيعي في بلاد بلقرن تميز بتنوعه واختلافه نظراً لتنوع البيئة الطبيعية، فنجد فيها الغابات الشجرية البرية والأعشاب والنباتات الشوكية. وبين هذه وتلك نجد مساحات جرداء خالية من أي غطاء نباتي بسبب شدة انجراف التربة الناتج عن الانحدارات الشديدة في المناطق الجبلية، أو بسبب شدة الجفاف وملوحة التربة في بعض المناطق السهلية. وتمتاز بلاد بلقرن بثروتها الغابية والعشبية مما أدى إلى تكاثر الثروة الحيوانية[(٢)].

إن من أهم النباتات الطبيعية في بلاد بلقرن السّراة يأتي شجر العرعر الذي يتحمل الجفاف، وهو موجود في المناطق التي يزيد ارتفاعها عن (١٠٠٠م). ويكوّن العرعر في سراة بلقرن غابات كثيفة. وبما أن أشجار العرعر حرشية فإنه يمنع قطعها لتظل المنطقة سياحية مظللة بالأشجار.

---

(١) الشريف، جغرافية المملكة، ج٢، ص٣٤٧.

(٢) الشريف، جغرافية المملكة، ج٢، ص٦٩.

- الطحاوي: عنايات، اقتصاديات شبه الجزيرة العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.س) ص١٨-١٩.

ويوجد في بلاد بلقرن أشجار الزيتون البري المعروف بالعُتم وهو يتحمل الجفاف – أيضاً – وشجره أخضر يستفاد منه في السياحة وجمال الطبيعة. ويوجد في بلاد بلقرن أشجار السدر (النبق)، وتوجد عادة في بطون الأودية. ويوجد شجر الأثل المرتفع الذي يستخدمه سكان بلقرن في سقف المنازل. وهناك شجر الشث والقرظ اللذان تستخدم أوراقهما في دبغ جلود الحيوانات، بالإضافة إلى شجر الشبارقي الأخضر الجميل، وكذلك شجر النيم وهو شبيه بشجر الشبارقي إذ توجد في كليهما حبات تؤكل، وشجر الطلح والسمر والتالب والشقب والبشام، والتين وغيرها.

هناك شجيرات صغيرة في بلاد بلقرن السّراة مثل شجيرة الخوشع (إكليل الجبل) ذات الرائحة الطيبة، والخروع وهو نبات مسهل، والشذاب والذفراء وتستخدم كأعشاب طبية، والعُثْرُب الذي ينمو على أطراف الأودية وترعاه الإبل، والحرمل وهو نبات أخضر أوراقه كثيفة خضراء دائماً، والعرفَجْ وله أزهار صفراء جميلة، بالإضافة إلى شجيرات الحلف والطباق وسيوف الريحان وخبزة الرعيان. وهناك نباتات لها روائح طيبة مثل: نبات البرك والريحان والشار والورد البلدي والنعناع والحبق وغيرها، بالإضافة إلى الحشائش والأعشاب مثل: السكب، والسوسي والشث والعشرق، والحميضى والضيمران والسناء والشيح، وغيرها كثير.

إن كثيراً من الأشجار والشجيرات والنباتات الموجودة في بلاد بلقرن السّراة تستخدم كأدوية في علاج عدد من الأمراض، كما هو الحال بالنسبة

للخروع والشذاب والنعناع والريحان والحبق وغيرها. وهناك نباتات خاصة بالزينة لما لها من روائح طيبة. وهناك أشجار تكسب الطبيعة جمالاً، كل هذا وغيره يمثل طبيعة بلاد بلقرن السّراة التي حباها الله طبيعة جغرافية جعلت منها مصائف يتقاطر إليها المصطافون من كل مكان، فإذا نزلت الأمطار تصبح بلاد بلقرن خضراء في غاية الجمال.

يقول الهمداني عن نبات السراة الطبيعي: «بين روض وشجر طبيعي وعضاة مطعمة وعضاة شوكة وحشائش وزهور، فأما الحشائش ففيها أكثر حشائش العقار ولكن أهلها البدوية لا يعرفونها، وإنما يعرفها الحكيم من الناس من أهل صناعة الطب» [1] وخير وصف لفائدة الأشجار الطبيعية بالنسبة لسكان السّراة ومنهم سكان بلقرن أنهم «يعتمدون على أشجار بلادهم ونباتاتها في أكثر ما يحتاجون إليه في شؤون حياتهم، فمن بعض الأشجار يأكلون، ومن تلك الأشجار يتخذون أسلحتهم كالقسي والنبال وأواني أكلهم وشربهم ورحالهم وسقوف بيوتهم، ومن ورقها وجذوعها ما يصلحون به قربهم، ومن نباتاتها ما يتخذون منه أدوية لمرضاهم أو سماً لقتل أعدائهم من الوحوش الكاسرة والطيور الجارحة» [2]. علماً بأن بعض أهل القرى في بلاد بلقرن يربون النحل لجني العسل الذي يستخدم أفراد الأسرة منه ما يكفيهم ويطعم ضيفهم.

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، الرياض، منشورات دار اليمامة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص٢٧٦.

(٢) الجاسر، حمد، سراة غامد وزهران، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (د. س)، ص٣٧٢.

كان المزارعون يعملون في حقولهم، وقد يتعاونون معاً في أوقات الحصاد وجني المحصول. وكان الحصاد يتم عن طريق المحش، وخاصة القمح وكل نبات على شاكلته. والمحش عبارة عن قطعة من الحديد تشبه السكين وله مقبض من الخشب. وفي العادة يرسل النبات المحصود إلى الجرين ويداس عليه بزوج من الحيوانات التي تجر حجراً كبيراً يسمى مدوس عن طريق حبل مجدول يصنع محلياً.

مما لا شك فيه أن حكومة المملكة العربية السعودية اهتمت كثيراً بالتنمية الزراعية في كل أرجائها بما في ذلك بلاد بلقرن. وتقوم فروع وزارة الزراعة في بلاد بلقرن بتقديم الإرشاد والنصح للمزراعين بهدف زيادة الإنتاج الزراعي، وبناء السدود والإشراف عليها والاعتناء بها؛ لأنها مفيدة جداً للزراعة.

بما أن بلاد بلقرن تشتهر بغاباتها الجميلة التي تعد من أشهر المناطق السياحية الصيفية في المنطقة، فقد اهتمت الجهات الحكومية المختصة بالأماكن السياحية وحافظت على الأحراش فيها. فعممت على الجميع منع قطع الأشجار الخضراء الحرشية ومعاقبة من يخالف ذلك. كما أن وزارة الزراعة قامت بتشجير عدد من المواقع في بلاد بلقرن الصالحة للاصطياف. وقدمت الشتلات اللازمة للتشجير مساعدة منها في دعم المناطق السياحية، بالإضافة إلى الإرشادات والنصائح الزراعية الضرورية للمزارع في بلاد بلقرن.

لم تقف عمليات دعم الوزارة عند حد التشجير، بل أقامت الحقول الزراعية النموذجية لتعليم مزارعي بلقرن الزراعة المنظمة، كما تقدم الوزارة للمزارعين البذور ومبيدات الآفات الحشرية، بالإضافة إلى القروض الزراعية التي تصرف عن طريق مدفوعات البنك الزراعي، إلى جانب عدد من الخدمات الأخرى من آلات الحراثة وحفر الآبار ومد الأنابيب وغيرها كعملية تشجيع للمزارع ودعم لوظيفته الاقتصادية. ومما لا شك فيه أن توافر الأمن والاستقرار من أهم عوامل الازدهار الزراعي والتنموي، وبالمقابل فإن الكوارث الطبيعية والأوبئة واجتياح الجراد والقحط الذي يقع بين الفينة والأخرى هي عوامل سلبية للنشاط الاقتصادي في كل زمان ومكان[١].

الزراعة في تهامة بلقرن:

إن الزراعة في تهامة بلقرن جزء لا يتجزأ من بلاد بلقرن، فهي جزء من أرض تهامة التي تشكل منطقة السهول الواقعة على طول ساحل البحر الأحمر[٢].

وتمتاز تربة تهامة بلقرن بوجود طبقة طينية على سطحها في الجزء القريب من جبال السّروات، وهي تربة تمتاز بوجود كميات من الطمي على جوانب

(١) السيف، عبدالله بن محمد، النشاط الزراعي في الجزيرة العربية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٢٧هـ، ص٣٦-٤٧.

(٢) شاكر، عسير، ص١٣-١٤.

الأودية، وهي رسوبية منقولة عن طريق مياه الأودية النازلة من المرتفعات. وتوجد في تهامة بلقرن أراض رملية كلما اقتربنا من الساحل.

يعمل سكان تهامة بلقرن [1] بالزراعة، وكانت الزراعة ولزمن قريب جداً هي الوظيفة الاقتصادية الأولى بالنسبة لسكان تهامة بلقرن، وهي المصدر المعيشي لهم. وتعرف الأراضي الزراعية الواسعة بالحوزة مثل حوزة النظر الشرف وحوزة الخدم وحوزة الفرعة. وتقوم الزراعة عادة على ضفاف الأودية: وادي الغرين، وادي المسقوي، وادي نخال، وادي النظر وغيرها.

تكثر في تهامة بلقرن المحاصيل الزراعية التقليدية كالذرة والدخن وغيرهما، وتوجد أشجار النخيل بشكل قليل نسبياً. وهناك الخضروات كالبندورة (الطماطم) والكوسة والبامية والصفة باذنجان والبطاطا والخيار والفلفل والفجل والبقدونس والكراث والبصل والخس وغيرها، بالإضافة إلى الفواكه التي تتكامل مع فواكه بلاد سراة بلقرن كالرمان والعنب والخوخ والتفاح والمشمش والتين والسفرجل وأنواع الفواكه الأخرى.

إلى جانب ما تتمتع به تهامة بلقرن من زراعة ساحلية، فهي أيضاً بلاد غنية بالمراعي الضرورية لتربية الحيوانات المختلفة، فهي تجمع بين كونها أراضي زراعية وكونها أراضي رعوية، وفي هذا الحال، تتكامل مزروعات تهامة بلقرن مع مزروعات سراة بلقرن، مما يعطي بلاد بلقرن نوعاً من التكامل الزراعي الذي يؤدي بدوره إلى تكامل اقتصادي.

---

(١) ارجع إلى: القرني: عبدالله محزي، تراجم لبعض شخصيات بلاد بلقرن التهامية، ص١٢-١٧.



هناك من السكان من يعمل بالرعي وهو مصدر الرزق الثاني بعد الزراعة، وهو مرتبط بها إلى حد كبير، ويعتمد السكان على الرعي نظراً لتوفر مياه الأودية في المنطقة كمياه جريان الغيول ووادي يبه ووادي قنونا ووادي النظر ووادي الحيفان ووادي المسقوي إلى جانب توافر المياه في الآبار السطحية والارتوازية. ومن الحيوانات التي ترعى في المنطقة قليل من الإبل وكثير من البقر والمعز والضأن. وهناك أماكن خاصة للمراعي مثل وادي يبه ووادي قنونا وروافدهما، وهناك أماكن رعوية أخرى كمراعي جبل القف، والظهرة، والحدب، ودباة، والفرش، وشعب أم سالم، وطنب، وأرسان وشعب، والجوه وغيرها.

من علامات التآخي والترابط بين المزارعين في سراة بلاد بلقرن وتهامتها أن الكثير منهم يتناولون فطورهم معاً، خاصة من يعمل منهم في حقل واحد أو حقل مجاور. ويسمى هذا الفطور (فال أو فكوك). وتعدّ وجبة الفطور عادة في المنازل، ثم ترسل إلى المزارع بعد إعدادها. ويكون الفطور عادة من أقراص القمح والذرة والدخن تشوى في أفران خاصة موجودة في كل منزل.

الرعي والثروة الحيوانية في بلاد بلقرن:

تتوافر في بلاد بلقرن الأراضي الصالحة للرعي وتربية الحيوانات. ويأتي الرعي وتربية الحيوانات في المرتبة الثانية في الوظيفة الاقتصادية لسكان بلقرن بعد الزراعة الوظيفة الاقتصادية الأولى؛ لأن سكان بلقرن وخاصة البدو منهم يعتمدون اعتماداً كبيراً على الرعي وتربية الحيوانات، علماً بأن معظم مساحة المملكة العربية السعودية مراعٍ منتجة، ولا بد في هذه

الحالة من أن تكثر تربية الحيوانات في مثل هذه البيئة الرعوية على الرغم مما اعترى البيئة الرعوية من تدهور في الغطاء النباتي خلال العقود الماضية لدرجة أن مساحة كبيرة من البيئة الرعوية فقدت نباتاتها[1].

مما لا شك فيه أن الغطاء النباتي الطبيعي الرعوي يتأثر بانحباس المطر، وتكرار سنوات الجفاف، وتآكل التربة، وازدياد نسبة ملوحتها، وقطع الأشجار والشجيرات لاستخدامها في الوقود، والرعي الجائر. ومن المعروف تماماً أن جبال السروات تمثل المركز الأول من بين مناطق الرعي في المملكة العربية السعودية؛ لأنها تمتاز بكثافة غطائها النباتي، حيث توجد فيها مساحات واسعة غنية بالأعشاب الرعوية مما ييسر على السكان ويساعدهم على تربية حيواناتهم من جهة والمتاجرة بها من جهة أخرى.

إن من عادة المجتمعات التي تقوم على أساس قبلي أن تهتم بتربية قسم كبير من الحيوانات الأليفة، ويسهم المزارعون المستقرون في اقتناء قسم آخر من الحيوانات في مزارعهم، ويقتني سكان القرى والبلدات الصغيرة في بلاد بلقرن أعداداً من الحيوانات في بيوتهم ويعتنون بها كثيراً. ومن الحيوانات الأليفة التي يقوم سكان بلقرن بتربيتها: الماعز والضأن، والأبقار، والإبل. وتعدّ بلاد عسير بشموليتها من أهم مناطق المملكة بالثروة الحيوانية. وتشير إحصائيات عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م إلى أن عسير احتفظت بالمرتبة الأولى في تربية الحيوانات من ماعز وضأن وأبقار وإبل وهي بنسبة أقل[2].

---

(١) الشريف، جغرافية المملكة، ج١، ص٢١٨.

(٢) الشريف، جغرافية المملكة، ج١، ص٢١٨-٢١٩.

من الملاحظ أن الرعي وتربية الحيوانات في بلاد بلقرن قد اعتراهما النقص بسبب فقر المراعي النسبي، وبسبب تحول الكثير من البدو من مهنة الرعي إلى مهن أخرى، ويكون البدو بذلك قد هجروا حياة البداوة والتنقل إلى حياة الاستقرار والعمل في القطاعين العام والخاص كل حسب قدرته وطاقته.

وقد تأقلم عدد من السكان البدو مع مجموعة التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها مناطق المملكة العربية السعودية.

توجد في بلاد بلقرن حيوانات غير أليفة خاصة في الأصدار كالأسود والنمور والضباع، والثعالب، والذئاب، بالإضافة إلى الظباء والوعول والأرانب والنيص والزواحف والأفاعي وهي تكثر في المرتفعات الجبلية والأصدار، ومع هذا كله فإن هذه الحيوانات غير الأليفة أخذت تتناقص بشكل ملفت بسبب ازدياد أعداد السكان والصيد وتغير المناخ وامتداد العمران تدريجياً، مما أدى إلى قلة أعداد الحيوانات غير الأليفة في بلاد بلقرن.

التجارة في بلاد بلقرن:

يلعب موقع أي بلد دوراً أساسياً في الحركة التجارية لهذا البلد، فموقع بلاد بلقرن يتوسط بين منطقتين تجاريتين مهمتين هما منطقة مكة المكرمة ومنطقة عسير، كما أن قبيلة بلقرن تتوسط القبائل السروية، الأمر الذي يعطي أهمية استراتيجية تجارية لبلاد بلقرن ولها امتداد مع بيشة أكسبها أهمية في الماضي والحاضر.

مارس سكان بلاد بلقرن العمل التجاري منذ زمن بعيد متدرجاً ذلك

مع العصور التاريخية المتعاقبة التي مرت بها المنطقة العسيرية بشكل خاص ومناطق الجزيرة العربية الأخرى بشكل عام. وظل نشاط سكان بلقرن التجاري نشاطاً عادياً في صورته المحلية، متمشياً ذلك مع متطلبات مجتمع بلقرن من السلع، وما لديهم من بضائع هم بحاجة إلى بيعها في خارج منطقتهم.

من الضروري الإشارة هنا إلى أن الحكومات التي تعاقبت على حكم المنطقة قبل العهد السعودي الحديث لم تتدخل كثيراً في الشأن التجاري المحلي لبلاد بلقرن وغيرها، ومن تلك الحكومات تأتي الدولة العثمانية التي اكتفت بفرض سيادتها وسلطتها العسكرية والسياسية تاركة للأهالي حرية العمل ضمن مؤسساتهم المحلية، كما تركت لهم حرية الاحتفاظ بعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم ولغتهم دون التدخل المباشر في ذلك. وأعتقد أن هذا الأمر أبقى على تراث تلك المجتمعات في المجالات المتعددة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، مما يجعلنا نقر بأن الحكم العثماني في بلاد بلقرن وغيرها كان حكماً اسمياً على الرغم من وجود تشكيل إداري عثماني في المنطقة، يأتي على رأسه متصرف عسير يعاونه عدد من الموظفين، بالإضافة إلى مسؤوليات شيوخ القبائل تجاه قبائلهم. فمن المعروف جيداً أن الشيوخ يقومون بدور الحكام الإداريين والمديريين في النواحي كنوع من التبعية القبلية للدولة العثمانية.

ودور الشيوخ يكاد ينحصر في جمع الزكاة من أفراد قبائلهم، وحل نزاعات القبائل التي تنشأ فيما بينها من جهة وبينها وبين الدولة العثمانية من جهة أخرى، بالإضافة على أمور أخرى تحاول الدولة العثمانية من

خلالها بسط نفوذها على السكان، وهي تعرف أن شيوخ القبائل هم أقدر من غيرهم على بسط الأمن الداخلي في مناطق القبائل الواثقة بأن شيوخها لن يخذلوها بل هم من يحافظون على حريتها واستقلالها.

إن أهم ما يميز الحركة التجارية في بلاد بلقرن عامة نشاطها التجاري النسبي، فبلاد بلقرن واقعة على أهم الطرق التجارية، وواقعة كذلك على طرق قوافل الحجيج. وهي قريبة نسبياً من المرافئ التجارية البحرية الواقعة على البحر الأحمر، كل ذلك ساهم إلى حد كبير في رواج الحركة التجارية في بلاد بلقرن منذ زمن بعيد. ومن أهم الطرق تأتي:

- الطرق الداخلية القائمة في ربوع بلاد بلقرن، وهي كثيرة ومتشعبة، وهي في واقع الأمر طرق قديمة حل محلها طرق حديثة في وقتنا الحاضر. ومن ميزة تلك الطرق أنها تربط التجمعات السكانية ببعضها البعض، وتربط تلك التجمعات بالأسواق التجارية المنتشرة، وهي في غاية الأهمية لفائدتها المرورية والتجارية وغيرها.

- الطريق التجاري الرابط بين اليمن والحجاز متجهاً صوب بلاد الشام، وهو ما ورد ذكره في القرآن الكريم، رحلة الشتاء والصيف التجارية التي مارسها القرشيون في تجارتهم ذهاباً وإياباً، وهو طريق تجاري مشهور ومعروف على نطاق واسع، وهو موازٍ لساحل البحر الأحمر ويشكل طريقاً ساحلياً مهماً[1].

(١) الحسيل، إبراهيم بن أحمد، غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان، ج٢، (د.) ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص٥٣.
- العمادي، محمد حسن، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن ٤هـ، مؤسسة حمادة، إربد، ١٩٩٧م، ص٨٣-٨٤.

- الطريق التجاري الواصل بين صنعاء وصعدة ونجران وجُرش وبيشة وتربة والطائف ومكة المكرمة. وهو طريق كان مستخدماً قبل ظهور الإسلام، ويذكر أن أبرهة الحبشي استخدمه عندما خرج من اليمن إلى الحجاز عام ٥٧١م، المعروف بعام الفيل بقصد هدم الكعبة المشرفة، وهو طريق يمر بالمناطق الداخلية. ويعد هذا من الطرق الجبلية الرئيسة الواصلة بين الحجاز واليمن، وقد ورد ذكره في كتب الرحالة المسلمين[١] الذين اهتموا بالبلدان كالهمداني والمقدسي والإدريسي وغيرهم كثر، وقد استفاد منه أهالي بلقرن خاصة في مجالات التجارة وغيرها، حيث لا يبعد كثيراً عن بلادهم.

- هناك طريق يصل مدن الحجاز المهمة بمنطقتي الباحة وعسير بالبلاد السّروية ومنها بلاد بلقرن. وهناك طريق آخر يصل محافظة الطائف بمحافظة بيشة، مروراً بمحافظة رنية، ويستمر الطريق جنوباً إلى محافظة خميس مشيط، ويتجه فرع منه غرباً من محافظة بيشة إلى محافظة بلقرن، وهذا ما يخص السراة[٢]. أما بالنسبة لتهامة بلقرن فهناك الطريق السريع الذي يربط منطقة مكة المكرمة بمنطقتي عسير وجازان مروراً بمحافظة القنفذة، ويتفرع منه عدة طرق تخدم بلاد تهامة بلقرن،

---

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٨، وما بعدها

- المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق أم. دي. غوي، ليون، مطبعة بريل، ١٨٧٧م، ما بعد ص١١٠.

- الإدريسي، محمد بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ما بعد ص١٤٥.

(٢) ابن جريس، غيثان، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (د.م) ١٤١٣هـ، ص١١٥-١١٦.

- CornWalls، Sir Kindhan، Asir Before World War ١، New York and Cambridge، ١٩٧٦، pp. ١٣٤، ١٥٤، ١٥٥.

علماً بأن نطاق حدود تهامة غرباً باتجاه محافظة القنفذة ومركز القوز الواقعتان على ساحل البحر الأحمر، تبعدان عن تهامة بلقرن في حدود خمسة وثلاثين كيلومتر تقريباً.

توجد في المنطقة عقبات تصل البلاد السّروية بالمناطق التهامية والمناطق الشرقية مثل عقبة سنان وعقبة ساقين وعقبة شعار وعقبة ضلع وغيرها. وهي ممرات مفيدة جداً في مجالات الحركة التجارية وحركة النقل والتنقل. كما أن هذه العقبات سهلت على القوات العثمانية وقوات محمد علي باشا الوصول إلى مناطق عسير في حالات الحرب وحالات السلم، وعن طريقها كانت تأتي الإمدادات العسكرية والتموينية إلى مدينة أبها مركز الدولة العثمانية في عسير الداخلية(١). وكان العثمانيون قد شقوا عدداً من الطرق من محايل والنماص إلى وادي شعار لوصول إمداداتهم إلى المناطق التي يريدونها في عسير، حتى إنهم حفروا الآبار وبنوا الحصون والقلاع على الجبال لأغراضهم العسكرية(٢).

ووسائل النقل كانت في العادة تقوم على الدواب من جمال وبغال وحمير. وكانت البضائع عادة تنقل بالجمال على شكل قوافل

(١) ورد ذلك في مذكرات سليمان شفيق بن علي كمالي باشا متصرف عسير وصاحب المخطوط التركي حجاز سياحتنامه سي، وقد حقق أبو علية الجزء الخاص بظهور الدعوة والدولة السعودية، دار المريخ للنشر، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٢) ابن جريس: غيثان علي، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص١٦٣-١٦٦، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

- المواصلات والاتصالات في المملكة، خلال مائة عام، دراسة توثيقية (١٣١٩- ١٤١٩هـ/ ١٩٠٣-١٩٩٩م)، ج١، ص٥٤، إصدار وزارة المواصلات، مجموعة من المؤلفين، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

تجارية[1] محمية بالحراس ومحمية أيضاً من قبل القبائل التي تمر القوافل في ديارها مقابل إتاوات مالية معروفة؛ لأن حراس القوافل مهما كان عددهم وسلاحهم لا يستطيعون حماية القوافل التي تمر في ديار قبلية كثيرة، وهذه أمور معروفة تاريخياً، وتنطبق على القوافل التجارية التي كانت تمر قديماً بمناطق الجزيرة العربية: شمالها وجنوبها، شرقها وغربها[2].
ومن الملاحظات هنا أن مدينة سبت العلاية مركز محافظة بلاد بلقرن السراة تلتقي فيها الطرق السّروية الآتية من الشمال والشرق والجنوب. وهي بذلك ملتقى للمواصلات البرية.

ظلت بلاد بلقرن في الماضي على اتصال وطيد بمحيطها وجيرانها مما أحدث معه تأثيرات ومؤثرات كبيرة. وقد تحققت تلك الاتصالات من خلال العلاقات التجارية المتبادلة حيث إن الطرق البرية والبحرية لها شأن أساسي فيها، مما زاد في رواج تجارة بلاد بلقرن. وفي الوقت نفسه فإن تجار بلاد بلقرن لم يكونوا مستوردين فقط، وإنما كانوا يتاجرون بما لدى الأهالي من منتوجات زراعية وحيوانية [3].

والكثير من أهالي بلقرن كانوا يذهبون إلى بيشة أو إلى البندر (القنفذة) لجلب التمر وبعض حاجاتهم الأخرى، وذلك عن طريق الشراء

---

(١) كانت العير (الإبل) الوسيلة المهمة لنقل التجارة البرية، وقد أطلق أهل السير والتاريخ لفظة العير على قافلة قريش التي كان يرأسها أبو سفيان. ارجع إلى: العمادي، التجارة وطرقها، ص٨٧.

(٢) أبو علية، عبدالفتاح حسن، بحث بعنوان دراسة تاريخية لموقف أهالي الأحساء من الاستراتيجية العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الميلاديين، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الأولى، ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ ديسمبر ١٩٧٥م، ص١١٩-١٢٠.

(٣) المواصلات والاتصالات في المملكة، ج١، ص٥٤.

- القرني، عبدالله محمد بن عبدالرحمن، سبت العلاية، ص٥٢-٥٧، ط١، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

أو المقايضة؛ لأن التمر عند أهالي بلقرن يعتبر من الأغذية الرئيسة. وكان أهالي بلقرن يأخذون الدقيق إلى بيشة ليستبدلوا به التمر هناك. وكانت تقوم هدنة بين القبائل مدة موسم التمر وهي حوالي أربعة أشهر لكي يسود الأمن والسلام في هذا الموسم الغذائي المهم جداً بالنسبة للمنطقة برمتها. علماً بأن الحركة التجارية في بلاد بلقرن تأثرت إلى حد كبير بالأوضاع السياسية في المنطقة، خاصة في أوقات الحروب التي قادتها القوى المحلية ضد العثمانيين.

الأسواق الشعبية الأسبوعية القديمة والحديثة في بلاد بلقرن:

إن الأسواق الأسبوعية في بلاد بلقرن تسهل حركة التجارة فيها. والأسواق التجارية هذه معروفة منذ أزمان بعيدة ليس في بلاد بلقرن فحسب، وإنما أيضاً في جميع مناطق الجزيرة العربية وغيرها من المناطق العربية الأخرى قبل ظهور الإسلام وبعده، وكانت تلك الأسواق منتشرة في كل الأرجاء.

أولاً: الأسواق في سراة بلقرن:

تمهيد:

تكثر الأسواق الشعبية المحلية في سراة بلقرن، وهي تعقد على طول أيام الأسبوع، بما يعطي دلالة على حركة تجارية محلية نشطة وحياة اجتماعية مستقرة، وأمن مستتب من خلال ظاهرة الترابط الاجتماعي بين أفراد قبيلة بلقرن، كما يدلْ ذلك على توافر المنتوجات الزراعية والحيوانية والسلع في البلاد.

إن قيمة أسواق بلاد بلقرن الشعبية لا تقتصر على الفاعلية الاقتصادية للسوق، وإنما تعدته إلى القيمة الاجتماعية، ففي السوق يعقد مجلس القبيلة لإبداء النصح والمشورة وحل الخلافات والنزاعات التي تنشب بين أفراد القبيلة من جهة وبينها وبين القبائل المجاورة - إن حدث ذلك - من جهة أخرى، بالإضافة إلى الأمور الاجتماعية الأخرى ذات الصلة بالقبيلة. ويتوافر الأمن في السوق، والأمن علامة من علامات نجاح السوق، ويساعد على ارتقائه وإنجاح دوره الاقتصادي والاجتماعي.

والواقع أن أسواق بلاد بلقرن تعد مكاناً آمناً، ويتحمل المسؤولون حماية من في السوق، تجاراً وأفراداً وسلعاً، أي يتوافر السلم في السوق من طلوع الشمس إلى غروب الوقت الذي ينفض فيه السوق. ومن أهم وظائف السوق البيع والشراء إلى جانب إرساء دعائم المحبة والمصالحة بين المتنازعين، فلا نزاع في السوق ولا قتال فيه. بل على العكس تماماً كانت تطبق في السوق عقوبات الجرائم لأخذ العبرة. والقانون القبلي يقرر لا قتال في الأسواق، وهو أمر يقره القبليون بكل حب واقتناع. ويظل السوق آمناً منذ مساء يوم قبله حتى مساء يوم بعده، فيكون السوق قد انفض. ويوجد في السوق مجلس حكم محلي يكون من ثمانية أعضاء من القبائل مهمتهم تنفيذ القانون القبلي. وفي السوق مكان يعرف (بالمصاح) ترفع عليه قطع قماش أبيض من قبل شيخ القبيلة أو من ينوب عنه لمن قام بعمل حسن (بيض الله وجه فلان).

وللأسواق في بلاد بلقرن قيمة ثقافية واضحة من خلال نصائح العلماء والوعاظ والمرشدين الذين يؤمّون السوق للوعظ والإرشاد في المجالات الدينية والاجتماعية، كما يأتي الشعراء فيلقون شعرهم ويتبادلون القصائد وينظمون الأخبار والحكم الشعرية، وخاصة القصائد الدينية وقصائد الفخر والاعتزاز بالقبيلة.

سوق سبت العلاية:

من أبرز أسواق بلاد بلقرن يأتي سوق يوم السبت في مدينة العلاية حاضرة بلاد بلقرن، (السراه) وهو سوق أسبوعي رائد ليس في بلاد بلقرن فحسب، وإنما بالنسبة للمناطق العسيرية السّروية والتهامية على حد سواء. ومن المعروف لدى الجميع أن العلاية أطلق عليها اسم سبت العلاية نسبة إلى سوقها الذي يعقد كل يوم سبت من كل أسبوع.

يعدّ سوق سبت العلاية من أهم الأسواق في بلاد بلقرن، وهو يعبر عن مدى التطور والتقدم الاقتصادي الذي شهدته بلاد بلقرن مصاحباً ذلك دوره الاقتصادي في المقام الأول، حيث إن سبت العلاية تقع نسبياً في وسط بلاد بلقرن محاطة بالقرى. يأتي إلى سوقها أهالي بلقرن وغيرهم من أهالي قبائل خثعم وشمران وعليان بلحارث وبني شهر وبني عمرو وغيرهم للبيع والشراء، حيث تتوافر في السوق كميات من البضائع والسلع المحلية والخارجية.

وقد ازدهر السوق ونما بشكل كبير عندما ازداد حجم البضائع فيه من المصنوعات المحلية التي توافرت فيه مثل المصنوعات الجلدية والأدوات

الزراعية والأسلحة وكل متطلبات السكان من المصنوعات الاستهلاكية. وبما توافر فيه من الحبوب والتمور والسمن والعسل والبن والهيل والأسلحة القديمة والأدوات الزراعية والأغنام والأبقار والإبل. وأصبح سوق سبت العلاية مزدحماً بما فيه من بضائع[1] حتى إن تجاراً من الحجاز ونجد كانوا يأتون إلى سوق سبت العلاية لشراء الحبوب وبيعها في بلادهم.

سوق البظاظة:

هي بلدة كبيرة واقعة على طريق الجنوب العام، شمال سبت العلاية على بعد نحو (٧كم)، وهي حاضرة قبائل دُحيم، يقام فيها سوق شعبي محلي أسبوعياً يعقد كل يوم خميس من أيام الأسبوع يدعى خميس البظاظة، وهو من أكبر الأسواق في سراة بلقرن.

سوق سبت حجاب:

وهو سوق لقبيلة آَل سليمان من بلقرن، يقع في قرى حجاب شرق الطريق العام الطائف أبها. يعقد في يوم السبت من كل أسبوع.

سوق اثنين آل سلمة:

وهو سوق لعدة قرى تتبع آَل سلمة، من دحيم في أقصى جنوب بلاد سراة بلقرن. يعقد فيها سوق شعبي محلي كل يوم اثنين من كل أسبوع في قرية عُمَيْم بآَل سلمة. ويخترقه طريق الطائف – أبها.

(١) القرني، سبت العلاية، ص٥٥-٥٧.

سوق اثنين عفراء:

سوق أسبوعي يقام في عفراء في سراة بلقرن، في يوم الاثنين من كل أسبوع، وهو سوق كبير يؤمه أعداد غفيرة من الباعة والمشترين. يقع في الشمال الشرقي من سراة بلقرن على الطريق العام الموصل بين محافظتي بلقرن وبيشة.

ثانياً: الأسواق في تهامة بلقرن:

توجد أسواق شعبية محلية في تهامة بلقرن، وهي بدورها تكمل أسواق سراة بلقرن اقتصادياً، وتشكلان معاً أسواق بلاد بلقرن في شمووليتها، وهي:

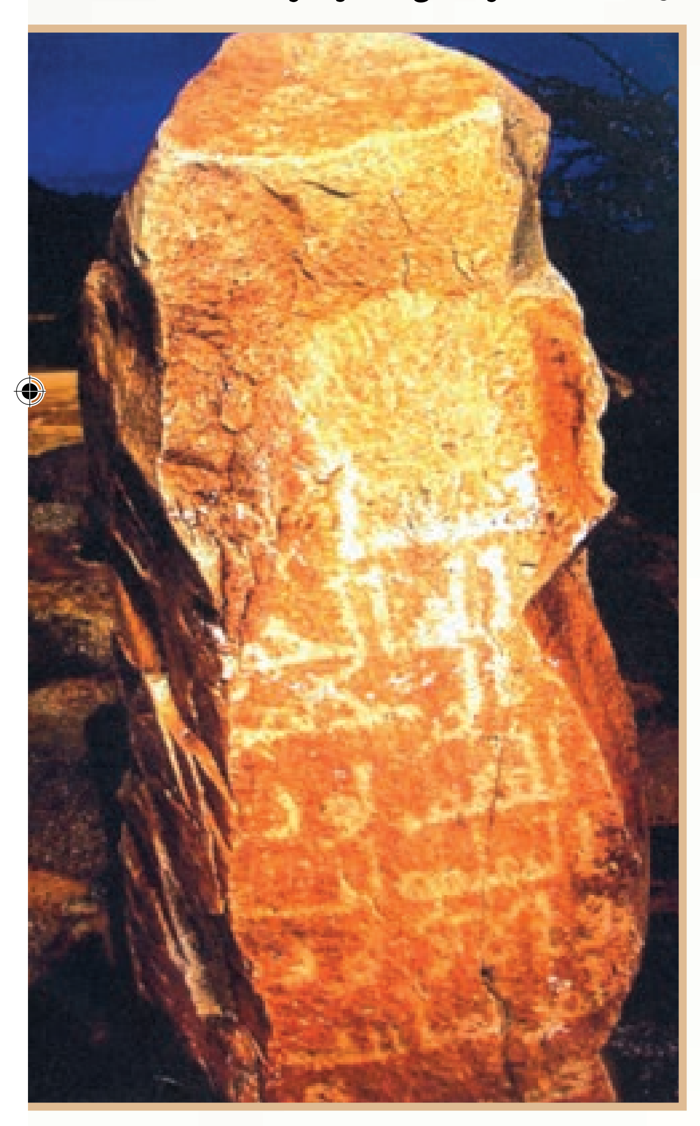
سوق حُباشة.. أبرز معالم وادي قنونا[١]:



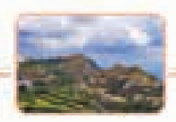
عندما تتجه صوب وادي قنونا عابراً بلاد بني بحيرأ وبلاد بلحارث تجد حولك معالم تاريخية كثيرة من معالم التراث في العصر الجاهلي والعصور اللاحقة له تلفت نظرك وتشد من انتباهك فهي منتشرة انتشاراً واسعاً في

(١) المصدر فيما سيأتي الأستاذ والمربي والباحث الأثري عبدالله بن حمد الرزقي القرني.

الوادي الذي يمتد إلى سواحل البحر الأحمرو يعتبر هذا الوادي من أشهر الأودية في المملكة العربية السعودية ويحوي آثاراً كثيرة . ومن أبرز المعالم التي لازالت آثارها باقية في وادي قنونا معلم سوق حباشة الشهير الذي يقع بالتحديد في قرية الحواري التي تبعد عن الطريق المؤدي بالحجيج إلى مكة مسافة ١٠كيلومتر تقريباً ، ويعد هذا السوق من أشهرأسواق العرب في الجاهلية بعد سوق عكاظ وذي المجاز وسوق مجنّة وقال عنه الأزرقي

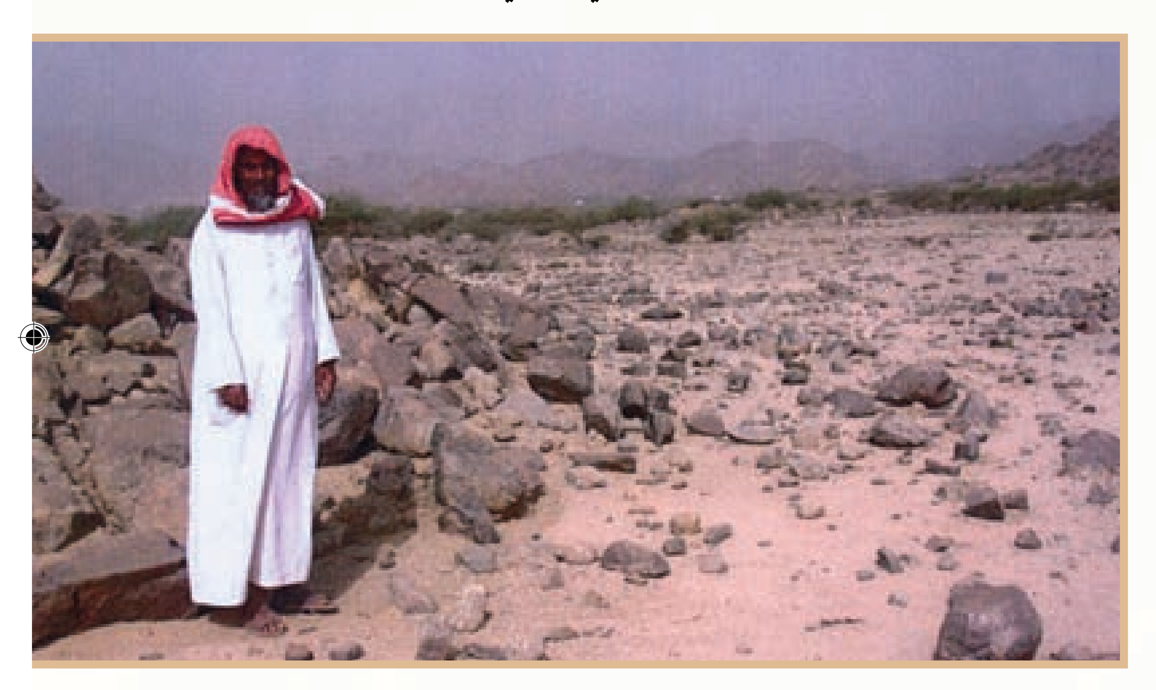


«حُباشة سوق الأزد وهو من مكة مسافة ست ليال» ويعتبر سوق حباشة هو آخر الأسواق الجاهلية التي دُمّرت وخُرّبت في القرن الثاني للهجرة ومن أشهر الأسواق في تهامة وأعظمها، وبينه وبين سوق عكاظ الشهير حوالي سبعين سنه كماذكر الباحث عبدالله أبو داهش «وهو أكبر أسواق تهامة، وكان يقوم ثمانية أيام في السنة، من أول شهر رجب متوالية،قال حكيم بن حزام رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضرها، واشتريت فيها بزّاً

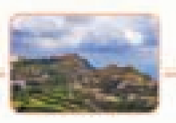


من بزّ الجاهلية» «معجم ما استعجم» للبكري.»، وحُباشة بالضم، والشين معجمة، وأصل الحباشة هم الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة ، وحباشة سوق من أسواق العرب في الجاهلية، ذكره في حديث عبد الرزاق عن عمر عن الزهري ، قال :لما استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبلغ أشدّه، وليس له كثير مال استأجرته خديجة إلى سوق حباشة ، وهو سوق بتهامة ، واستأجرت معه رجلاً آخر من قريش، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهويحدث عنها: ما رأيت من صاحبة أجير خيراً من خديجة، ما كنّا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبئه لنا قال :فلما رجعنا من سوق حُباشة........)) ياقوت الحموي «معجم البلدان» عند ما تذهب لهذا المكان الذي يقع في صدر وادي قنونا تجد آثاراً متبقية لهذا السوق العظيم كما سماه الباحثون، فقد زار هذا المكان بعض الباحثين المهتمين بهذا الشأن أمثال الباحث حسن الفقيه وكان آخر الزيارات لهذا السوق زيارة الأستاذ الدكتور عبد الله أبو داهش الباحث في أدب الجزيرة العربية والأكاديمي بجامعة الملك خالد سابقاً وجامعة الإمام محمد بن سعود حالياً ، والذي يصدر سنوياً كتاب «حوليات سوق حباشة» الذي يتحدث عن هذا السوق والآثار المتبقية فيه والقصص التي حدثت حوله حيث ذكر أنه أصدر أربع عشرة حوليّة إلى الآن ويعمل حالياً على إصدار حوليته الخامسة عشرة، وقام الباحث أبوداهش بزيارة موقع السوق في السادس من شهر شوال لعام١٤٢٩هـ ليتأكد من صحة الأقوال التي ذكرت بأن سوق حباشة يقع في صدر وادي قنونا وأن السوق يبعد عن مكة مسافة ست ليال . وتأكد الدكتور أبوداهش من خلال زيارته الميدانية وحصوله على بعض الآثار كقطع الفخار والحجارة المنقوشة وبعض

المقابر والحظائر التي تدل دلالة واضحة على صحة موقع السوق، وأثبت أن هذا المكان فعلاً هوالمكان الصحيح للسوق مهما اختلفت الآراء حوله ، وأيضاً من الأدلة التي تؤكد صحة الموقع هوإطلاق أهالي القرى المجاورة للسوق لفظ» رهوة السوق» على الموقع المعني إلى وقتنا الحالي، وقد طالب الباحث عبد الله أبوداهش بالاهتمام والعناية بهذا المعلم التاريخي من قبل المسؤولين والجهات المختصة في المحافظة التي ينتمي إليها السوق حيث



قال لا بد أن يتم تسوير هذا المعلم حتى ينجو من العبث والتخريب الذي يحصل دائماً للأماكن الأثرية، ومن يزور وادي قنونا يجد كثيراً من الآثار التي تتعلق بالماضي القديم حيث يوجد نقوش كثيرة قبل مئات السنين ومقابر قديمة والعديد من الحصون الأثرية إضافة إلى جمال الوادي الذي لازالت الأغادير تجري بين بساتينه والعيون تتدفق وتنساب بين خمائله ، وقد ذُكرت قنونا في الشعر العربي القديم من قبل بعض الشعراء المتقدمين



حيث قال الشاعر كثيّر عزّة يرثي خندق الأسدي:

عـداني أن أزورك غير بغــض
مقامك بين مصفحة شـــداد

وإني قائــل إن لم أزرهـــم
سقت ديم السواري والغوادي

بوجـه أخي بني أسـد قنونـا
إلى يبــة إلى بـــرك الغمـاد

مقيــم بالمجـــازة من قنــونا
وأهلك بالأجيفــر فالثمـــاد

فلا تبعـد فكل فتــى ســيأتي
عليه الموت يطرق أو يغــادي

وكل ذخــيرة لا بــد يومــا
وإن بقيت تصــير إلى نفــادِ

فلو فوديت من حــدث المنايا
وقيتــك بالطريف وبالتـــلادِ

يعز علي أن نغـــدو جميعـا
وتصبح بعدنــا رهنـا بـوادي

لقد أسـمعت لو ناديت حــيا
ولكن لا حيــاة لمن تنـــادي

وقد كان خندق الأسدي صديقاً حميماً لكثيّر، وكان خندق ينال من السلف ويسبُّ أبابكر وعمر رضي الله عنهما جميعا، فقال ذات يوم: لو أني وجدت رجلاً يضمن لي عيالي بعدي لقمت في هذا الموسم وتكلّمت فقال

كثير : فلله عليّ عيالك من بعدك، قال : فقام خندق الأسدي وسبّهما ، فمال الناس عليه وضربوه ضرباً قاسياً أفاضوه إلى الموت ، فحمل إلى منزله بالبادية ودفن بموضع يقال له «قنونا»، فقال الشاعر كثير يرثي أيضاً صديقه خندق الأسدي :

حلفتُ على أن قد أجنّتكَ حفرةً ... ببطن قنــونا لو نعيش فنلتقــي
لألفيتني للودِّ بعدك راعيــــــاً ... على عهدنا إذ نحـن لم نتفـرّقِ
وإني لجازٍ بالذي كان بيننــــــا ... بني أسد رهط ابن مرّة خندّ قِ
وخصــمٍ أبابكرٍ ألدُّ أبـــــاته ... على مثل طعم الحنظل المتفلّقِ

ومما يمّيز وادي قنونا كثرة النخيل المنتشره فيه وأشجاره وارفة الضلال ومياهه المتدفقة وطبيعته الخلابة التي تسر الناظرين وقد قيل بأن(قنونا) مأخوذة من القنّ و القنّ هو العذق الذي يعلو النخلة وقيل أيضاً سميت بهذا الاسم لكثرة القنوات الجارية في الوادي.

في اللغة: «حبش له، يحبُش حبشاً: جمع له. يقال: حبش لأهله كسب لهم ما يحتاجون إليه، والحُباشة: كل ما جمع»[(١)]، ومن هنا فإن سوق حُباشة سوق للكسب والبيع والتجارة منذ زمن قديم. وتبرز أهمية هذا السوق في كونه سوقاً حضره الرسول الكريم -ﷺ- في تجارة لحساب السيدة خديجة بنت خويلد قبل البعثة النبوية وقبل دخوله بها. ويقع هذا السوق في بلاد تهامة بلقرن، وهو معروف بسوق الأزد. ولم يعقد هذا السوق عادة في أشهر الحج ومواسمه، وإنما في شهر رجب من كل سنة. والمعروف عن هذا السوق أنه لأزد تهامة بلقرن، حتى إن

(١) المعجم الوسيط، مادة (حبش) ج١، ص١٥٢، ط٢، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

بعضاً من قبائل بلقرن لها فروع سكنت قنوناً وظل هؤلاء في ديارهم هذه حتى أيامنا الحاضرة، من بني الحارث وبني بحير وبني سُهيم، وكل مواقع سكن هؤلاء تحيط بسوق حباشة، وهو أكبر أسواق تهامة، يعقد ثمانية أيام في السنة في شهر رجب من كل عام[١]، وهو سوق قديم خرب وأصبح معلماً وأثراً تاريخياً.



أورد ياقوت في معجمه أن حُباشة بالضم والشين معجمة، وأصل الحباشة جماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة، وحباشة سوق من أسواق العرب في الجاهلية[٢].

أورد البكري في معجمه أن الحُباشة بضم أوله والشين المعجمة على وزن فُعالة سوق للعرب، وهو أكبر الأسواق في تهامة، كانت تقوم ثمانية أيام في السنة. قال حكيم بن حزام رأيت الرسول محمداً -ﷺ- يحضرها[٣].

---

(١) لمزيد من المعلومات عن سوق حُباشة، ارجع إلى:
- الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص١٩١.
- الحموي: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢١٠.
- البكري أبو عبيد، المعجم، ج٢، ص٤١٨.
- أبو داهش: عبدالله بن محمد، حوليات سوق حباشة، ص٥، ع١٠/ س١٠، كتاب سنوي متخصص، ١٤٢٦/١٤٢٧- ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦م.
- البركاني: شرف بن عبدالمحسن، الرحلة اليمانية، البركاتي: ص٢٣، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٨٤م.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢١٠.

(٣) البكري، المعجم، ج٢، ص٤١٨.

ذكر الصحابي حكيم بن حزام بن خويلد ابن أخي السيدة خديجة بنت خويلد، من أشراف قريش ووجوهها في الجاهلية والإسلام أنه شهد الرسول محمداً -ﷺ- قبل البعثة في سوق حُباشة. وكان حكيم من أصدقاء الرسول -ﷺ- قبل الإسلام، وكان الرسول -ﷺ- يوده ويحبه بعد البعثة. ولحكيم مواقف محمودة لما كان بنو هاشم وبنو عبدالمطلب في الشّعب. أهدى حكيم وهو مشرك الرسول الكريم حلة، فأخذها الرسول -ﷺ- بالثمن، ثم لبسها ثم أعطاها لأسامة بن زيد[1].

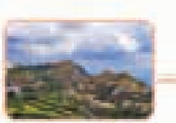
وخلاصة القول:

بأن سوق حباشة بصدر قنونا في موقعه الذي حققه وأشار إليه الباحث المؤرخ الأستاذ/ حسن فقيه:

أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وصل إلى هذا السوق قبل البعثة وفقاً للطبري في تاريخ الأمم والملوك المجلد الأول الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م صحيفة رقم ٥٢١/٥٢٢ ما نصه بخصوص شهود الرسول صلى الله عليه وسلم سوق حباشة قوله: حدثني الحارث قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا محمد بن عمر قال: حدثنا معمر وغيره عن ابن شهاب الزهري - وقد قال ذلك غيره من أهل البلد- أن خديجة رضي الله عنها إنما كانت استأجرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاً آخر من قريش إلى سوق حباشة بتهامة.

كما أن الشنفرى كان من الرواد لذين وصلوا قنونا وحباشة، وجدير بالذكر أن الهيئة العامة للسياحة والأثار قامت بترميز السوق المذكور واستلمت أرضه على الطبيعة.

(١) لمزيد من المعلومات عن حكيم بن حزام، راجع: الموسوعة العربية العالمية، المحلد العاشر، ط١ ، ص ١٨٥.



سوق الجمعة:

لسوق الجمعة ماض عريق، فمكانه في (ثريبان) بني رزق مركز العرضية الجنوبية. ويغطي السوق مساحة واسعة من الأرض يأتيه الأهالي بأعداد كبيرة للتسوق من داخل ثريبان ومن أهالي العرضية الجنوبية والعرضية الشمالية والسّراة وغيرهم. ويقع السوق في شمال غرب ثريبان. والسوق من أقدم وأوسع الأسواق في العرضيات الجنوبية والشمالية. ويرتبط تاريخه بتاريخ قبائل الأزد القاطنة في العرضية الجنوبية صاحبة السوق وقد أنشأته للبيع والشراء.

ومن المنتوجات التي تتوافر في السوق: الحبوب والسمن والعسل والمواشي والحناء والبارود والأقمشة، وتمور بيشة بأنواعها: الصّفري، والحلوة، والبرني، والخضري، والمقفزي، بالإضافة إلى الخضروات وأنواع من الفاكهة. إلى جانب عدد من المجالب مثل مجلبة الإبل والبقر ومجلبة الغنم.

مما لا شك فيه أن سوق جمعة ثريبان يظل سوقاً معروفاً في المنطقة كغيره من الأسواق المهمة، على الرغم مما دخل عليه من إصلاحات وإضافات حديثة يتطلبها الواقع الحضاري والواقع التنموي الاقتصادي، والزحف العمراني وازدياده وتطوره، كلها عوامل أثرت على السوق في فترات متعاقبة.

سوق ربوع نخال:

سوق ربوع نخال يعقد في كل يوم أربعاء من أيام الأسبوع في قرية الحجرة بنخال / آل سليمان: والحجرة قرية واقعة على وادي نخال في تهامة بلقرن، شمال جبل طنب.

سوق الثلاثاء بعمارة:

سوق يعقد بشكل دوري في كل يوم ثلاثاء من أيام الأسبوع في قرية النائلة في وادي يبه لقبيلة عمارة من آل سليمان بلقرن. وقد انتقل السوق حديثاً إلى الجهة الشرقية من موقعه السابق على الطريق القديم.

سوق خميس الجوف:

يعقد سوق الجوف من آل سليمان في كل يوم خميس من أيام الأسبوع في الجوف بتهامة بلقرن، علماً بأن السوق قد انتقل حديثاً على الطريق الموصل منطقتي مكة المكرمة وعسير.

سوق بني سهيم:

يقام السوق في يوم الاثنين من كل أسبوع في محلة يطلق عليها اسم المدارات والسوق قديم وقد انتقل إلى موقعه الجديد شمال نمرة بالمدارات.

السلع والبضائع في أسواق بلقرن:

تشير المصادر الوثائقية إلى أن من بين السلع التجارية في أسواق بلقرن الحبوب والتمور والبن والماشية والأقمشة والعطور والجلود والحبوب والأسلحة وغيرها.

كان البيع والشراء في بلاد بلقرن في الماضي يقوم في أغلب الأحيان على تبادل السلع أو ما يعرف بعملية المقايضة. وكانت طريقة المقايضة تتم بأن يبادل تاجر سلعته بسلعة تاجر آخر، ويكون كلاهما في حاجة إلى شراء

السلعة التي بادلها بسلعته التي يريدها التاجر الآخر، كأن يبادل تاجر سمنه بعسل تاجر آخر، أو أن يتم التبادل بسلع أخرى مثل تبادل القماش بالعسل أو السمن أو الحبوب أو الجلود أو الماشية وغيرها.

وكان التجار يتقاطرون بقوافلهم إلى السوق لإعداد سلعهم للبيع في مكان جيد من أمكنة السوق. وكان تجار السوق عادة من الحاضرة والبادية قريبين أو بعيدين، همهم الأول والأخير أن يبيعوا بضائعهم قبل أن يغلق السوق أبوابه عند الغروب في جو آمن تحافظ عليه القبائل والعشائر وتحميه، بل وتعاقب كل من يخل بأنظمة السوق، أو من يثير الاضطرابات فيه.

حدث في بلاد بلقرن ازدهار اقتصادي سريع في أيامنا الحاضرة أثر بدوره على ازدهار الحركة التجارية في بلاد بلقرن برمتها. كما زاد في السوق حجم السلع المعروضة للبيع بفضل الرخاء الاقتصادي الذي عم البلاد السعودية بعد اكتشاف البترول فيها. كما أن حاجة السكان للمواد التجارية زادت عما كانت عليه في الماضي. ونشط دور التاجر في بلاد بلقرن، فأخذ يستورد كل ما يحتاجه السكان، وأصبح المعروض في السوق من السلع والبضائع أوفر مما كان عليه من قبل.

هناك مجموعة من العوامل المؤثرة على تجارة بلقرن سراة وتهامة إيجاباً وسلباً، ومن بين الإيجابيات تنوع الأنشطة البشرية فيها مما ساعد على تنوع مصادر العيش، وتنوع المواد التجارية المتأثرة إلى حد كبير بالطبيعة الجغرافية للمنطقة والعمل السكاني فيها، وهذا بدوره يؤثر على الاقتصاد العام في بلاد بلقرن. كما أن توافر الطرق وتوافر المواصلات ووسائل النقل ساعدت إيجابياً على نجاح الحركة التجارية وتطورها في المنطقة، خاصة بعد

تطور وسائل النقل وانتقالها من الجمال والبغال والحمير إلى مواصلات آلية كالسيارة والطيارة والسفن المتطورة.

بالمقابل فإن هناك مجموعة من السلبيات التي كانت تعيق الحركة التجارية مثل الأوبئة[1] كمرض الطاعون ومرض الكوليرا ومرض الحمى الملارية والجدري وغيرها من الأمراض المعدية التي كانت تنتشر في المنطقة بين الفينة والأخرى، وقد خلفت تلك الأوبئة آثاراً سلبية على المجتمع والحركة التجارية؛ لأن ذلك أثر بشكل واضح على تناقص الطاقة البشرية الفاعلة، مما أثر بدوره سلبياً على الحركة التجارية في المنطقة برمتها. وقد دون المؤرخ النجدي عثمان بن بشر شيئاً عن هذا فيقول: «اشتد البلاء والقحط على الناس في نجد وما يليها، وسقط كثير من أهل عسير ومات أكثر إبلهم وأغنامهم. بلغ البر ثلاثة آصع بالريال، وبلغ التمر سبع وزنات بالريال» [2].

هناك عامل سلبي آخر مصدره الجفاف والقحط وما يلحق بهما من غلاء، حتى إن أعداداً من السكان كانت تهاجر من موطنها الأصلي إلى بلاد قريبة وأحياناً إلى بلاد بعيدة هرباً من القحط والجفاف وأمراض الطاعون والكوليرا وغيرها، أضف إلى هذا كله ما كان ينتاب الطرق التجارية من

---

(١) قدم لنا غيثان بن جريس دراسة وافية عن التجارة في بلاد تهامة والسراة في العصور الإسلامية الوسيطة، علماً بأن تلك الدراسة قدمت في ندوة اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة في الفترة من ٢٥-٢٧ شعبان ١٤٢١هـ- ٢١ نوفمبر ٢٠٠٠م.

(٢) ابن بشر: عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض (د. س)، ص١٣٥. حوادث سنة ١٢٢١هـ.



عمليات اعتداء على القوافل التجارية وقوافل الحجيج، مما أدى بالقبائل إلى تأمين سلامة تلك الطرق، وهو موقف يحمد لقبيلة بلقرن وغيرها من قبائل المنطقة. وقد يزاد أمن الطرق كلما كانت الحكومة المركزية قوية، وهو أمر لمسه الجميع في ظل سيادة المملكة العربية السعودية، فغدت الطرق آمنة والأسواق مستقرة ومليئة بالبضائع والسلع التي يحتاجها السكان. وقد انتشرت تلك الأسواق في ربوع بلاد بلقرن في أيام الجمعة والسبت والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس.

الأوزان والمكاييل والمقاييس:

استخدم أهالي بلقرن أوزاناً ومكاييل ومقاييس قديمة قبل العصر الحديث، فاستعملوا المد في وزن الحبوب، وهو في أغلب الأحيان يساوي نصف صاع وفي بعض الحالات ربع صاع. وقد استخدم المد في كثير من مناطق الجزيرة العربية[(١)]. وتستخدم بلاد بلقرن الفرق وهو يساوي ثلاثة أصواع أو اثني عشر مداً [(٢)].

وهذه المكاييل منحوتة من الخشب القوي كي تحافظ على بقائها في حالة حسنة لمدة طويلة جداً من جهة، ولأن الخشب خفيف وسهل الحمل من جهة أخرى[(٣)]. وأما الأوزان والمكاييل في وقتنا الحاضر فهي قائمة على

(١) مجلة العرب، السنة الثالثة، عدد، ٨، ص ٣٩٥.
- أبو علية، عبدالفتاح حسن، النقود والموازين والمقاييس في سنجق الحسا في العهد العثماني: ١٨٧١ – ١٩١٣م، قدم هذا البحث للمؤتمر العالمي الأول للجنة العربية العثمانية (A. C. O. S)، تونس ٢٠-٢٦ يناير ١٩٨٤م.
- العناقرة، الحياة الاقتصادية في الحجاز في عسر دولة المماليك، الأوزان والمكاييل والمقاييس، ص١٠٩.
- هنتش، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الألمانية كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠م، ص٧٤.

(٢) لوريمر، ج. ج. دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٢، ص٨٤٩، طبعة جديدة معدلة ومنقحة أعدها قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، الدوحة.

(٣) مجلة العرب، عدد٨، السنة الثالثة، ربيع الأول ١٣٣٢هـ/ شباط/ فبراير ١٩١٤م، ص٣٩٥.

أساس وحدات وزن دولية مثل الغرام والكيلوغرام وغيرها. وتستخدم اليوم الموازيين الدقيقة ذات الطابع الدولي.

أما وحدات القياس المستخدمة قديماً في بلاد بلقرن فهي الذراع والباع، وهما لقياس القماش. واستخدمت الهنداسة لقياس الأقمشة، وهي وحدة قياس حديد رفيعة على شاكلة المتر الحديدي الذي يقاس به القماش اليوم، لكن طول الهنداسة سبعون سنتيمتراً [(١)].

وأنوه هنا إلى أن بلاد بلقرن وغيرها شهدت استخدام المقاييس الدولية في ظل الحكم السعودي الحديث.

العمـــلات (النقـــود):

كان سكان بلاد بلقرن كغيرهم يستخدمون نقد الفرانسة (أبو طيرة) كنقد رئيس وشائع الاستعمال ليس في بلاد بلقرن وحدها، وإنما في كثير من مناطق الجزيرة العربية وغيرها من البلاد العربية الأخرى. وهو مسكوك من الفضة، وحجمه يساوي حجم قطعة الخمس شلنات الإنجليزية، ووزنه أونسا واحداً من الفضة، ويساوي ثلاثة قروش عثمانية، ويعادل (١,٢٥) من الروبية الهندية. وكان الفرانسة وقتذاك من العملات المهمة المستخدمة عالمياً، خاصة في أوروبا ومناطق الشرق الآسيوي، بالإضافة إلى مناطق الخليج العربي والبحر الأحمر، وهو عملة مستعملة في الولايات العثمانية.

---

(١) عسيري، دراسة تاريخية، ص٤١-٤١٢.
- ابن جريس: غيثان علي، عسير دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصاد: (١١٠٠-١٤٠٠هـ)، ص١٨٧-١٨٩، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- آل حامد: عبدالرحمن، العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير، ص ٨٦٥-٨٦٧.

كان العثمانيون في عسير قد حددوا سعر صرف الفرانسة حتى لا يتلاعب أحد في أسعار العملات. وقد عممت الدولة العثمانية سعر صرف الفرانسة على القرى السّراتية، ومنها قرى بلاد بلقرن، خاصة القبائل التي تؤجر جمالها للعثمانيين، فورد في وثيقة عثمانية[1] ما نصه: «لقد أعلمنا مجلس جدة بأن أهالي القرى التي هي (العلاية) وما جاورها أخذت الفرسان (الفرانسة) التي صرفت أجوراً للجمال ولمصروفات أخرى سبعة وعشرين قرشاً وأكثر. فكتب لنا المجلس المذكور بموجب خلاصة أن تكون الفرانسة بسعرها الرائج وهو شيء واضح؛ لأن القرش المصري[2] القديم يأخذه العربي فيما بينهم بقرشين جديدين. والفرانسة باثني عشر قرشاً قديماً، وأربعة وعشرين قرشاً جديداً حتى بأكثر من ذلك».

هناك عملات كانت تستخدم في بلاد بلقرن متداولة على نطاق ضيق مثل عملة الثلث أبو حوتة Thilth Abu Hautah المصنوعة من النيكل، وتساوي نصف قرش عثماني. وانتشرت في بلاد بلقرن العملات العثمانية مثل البارة العثمانية والليرة العثمانية. كما أن هناك عملة تعرف بأبي خيال Abu Khayyal وكانت منتشرة في المنطقة أكثر مما هي عليه الليرة العثمانية،

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة رقم (٢٦٩) عابدين، ملخص الوثيقة (١٦١) حمراء، عدد (١٥) مؤرخة في ١٣ جمادى الآخرة ١٢٥٥هـ.

(٢) ورد في وثائق فرنسية أن القرش المصري كان مستخدماً في المنطقة وفي الحجاز خاصة في مدينة جدة، ميناء الحجاز الأول. ارجع إلى وثائق الأرشيف الدبلوماسي، كيه دروسية، باريس، وثيقة فرنسية رقم: E- Lev. ١٨-٤٠/ Hedj – Arab/٣٣، بتاريخ ٨ فبراير/ شباط ١٩٢٧م، ارجع إلى: الملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، مجلد (١٧) الدائرة للنشر والتوثيق ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٢٤١-٢١٥.

- (٢٧٣) Geographical Section of Naval Intelligence Division، p. ١٣٧..
- أبو علية، النقود والموازين والمقاييس في سنجق الحسا.
- (٢٧٤) Geographical Section of Naval Intelligence Division، p. ١٣٧..

وهي عملة إنجليزية، بالإضافة إلى الجنيه الإنجليزي الذهبي وهو منتشر بشكل واسع في مناطق الجزيرة العربية، خاصة في الاستخدامات التجارية[١].

أما اليوم فإن العملات[٢] المستعملة في بلاد بلقرن هي عملات المملكة العربية السعودية. ومن المعروف أن الملك عبدالعزيز مؤسس المملكة العربية السعودية كان قد استفاد من العملات المتداولة والمستعملة في البلاد التي وحدها ضمن بوتقة دولته بعد استرداده الرياض عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م، وكل ما فعله وقتذاك أنه دمغ عليها كلمة «نجد»، ومن أهمها التالر النمساوي والريال الفرنسي والروبية الهندية، والبارة العثمانية والقروش المصرية.

أصدر الملك عبدالعزيز أمره لبلدية مكة المكرمة بسك كمية من النقود النحاسية من فئة نصف القرش وربع القرش عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٦م عندما أمر الملك عبدالعزيز آل سعود بسك نقود من فئة القرش السعودي الواحد ونصف القرش وربع القرش من مادة الكوبر والنيكل (نحاس ونيكل). وأمر الملك عبدالعزيز آل سعود عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م بإلغاء التعامل بجميع النقود العثمانية والهاشمية التي كانت مستعملة في العهدين العثماني والهاشمي.

---

(١) لمعرفة المزيد عن العملات المتداولة في أسواق عسير المتعددة قبل تحديثها ارجع إلى:
- آل حامد: عبدالرحمن، العادات والتقاليد والأعراض في إقليم عسيرة، ص٨٥١-٨٦٤، طرق البيع والشراء في أسواق إقليم عسير.
- ابن جريس: غيثان علي، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ص١٨١ — ١٨٧، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

(٢) لمعرفة المزيد من المعلومات عن العملات السعودية، ارجع إلى:
- دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، طبعة ثانية منقحة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٢٣٠-٢٣٢.
- حمادة، عباس متولي، مشاهداتي في الحجاز، القاهرة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٣٧م، ص٤٩.

إن أول ريال سعودي طرح في الأسواق للتداول كان عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م، جرى سكه من الفضة، وفي السنة نفسها أصدر الملك عبدالعزيز أمره بوضع تنظيم خاص للنقد السعودي في المملكة العربية السعودية، وأصبح التعامل بالريال السعودي إلزاماً على الجميع، وترك التعامل بأي نقود أخرى.

كما طرح في السوق أول نقد سعودي حمل اسم الدولة السعودية بعد توحيدها، وكان ذلك عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م. وسكت فئات الريال الجديد من الكوبر نيكل عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م. وأعيد سك الريال الفضي وفئاته عدة مرات في سنوات مختلفة. ولأول مرة سك في العهد السعودي الجنيه الذهبي السعودي عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م، وهو يطابق الجنيه الإنجليزي وزناً وقطراً، أما تصميمه فمطابق تماماً للريال الفضي السعودي.

تأسست في المملكة العربية السعودية مؤسسة النقد العربي السعودي بمرسوم ملكي رقم (٣٠/٤/١٠٤٦) في ١٤٧١/٧/٢٥هـ، للعمل على إصدار النقد السعودي ودعمه وتوطيد قيمته وتحديد سعره داخل البلاد وخارجها، والقيام بالإشراف والرقابة على القطاع المصرفي. وقامت المؤسسة بطبع فئة عشرة ريالات عام ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م، وكذلك فئة خمسة ريالات. وتوالت الإصدارات النقدية من قبل حكومة المملكة العربية السعودية[1].

(١) للمزيد ارجع إلى: الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، نشر دارة الملك عبدالعزيز، ص٢٣٠-٢٣٢.
- آل حامد: عبدالرحمن بن عبدالله بن عائض، العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير، ص٨٣١-٨٧٤، ط١، نادي أبها الأدبي: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- للمزيد ارجع إلى كتاب: تطور النقود في المملكة العربية السعودية بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة، ط١، ١٤١٩هـ، ص١٩، ٤٥، ٤٩، ٥٤، ١٢١، ١٢٤.

الحرف اليدوية:

اتصفت الحرف اليدوية في بلاد بلقرن بالمحلية وهي تهدف في المقام الأول إلى سد حاجة السكان من السلع التي تصنع محلياً، وهي سلع يدوية مصنعة يقوم بها أناس اشتهروا بتصنيعها. وظلت تلك الصناعات الحرفية البسيطة تسد حاجة السكان مدة طويلة من الزمن بسبب بساطة حياة السكان وضعف قدرتهم الشرائية بشكل عام. وظل الأمر كذلك حتى اكتشف البترول في البلاد العربية السعودية، وقد وفر إنتاج البترول أموالاً ضخمة مكنت السكان من استيراد المصنوعات الاستهلاكية من الخارج، مما جعل الصناعات المحلية في أرجاء البلاد السعودية عاجزة عن الصمود أمام غزو الصناعات الأجنبية، حتى إن حرفاً كثيرة انقرضت، وحرفٌ أخرى تكاد أن تنقرض.

وبسبب هذا أصبح الذين يعملون في الحرف الصناعية في بلاد بلقرن قليلين جداً من رجال ونساء، ومن أهم تلك الصناعات والحرف اليدوية صناعة العباءات الصوفية والبسط والسجاد بسبب توافر الصوف نتيجة الوفرة في تربية الأغنام والماعز والبقر والإبل وغيرها من الحيوانات التي يستفاد من صوفها ووبرها وجلدها.

وهناك صناعة العِكاك التي يحفظ فيها السمن البري لمدة طويلة، وصناعة قرب الماء ومفردها قربة، والقطف والسعن والميزب (هندول الأطفال) وهي تصنع من جلود الحيوانات. وتصنع الشَكْوة لاستخراج الزبد واللبن من الحليب بعد خضه، وتصنع الدلاء ومفردها (دلو) التي تستخدم في استخراج الماء من الآبار.

هناك مصنوعات حرفية قائمة على سعف النخيل مثل المنشرة والخصفة والمطاحن والمحافر والمباشر والسفر والحصر والمكانس وغيرها. وهناك صناعات خاصة بالأدوات الزراعية مثل المسحاة والمحراث والفأس والمحش والعطيف والقدوم وغيرها، بالإضافة إلى مجموعة الصناعات الخشبية مثل الصحفة والزلفة والقدح والشرحة والحكرة وهي أدوات يقدم فيها الطعام، وكذلك صناعة المد والمكالة وهي أدوات مكاييل، واللومة والسحب والعجلة والدراجة والمدمسة وهي أدوات حراثة، والقتب والبسامة توضع على الإبل، بالإضافة إلى صناعة الأبواب والنوافذ ودعمات البيوت، كلها تصنع من خشب أشجار الغابات المتوافرة في بلاد بلقرن. وتكون الأبواب والنوافذ مزخرفة وعليها نقوش جميلة.

يقول عبدالرحمن الشريف عن الصناعة الحرفية في بلاد عسير الشاملة ومنها بلاد بلقرن: «إنها تسد حاجة الاستهلاك المحلي، والسلع المصنعة مثل: صناعة العبي والبسط والسجاد من الصوف، ونسيج الشعر كصناعة المناشر وبيوت الشعر وصناعة الأواني الفخارية، وتعدين الأحجار والجص، وعمل طواحين الغلال الحجرية، وصناعة السلال والقفف والمراوح والأقفاص من جريد النخل وسعفه، وصناعة الحبال من أليافه، والصناعة الخشبية من جذوع النخيل والطلح أو الأثل لصنع الأبواب والنوافذ والسروج والسواقي، والصناعات الجلدية كدباغة الجلود وصناعة النعال والدلاء والقرب، وصناعة الحلي من الذهب والفضة، وصناعة الأدوات النحاسية كالدلال والقدور، وبعض الصناعات الحديدية كالصاج وصنع الأدوات الزراعية»[1].

---

(١) الشريف، جغرافية المملكة، ج١، ص٢٩٠.

إن العاملين في مجالات الحرف اليدوية يشكلون فئة سكانية قليلة في مجتمع بلقرن، وهم فئة الصُنّاع (صناع السيوف والجنابي والخناجر، وصناع الحديد بأشكاله)، وكذلك فئة الخرازين، وصانعي الفخار، وربابي النحاس. وهم لا يتصاهرون إلا فيما بينهم. وهذه الفئة تكسب بعرق جبينها وتزداد مع زيادة السكان والعمران[(١)].

مارس الصناع والحرفيون في بلاد بلقرن عدداً من الصناعات والحرف مثل مهنة الخياطة والنسيج والصباغة، ومنهم من مارس العلاج بالطب الشعبي والكي وخلع الأضراس والختان وتجبير الكسور والحجامة وغيرها من المهن التي تمارس يومياً وهي ضرورة للمجتمع. واليوم تناقصت هذه الحرف بتناقص العاملين فيها بسبب انتشار الآلات الحديثة وتقدم مجالات الطب الحديث والصيدلة وغيرها.

مجالات عمل أخرى:

من الواضح أن توجه أهالي بلقرن للعمل في الزراعة والرعي قد قل[(٢)] في أيامنا الحاضرة. كما أن البداوة قلت أيضاً. وقد توجه السكان في بلقرن السّراة وبلقرن تهامة إلى العمل الوظيفي الحكومي، في القوات المسلحة، وفي الوظائف الحكومية المدنية والقطاع الخاص مشاركة منهم في بناء وطنهم الكبير، ولذلك نجد الكثير من رجال بلقرن يعملون في الوزارات والإدارات والمؤسسات

(١) حمزة، فؤاد، في بلاد عسير، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥١م، ص١٠٥.
(٢) ارجع إلى: الشهراني، عائض سعد، الهجرة من الريف إلى الحضر وأثرها في التكيف الاجتماعي لمهاجري الريف، متطلب للحصول على درجة الماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الاجتماع، جدة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٩م، ص٣٢-٣٤.



الحكومية المختلفة بعد أن نال هؤلاء تعليماً جامعياً وحصلوا على شهادات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه. بالإضافة إلى مناطق المملكة الأخرى.

ساعد التعليم رجال بلقرن على شغل الوظائف الحكومية وغير الحكومية، كالعمل في المؤسسات والشركات الأهلية والأعمال الحرة. ومن رجال بلقرن من يتبوأون مراكز حكومية عليا بعد أن حصلوا على مؤهلات عالية أهلتهم لشغل تلك الوظائف برواتب عالية ومكانة اجتماعية مرموقة. وقد يعود هؤلاء في المستقبل إلى بلادهم بلقرن في حال إحالتهم على المعاش أو في حالات أخرى؛ لأن بني قرن يعشقون بلادهم وتظل هجرتهم منها هجرة مؤقتة لا هجرة دائمة.

أود أن أنوه هنا إلى مسألة في غاية الأهمية بالنسبة لمجتمع بلقرن النسائي، وهي أن نساء بلقرن تأثرن بما يدور حولهن من أحداث، يأتي في مقدمتها انتشار تعليم البنات في كل ربوع المملكة العربية السعودية. مما أتاح الفرصة لنساء بلقرن للدخول في المدارس والجامعات، ثم العمل في مجالات التدريس والطب والآداب والإدارة وغيرها، وأصبحت المرأة في بلاد بلقرن عضواً فاعلاً ليس في مجتمع بلقرن وحده، وإنما على مستوى المجتمع السعودي برمته، وأصبحن نواة المجتمع النسائي في مجالات التعليم، بالإضافة إلى مشاركتهن في المجالات النسائية الخيرية والاجتماعية. وغدت نساء بلقرن يلعبن دوراً فاعلاً في بناء المجتمع النسائي السعودي. وما زال الطريق مفتوحاً أمامهن ليقدمن خدمات أوسع لمنطقتهن وللوطن السعودي الكبير.

إن انخراط أعداد كبيرة من أهالي بلقرن في القوات المسلحة، والوظائف الحكومية المدنية، ووظائف المؤسسات الأهلية، وكذلك انخراط نساء بلقرن في الأعمال التعليمية والاجتماعية، يعدّ مشاركة فاعلة من قبل أهالي بلقرن في التنمية الشاملة في المملكة العربية السعودية، وأصبح لهم دور فاعل في البناء الحضاري للوطن الأم.

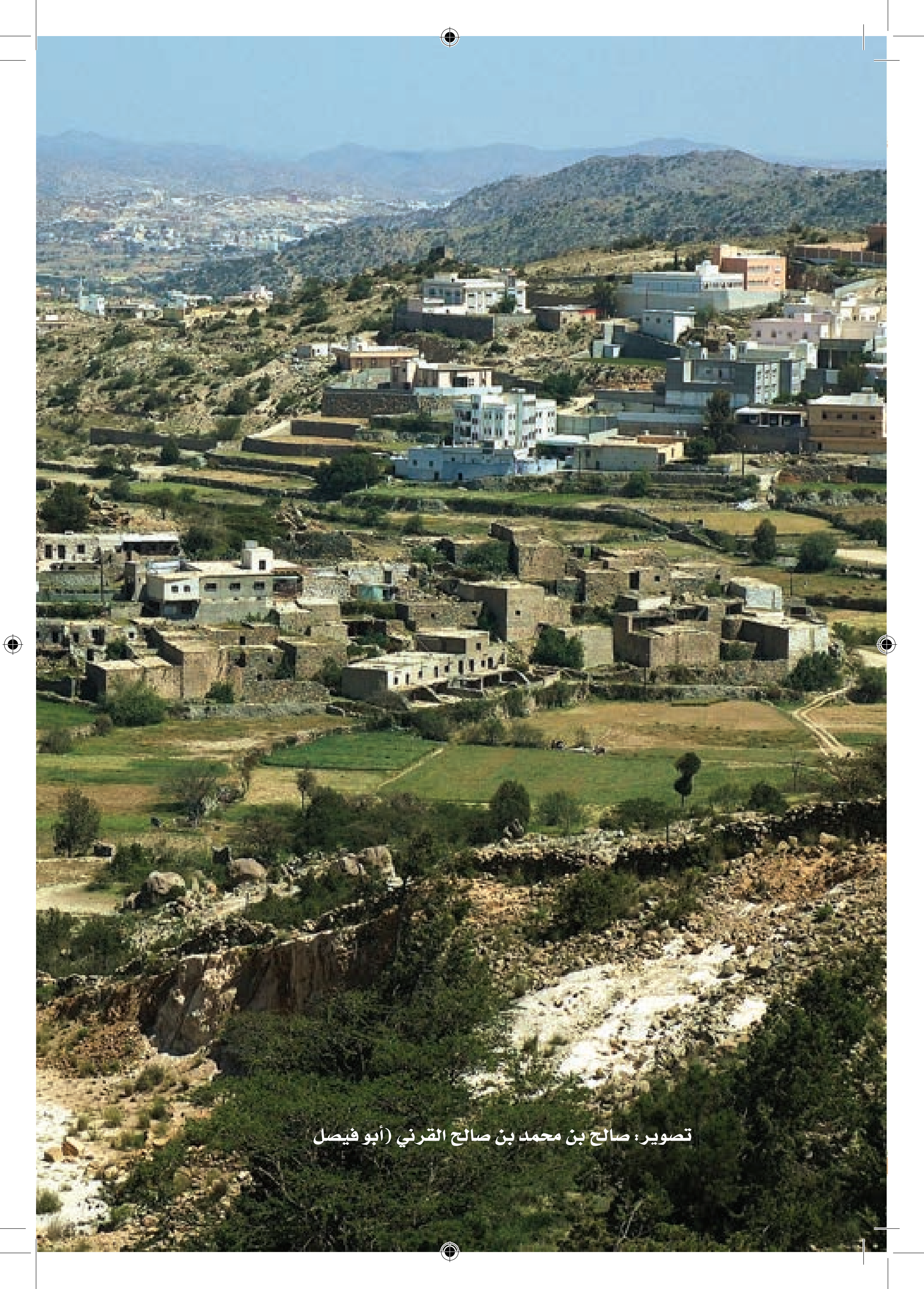
كما أن هذا الجهد رفع من مستوى حياة الناس في مجتمع بلقرن بفضل ما يتقاضاه هؤلاء من رواتب، مما حسن أوضاعهم الاجتماعية والحياتية، حتى إن الكثير منهم بنوا بيوتاً في أماكن عملهم الجديد واستقروا فيها. ومنهم من بنى بيوتاً وعمرها في بلاد بلقرن، مما حسن العمران فيها.

من المعروف تماماً أن هناك أسباباً تدفع الفرد في بلقرن وغيرها إلى أن يهاجر إلى منطقة في بلاده تمثل مكاناً لتحقيق تطلعاته الوظيفية والمستقبلية، وهو ما يعرف لدى علماء الاجتماع بمسألة الطرد [1] والجذب، خاصة في المجتمعات الريفية التي تكون فيها الهجرة باتجاه المدن أمراً واضحاً، ومنهم من يقتنع بأن حياة المدن أفضل وأرقى وأكثر نفعاً مادياً وأكثر خدمات ومرافق ومؤسسات علمية وصناعية ووسائل ترفيهية أخرى.



---

(١) كوستللو، فينست فرانسيس، علم الاجتماع الحضري: التمدين في الشرق الأوسط، ترجمة أبو بكر باقادر، دار العلم، بيروت، ١٩٨٠م، ص٧٨.



تصوير: صالح بن محمد بن صالح القرني (أبو فيصل

الفصل السابع

الحياة الاجتماعية في بلاد بَلْقَرْن




بقرن. تاريخ وحضارة

الحياة الاجتماعية في بلاد بَلْقَرْن

تمهيد:

إن مجتمع بلقرن من أصول قبلية تمارس فيه القوانين والعادات والتقاليد والأعراف القبلية، وهذا أمر مفروغ منه. وقد تناقصت صرامة هذه القوانين والأنظمة والعادات والأعراف مع مرور الزمن، خاصة عندما تعرض مجتمع بلقرن لتغيرات اجتماعية ووسائل حضارية جديدة. فلا بد معها من تراجع حدة تطبيق الأنظمة القبلية والعمل بها، خاصة مع تطور نظم الحياة الاجتماعية ومدى تقبلها لاستيعاب التطورات الحضارية، من أهمها تأثيرات وسائل الانفتاح ممثلة بالمواصلات والاتصالات والإعلام والثقافة، إلى جانب ما طرأ على المجتمعات المجاورة والمجتمعات الأبعد مجاورة من علامات حضارية كافية للتبديل والتغيير. وعلى الرغم من هذه المحاذير فإن هذا كله لا يعطل التنظيم القبلي والعمل به بين قبائل بلقرن.

العنصر في مجتمع بَلْقَرن:

إن العنصر العربي القبلي هو العنصر الطاغي والمهيمن في بلاد بلقرن، على الرغم من وجود عناصر أخرى قليلة العدد تشارك إلى حد ما في الأعمال، لكن ليس لها تأثيرات اجتماعية ذات قيمة في الحياة الاجتماعية برمتها في تلك البلاد.

تتمتع بلاد بلقرن بعنصر عربي خالص، هاجر هذا العنصر من بلاد اليمن، بلاد العرب، الخُلص منذ العهود التاريخية الغابرة قبل ظهور

الإسلام. وبناءً على هذا الأساس فإن مجتمع بلقرن مجتمع قبلي متحضر تقل بين أفراده البداوة، وتكثر فيهم علائم التمصر والتحضر مما جعلهم مجتمعاً حضارياً في إقامته وسكنه ووظائفه الاقتصادية واستقراره في دياره.

التنظيمات الاجتماعية القبلية في مجتمع بلقرن:

من المعروف بداهة أن التنظيم الاجتماعي القبلي العام يقوم في الأساس على تسلسل اجتماعي، وهو أمر ينطبق على قبيلة بلقرن، فشيخ القبيلة أو رئيسها يأتي على رأس السلم الاجتماعي في القبيلة. وهو صاحب الرأي ومصدر الأمر والنهي في القبيلة، متوافقاً ذلك مع مصلحة أفراد القبيلة لا معارضاً لهم. وكلما كانت مصلحة القبيلة مقدرة، كلما كان الشيخ مقدراً لدى أفراد قبيلته ومؤازراً من قبلهم، ومن هنا تأتي أهمية القبيلة وتأثيرها في المجتمع القبلي المحيط بها، خاصة في مجالات الإدارة والنظام.

إن رئاسة شيوخ القبائل في بلقرن تقوم في الأساس على مجموعة القيم القبلية والعشائرية المتوارثة، مجتمعة مع مجموعة الآراء القويمة والأعمال الجيدة والطيبة التي يقدمها شيوخ القبائل لأفراد قبائلهم دلالة على رجاحة عقولهم وحسن تصرفهم. وتتضح عادة رؤية الشيخ السديدة وعقله الراجح في كل ما يعترضه من مشكلات تنشأ بين أفراد قبيلته، والمشكلات القائمة بين قبيلته والقبائل المجاورة لها أو إحداها.

من المعروف جلياً أن قبائل بلقرن تؤيد مواقف شيوخها الصائبة وتساندهم لأنها تدرك حقاً أنهم يعملون لصالحها في المقام الأول، ويحرصون

على مصالحها وإدارة شؤونها[١]. ويرى سليمان شفيق كمالي باشا متصرف عسير وقت ذاك أن الشيوخ دائماً إلى جانب قبائلهم لا متسلطين عليها، وأن أراضي القبائل تكون عادة مقسمة بالتساوي قدر الإمكان، فلا يوجد شيخ يملك ألف فدان، ولا يوجد فقير معدم ليس له ملجأ يأوي إليه[٢]. وأعتقد أن هذا القول يسري على غالبية شيوخ القبائل، لكنه في الوقت نفسه لا يسري على كل الشيوخ، فلا مطلقية في هذا الأمر، ومهما يكن من أمر فإن غالب أفراد قبائل بلقرن يأبون الظلم مهما كان مصدره ونوعه، كما أنهم هم عماد القبيلة وحماتها.

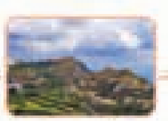
مجلس القبيلة:

يتألف مجلس قبيلة بلقرن من شيخ القبيلة وأعيانها[٣]. ويحق لأفراد قبيلة بلقرن حضور المجلس الذي يقام أصلاً لإدارة شؤون القبيلة والمحافظة على جميع شؤونها الاجتماعية والاقتصادية والإدارية وغيرها من الأمور ذات الصلة المباشرة بالقبيلة. ومن الطبيعي أن يكون شيخ القبيلة هو رئيس المجلس. ومجلس القبيلة له بعض الصلاحيات التي لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة المرعية.

(١) الجاسر، حمد، في سراة غامد وزهران، دار اليمامة للطباعة والنشر، الرياض ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص ١٠٢.
- سيري، علي أحمد عيسى، عسير من ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م — ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٧٢-٧٣.

(٢) مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا، مجلة العرب، الرياض، مجلد (٥)، ج٩، ربيع الأول ١٣٩١هـ، ص٨٦٢.

(٣) عسيري، عسير، ص٧٤.



يعقد مجلس القبيلة عندما تستخدم أمور تحتاج إلى دراسة واتخاذ القرارات حيالها، ويعقد أيضاً حسب الطوارئ. وفي اجتماع مجلس القبيلة تبحث شؤون القبيلة وتناقش جميع المسائل المعروضة على البحث، ويتخذ المجلس قرارات تنفيذية تجاهها بعد دراستها دراسة موسعة ومعمقة. وتكون المناقشات في العادة علنية، وقد تكون هناك مشاورات جانبية لتذليل الصعوبات التي تنشأ عن القضايا الخلافية؛ لأن المشاورات الجانبية تخدم المصلحة العامة للقبيلة، وتساعد على حل الخلافات على أساس من العدل والمساواة وإرضاء الجميع[١]. ومن بين القضايا التي تطرح على مجلس القبيلة لمناقشتها، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: قضايا حدود القبيلة أو مسائل النزاع بين القبيلة، وغيرها من القبائل، بالإضافة إلى المسائل القبلية المهمة مثل محاولة الصلح في قضايا القتل وغيرها من المسائل المهمة دون إكراه.

ولاء أفراد قبيلة بَلْقَرْن لقبيلتهم:

من المعروف بداهة أن أفراد قبيلة بلقرن في كليتهم هم نواة مجتمع بلقرن برمته. وأفراد قبيلة بلقرن هم دعامة القبيلة والحامون لها والمدافعون عنها، وهو أمر واجب على كل فرد بالغ عاقل من أفراد القبيلة. وكان يتلقن الفرد من أهله منذ صباه عادات القبيلة وتقاليدها وتاريخها ونظامها القبلي، كما كان الصبي يتعلم منذ صباه حمل السلاح واستخدامه للدفاع عن قبيلته، خاصة في مجال حفظ أرضها وحدودها وأمنها. والقبيلة بدورها ترعى

(١) عسيري، عسير، ص٧٥.

شؤون أفرادها، وهي الخيمة الكبيرة التي يستظل الفرد بظلالها في حال وقوعه في مشكلة كبيرة تستدعي وقوف القبيلة إلى جانبه من خلال مبدأ التكاتف القبلي والتكافل الاجتماعي في القبيلة.

إن ولاء أفراد قبيلة بلقرن لقبيلتهم ولاء كبير وله أهميته في علاقات أفراد القبيلة ببعضهم البعض، وفي علاقة الأفراد وولائهم للقبيلة. وهم يقرون وينفذون ما أقره أغلبية الأفراد. ويتمتع أفراد قبيلة بلقرن بالشجاعة والكرم والأنفة والوفاء وحب قبيلتهم. ومن ميزتهم أنهم يتمسكون بكل القيم والصفات الكريمة، وهذه جميعها صفات تمسك بها أفراد القبائل العربية، وهي قيم وصفات يعتزون بها جميعاً.

لم تكن القبائل على وفاق تام دائماً، وإنما اعتراها حالات من الحزازات والعداوة لأسباب أحياناً تكون واهية. ودلالة على ذلك كثرة الوقائع والحروب بين القبائل مما تطلب معه قيام القبائل ببناء عدد كبير من القلاع والحصون في أرضها وعلى حدودها مع القبائل الأخرى خاصة في الوقت الذي تكون فيه السلطة المركزية ضعيفة في المنطقة، كما هو الحال يوم كانت بلاد عسير تحت الحكم العثماني وقد تغير الأمر كثيراً في الوقت الحديث عندما أصبحت البلاد ضمن بوتقة الدولة السعودية الحديثة. فاستطاعت هذه الدولة أن ترسي قواعد الأمن والسلم الاجتماعي في كافة المناطق مما كفل معه الاستقرار ووقف الحروب والعداوات القبلية، فساهم ذلك في استقرار القبائل في ديارها، وساهم أيضاً في تنظيم العلاقات القبلية في المنطقة، بل وأصبح هناك تعاهدات قبلية سوت الخلافات بين القبائل، ونظمت سبل العلاقة بينها. وظلت القبائل تحرص كل الحرص على بسط

سيادتها على ديارها[١].

حرصت قبيلة بلقرن كل الحرص على إقامة علاقات ودية مع القبائل المجاورة؛ لأنها تؤمن بحقوق الجوار، كما كان لها أحلاف وتحالفات مع القبائل المجاورة، وفي الوقت نفسه تقدم المساعدة والعون للمتحالفين إذا ما داهمهم خطر مشترك، وتسهل عملية الرعي بين القبائل المتحالفة، وتساعدهم على حل أي خلاف قد ينشب بينهم[٢]. وهذا الأمر في طبيعته يبين تمسكهم بالأصول القبلية وحقوق الجوار، وهذا بدوره يضعف جذوة الخلافات القبلية التي كانت تحدث باستمرار بين القبائل.

الزواج في مجتمع بلقرن:

الزواج هو الأساس في تكوين الأسرة. وتكون الخطوة الأولى في الزواج في مجتمع بلقرن وغيره من المجتمعات القبلية والعربية البحث عن الفتاة الصالحة المناسبة للشاب الذي يريد الزواج، وحسن الاختيار ضروري جداً ليس اختيار الفتاة فقط، وإنما اختيار الأسرة التي منها الفتاة. وقد اهتم العرب بالمعايير التي يتم من خلالها اختيار الفتاة. ومن حق الفتاة

---

(١) لمزيد من المعلومات عن العلاقات القبلية في عسير، ارجع إلى:
- Geographical Section of the Naval Intelligence Division، Staff Admiralty، A handbook of Arabia، vol ١، p. ١٣٠.
- الألمعي، رحلات في عسير، ص٧٥.
- النعمي، تاريخ عسير، ص١٨٠.
- Cornwalls، Sir Kindhan، Asir Before World War ١، A handbook، Cambridgoe، p. ٧٥.

(٢) لمزيد من المعلومات عن التحالفات القبلية بشكل عام، ارجع إلى:
- Pellyis visit to the Wahabee Capital، Arabia، Proceeding fo Royal Geographcial Soceity، ٢nd Series، vol ١٤، ١٨٩٢، p. ١٥٧.
- أبو علية، عبدالفتاح حسن، الدولة السعودية الثانية، ١٢٥٦-١٣٠٩هـ/ ١٨٤٠ – ١٨٩١م، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص١٥٤-١٥٥.

أن تتمسك بالمعايير التي يتمسك بها الرجل، فإذا رغب الشاب من بلقرن الزواج من فتاة ما أرسل وسيطاً يقوم بمهمة الاتصال بين أهل الفتاة وأهل الشاب الذي يريد الزواج، ويعرف هذا الأمر بالخطبة. ويكون الشاب قد عرف الفتاة عن طريق أمه أو أخته أو إحدى قريباته أو الخاطبة التي تقوم بالمهمة. وأحياناً يتعرف الشاب على الفتاة من خلال السؤال عنها. وعندما يحصل على معلومات عن الفتاة وتكون مقبولة لديه تذهب أسرته لخطبتها من ولي أمرها، ويكون الرد عنده إما بالموافقة أو بالرفض.

توجد طريقة أخرى للخطبة قد لا تختلف عن الطريقة السابقة، تقوم على أساس اتصال والد الخطيب أو أخيه الأكبر أو أقاربه أو غيرهم من أفراد الأسرة التي يقيم فيها الخطيب بولي أمر الخطيبة، فإذا وافق على الزواج بعد استشارة المخطوبة من الشاب المتقدم لزواجها تكون إجراءات الخطبة قد تمت. ويمكن للشاب أن ينظر إلى الفتاة التي يريد خطبتها نظرة شرعية بحضور أحد محارمها من الرجال إذا عرف أهل الفتاة صدق نيته. وبعد اقتناع الطرفين يحدد يوم معين لمراسيم الخطبة.

يتفق أهل الخطيب وأهل الخطيبة على المهر (الصداق) الذي يدفعه الخطيب لخطيبته كصداق لها، بالإضافة إلى الشروط الأخرى قبل حضور المأذون الشرعي. علماً بأن الكثير من أهالي بلقرن لا يغالون في المهور، وهو أمر طيب يشجع على الزواج ويساهم في إتمامه بيسر وراحة، وهو أمر مقدر لدى الكثير من أهالي قبيلة بلقرن[1].

(١) أورد ابن جريس نصوصاً لوثائق قبلية تحدد المهور في بعض العشائر والقبائل العسيرية، راجع كتاب: بلاد بني شهر وبني عمرو، ص٩٤-٩٥.

- لمعرفة المزيد عن عادات وتقاليد الزواج ارجع إلى: آل حامد: عبدالرحمن، العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير، ص٤١٣-٤٢١.

بعد تحديد المهر يقوم الخطيب بدفعه، ويقوم كذلك بإحضار المأذون ليعقد له على خطيبته. والعقد عادة يعدّ أهم خطوة في مرحلة إتمام الزواج، تثبت من خلاله حقوق كل طرف على الآخر. وبعد عقد القران تصبح الخطيبة زوجة للخطيب. وتسمى هذه العملية بالملكة، ويقدم الزوج لزوجته حقيبة ملابس وذهب وعطور وغير ذلك.

كانت تتم مراسم الزواج أو ما يعرف بيوم الدخلة بدعوة الزوج لأفراد قبيلته وأصدقائه ومعارفه للذهاب معه إلى بيت الزوجة ويكون ذلك بعد صلاة العصر. ويستقبلهم والد الزوجة وجماعته وأقرباؤه ومعارفه مصطفين، ثم يدخل أهل الزوج بيت أهل العروس ويتناولون القهوة ووجبة خفيفة (اللّطَفْ) من الطعام من خبز وسمن وعسل وتمر ومعصوبة، ومشغوث بالسمن والعسل ثم ينصرفون ويعودون بعد صلاة العشاء مرة أخرى يتناولون فيها وجبة العشاء من أرز ولحم وفاكهة. وهو ما يعرف بالزفاف أو الرواح. وتدخل العروس بيتها وهو عامر بالأثاث والفرش والأدوات وغيرها[1].

وفي العادة يأخذ العريس عروسه من بيت والدها في صباح اليوم التالي ترافقها أمها وبعض قريباتها وتستقبلهن أم العريس والحاضرات من النساء بالترحيب. وتقدم القهوة وطعام الإفطار للجميع، ثم تقوم النساء بالرقص واللعب وضرب الدف احتفاءً بالمناسبة، وتمتدح العروس

(٢) القرني، سبت العلاية، ص٦٥.

- القرني، بلاد بلقرن: تراجم ودراسات معاصر، ص٣٧، ٣٨.

شعراً من قبل النساء الشاعرات، ويبقى البعض منهن في منزل العريس لتناول طعام الغداء والعشاء، وكذلك الحال بالنسبة لأقرباء العريس وجماعته وأصدقائه يأتون لتناول العشاء في اليوم نفسه، ويقدمون مساعدات مالية رمزية للعريس تعرف بالرفدة لتخفيف أعباء الزواج التي يتحملها العريس.

وأحياناً بعد مضي أسبوع من الزواج يقيم الزوج حفلة أو وليمة لأهل زوجته، خاصة الرجال منهم يتناولون فيها وجبة الغداء أو العشاء، وذلك لزيادة أواصر القربى والتعارف والترابط بين أسرتي العريس والعروس، والتعرف على بيت الزوجة الجديدة. وقد يسافر العروسان إلى مكة المكرمة لأداء العمرة أو إلى المدينة المنورة للصلاة في مسجد الرسول -ﷺ-، أو إلى مدن أخرى من مدن المملكة وغيرها.

إن الزواج في مجتمع بلقرن يتشابه كثيراً مع الزواج القائم في القبائل العسيرية السروية والتهامية إلى حد كبير؛ لأنها من أصول واحدة، وتتشابه في العادات والتقاليد المرتبطة أصلاً بالنظام القبلي، وما هذه العادات القبلية إلا امتداد طبيعي للعادات القبلية القديمة المتوارثة. ومن الواضح أن عادات الزواج وتقاليده في مجتمع بلقرن قائمة على أساس الشريعة الإسلامية، وعلى أسس اجتماعية قوية تسود فيها قيم الترابط والتعاون والمساعدة، مما يجعل الزواج زواجاً ناجحاً إلى حد كبير. وتجدر الإشارة هنا إلى أن معظم الأسر في مجتمع بلقرن تفضل إقامة العرضة في حفلات الزواج.

بطبيعة الحال فإن المرأة في مجتمع بلقرن معززة ومكرمة، وتشارك في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية في مجتمعها، وهي ظاهرة ذات ميزة وعليه فإن للمرأة في مجتمع بلقرن دوراً بارزاً في أنشطة مجتمع بلقرن.

تهتم نساء بلقرن بالزينة كغيرهن من النساء، ومن أدوات زينتهن الخواتم الذهبية والفضية، والطوق الفضي ويلبس عادة حول العنق ويكون مطعماً بالخرز الملون، والحجل الفضي الذي تلبسه نساء بلقرن في المعصم، والمفارد وهي خرز منظوم في خيط يسمى ظفار يوضع على الصدر وفي اليد، بالإضافة إلى الثياب ذات اللون الأسود المطرزة بالحرير الأحمر والأخضر والأصفر تكون إما بالشغل الكامل أو نصف الشغل أو ربع الشغل، ويقصد بذلك تطريز الحرير في الثوب إما أن يكون كثيراً أو متوسطاً أو قليلاً، ويكون التطريز عادة على الصدر واليدين، وتقوم خياطات مختصات بتطريز هذه الثياب. أما في أيامنا الحاضرة فإن نساء بلقرن يلبسن ملابس العصر وحليه، وهي ظاهرة تشمل كل نساء المملكة العربية السعودية.

الأسرة في مجتمع بَلْقَرْن:

إن الأسرة في مجتمع بلقرن هي امتداد طبيعي لأسرة بلقرن في الماضي، وتتكون عادة من الزوجين والأبناء والبنات وهي الأسرة الصغيرة الأساس في مجتمع بلقرن، وتتوسع هذه الأسرة بعد زواج الأبناء فتصبح أسرة أكبر مؤلفة من الجد والجدة والأبناء والبنات وزوجات الأبناء وأحفادهم إن بقي هؤلاء في بيت واحد[1]. وإذا خرج هؤلاء المتزوجون من بيت

١) مغربي، محمد علي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري، جدة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص١٣-١٤.

الأسرة الكبير فيشكلون أسراً أصغر. والأسرة في حد ذاتها نظام اجتماعي ضروري، وأساس طبيعي لا غنى عنه لنشأة الطفل وترعرعه، وهي من أقدم الجماعات الأولية الأساسية في المجتمع، وهي حجر الزاوية في البناء الاجتماعي لمجتمع بلقرن وغيره من المجتمعات العربية الأخرى.

إن مجتمع بلقرن يتكون من أفراد وأسر تتقارب في الصغر والكبر، وهذا في حد ذاته ينطبق على المجتمع السّروي والتهامي الذي منه مجتمع بلقرن. وتقوم حياة الأسرة على الترابط والتعاون بين أفراد الأسرة الواحدة في ممارسة أعمالهم وكسب سبل معيشتهم من خلال ما يمارسونه من أعمال زراعية أو صناعة يدوية أو تجارية أو رعي وغيرها. وفي العادة يوجد كبير للأسرة أو عميد لها يكون مسؤولاً عنها ويستشيره أفرادها عند قيامهم بأي عمل. وهو كبير محترم له هيبته وتقديره من كل أفراد الأسرة كبيرة كانت أم صغيرة. وفي اعتقادي أن الأسرة في مجتمع بلقرن وغيره من مجتمعات القبائل هي صورة مصغرة عن القبيلة، وهي أبسط وحدة اجتماعية فيها، ويشبه كبيرها في مهماته إلى حد كبير شيخ القبيلة أو العشيرة إن لم تكن أكثر.

لا أحد ينكر أن الأسرة في مجتمع بلقرن هي مناخ صحي ينشأ فيه طفل بلقرن نشأة صالحة، وهي نشأة متوارثة وعريقة في القدم تتحكم فيها القيم الدينية والإنسانية والعادات القبلية والتقاليد المتوارثة في مجتمع بلقرن. والأسرة في مجتمع بلقرن هي وحدة اجتماعية، وهي نقطة ارتكاز بقية الوحدات الاجتماعية في هذا المجتمع. وتحتل الطفولة في مجتمع بلقرن



المكانة الأولى كما هو الحال في كل مجتمع سليم معافى. فطفل اليوم هو رجل الغد الذي يقوم على كاهله بناء المجتمع الإنساني المتحضر. والطفل في كل زمان ومكان هو صفحة بيضاء نقية، ولديه استعداد فطري طيب ليكون مثلاً طيباً في الحياة، فلا بد من توجيهه نحو الخير من خلال تربيته تربية دينية واجتماعية قائمة على سلوكيات وعادات وتقاليد خيرة[(١)].

مما لا شك فيه أن أسرة بلقرن الحاضرة اختلفت إلى حد ما عن أسرة بلقرن في الماضي ليس في القيم والعادات والتقاليد، وإنما في جوانب من الآليات الأسرية فأسرة بلقرن في الماضي كان إذا تزوج الأبناء فيها بقوا بعد زواجهم مع الأسرة في بيت واحد، لا ينفصلون عن الأسرة إلا في حالات نادرة، مما استوجب معه اتساع الأسرة في الماضي. ولعل من أسباب ذلك أن مجتمع بلقرن مجتمع زراعي يحتاج إلى عمل مشترك من قبل أفراد الأسرة الواسعة رجالاً ونساءً، صغاراً وكباراً، بالإضافة إلى قلة الموارد بالنسبة للشاب المتزوج، فدخله المادي لا يساعد على الخروج من بيت الأسرة الكبيرة؛ لأن ذلك يتطلب منه الشيء الكثير الذي يصعب عليه تحقيقه[(٢)].

---

(١) لمعرفة المزيد عن الأسرة ارجع إلى: مقبل، فهمي توفيق، العمل الاجتماعي ودوره العلاجي داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (د. س)، ص١٠ وما بعدها.

(٢) العبيد، عبدالله المانع، البدائع، الرئاسة العامة لرعاية الشاب رقم (١٦)، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٨هـ، ص٦٣-٦٤.

- القرني، عبدالله محمد بن عبدالرحمن، سبت العلاية، سلسلة هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص٦٤.

عوامل الوحدة والتماسك في مجتمع بَلْقرن:

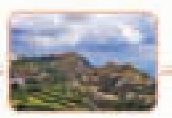
إن البناء الاجتماعي في مجتمع بلقرن قائم على أساس قبلي، والقبيلة هي الوحدة الكبرى في مجتمع بلقرن، والعائلة أو الأسرة هي الوحدة الصغرى فيه. والأفراد في بلاد بلقرن يرتبطون ارتباطاً قوياً بالأسرة[١]. كما أن الأسرة في مجتمع بلقرن ترتبط بروابط دموية شكلت الوحدة الاجتماعية الأكبر، وهي القبيلة. وأن هذا الخط الترابطي الجامع بين أفراد مجتمع بلقرن يعطينا صورة واقعية عن مدى قوة العلاقة الاجتماعية بين أفراده. وبما أن الأسرة في مجتمع بلقرن متضامنة فإن القبيلة كتلة متضامنة أيضاً يحترم الأفراد فيها قوانينها وعاداتها احتراماً مطلقاً عبر عنه احترام الفرد الكامل والمطلق لقبيلته وشيوخها[٢].

والترابط القوي الذي يجسده أفراد القبيلة الواحدة بينهم، مبتدئاً بأفراد الأسر، يشكل نوعاً من التكامل الآلي كما حدده علماء الاجتماع في عصرنا الحديث. وهذا التكامل يعدّ عاملاً قوياً من عوامل تماسك مجتمع القبائل ومنهم مجتمع بلقرن. وإن تماسك مجتمع بلقرن أدى إلى مناصرة الأفراد بعضهم بعضاً، وقد تأصل هذا الحق والواجب فأصبح حقاً على الأفراد في مناصرة قبيلتهم، والقبليون بطبيعتهم يخافون الله دائماً فهم ميالون إلى الخير. فلا يحلف القبلي قسماً كاذباً مهما كانت الظروف، وهذا عامل يؤدي إلى تماسك المجتمع القبلي.

---

(١) Royal Embassy of Saudi Arabia، The Kingdom of Saudi Arabia Washington D.C، p١٤..

(٢) وهبة، حافظ، خمسون عاماً في جزيرة العرب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، ص٤١.
- أبو علية، عبدالفتاح حسن، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، ص١١٥.



ومن علامات تماسك مجتمع بلقرن أن أهله مسلمون سنة وأغلبهم كان على المذهب الشافعي قبل توحيد المملكة العربية السعودية، فكلهم من ثقافة واحدة وحضارة واحدة وعنصر واحد وتاريخ مشترك واحد. وفي اعتقادي أن هذه العوامل لا تنطبق على مجتمع بلقرن وحده، وإنما تنطبق على كثير من مجتمعات المملكة العربية السعودية. وتعد هذه المرتكزات والمقومات الأساسية من أهم عوامل تماسك مجتمع بلقرن الذي ما زال محافظاً على وحدته وتماسكه وترابطه. كما أن وحدة الوظيفة الاقتصادية الأساسية لأفراد قبيلة بلقرن ممثلة في الزراعة والرعي وهما غالبية الوظيفة الاقتصادية لأهالي بلقرن ساهمتا كثيراً في وحدة مجتمع بلقرن حضراً وبدواً، باعتبار أن الزراعة والرعي يشكلان العامل الاقتصادي الواسع لدى أفراد قبيلة بلقرن في الماضي.

ومن علامات وحدة مجتمع بلقرن التكافل الاجتماعي والتعاون القائم بين أفراده، نذكر على سبيل المثال لا الحصر تعاون الجماعة في بلاد بلقرن في رعاية الأيتام والعجزة، وتعاونهم على القيام بمشروعات خيرية عامة وخاصة مثل تعاونهم في بناء بيوتهم، ومساعدة الصديق لصديقه، وإكرام ضيف القبيلة، وتبرعهم لمن أصابته نائبة، ودفع دية المقتول ولا سيما إذا كان القتل غير متعمد [(١)].

ومن علامات تماسك مجتمع بلقرن أن رجاله كانوا يشكلون قوات القبيلة وقت الحرب إذا ما داهمها عدوها، فكلهم يلبون نداء الدفاع عن

---

(١) النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ص٥٦-٥٧.
- المارك، فهد، لمحات من التطور الفكري في جزيرة العرب في القرن العشرين، مطابع زيدون، دمشق، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، ص٣٤-٣٦.
- أبو علية، الإصلاح، ص١٢٠.

القبيلة؛ لأن الفرد ملزم بالدفاع عن قبيلته ووطنه. يقول الفريق العثماني عاطف باشا: «العسيريون معروفون بالقتال حتى إن أطفالهم مقاتلون»[٢]، وهم يحاولون تطوير أسلحتهم قدر الإمكان، وهو أمر برز بشكل واضح في قتال القبائل العسيرية ضد قوات الدولة العثمانية وضد قوات محمد علي باشا بشكل ملفت ومتواصل إلى حد ما. وقد شارك أهالي بلقرن مشاركة فاعلة في تلك الحروب التي جسدت قوتهم وتماسكهم ضد من اعتبروهم أعداءً لهم، علماً بأن القبائل العسيرية سراة وتهامة كانت تقاتل على شكل جماعات وكتائب قبلية، تشكل كل قبيلة منها كتيبة واحدة مجتمعة، وتشارك في جبهة قتالية معينة موحدة.

الموروث من العادات والتقاليد في مجتمع بلقرن:

إن عادات أي مجتمع وتقاليده هي التراث الاجتماعي لهذا المجتمع. والتراث الاجتماعي في أصله وأساسه تراثاً اجتماعياً مقبولاً في معظمه لدى مجتمعه على الرغم من وجود هنات فيه أحياناً. فالتراث الاجتماعي الموروث تراثٌ لا يمكن التخلي عنه أو تغييره في وقت قصير، بل يحتاج إلى وقت طويل يصاحبه تغير في طريقة الحياة في ظل وسائل جديدة ووظائف اجتماعية واقتصادية وتعليمية وفكرية واتصالاتية جديدة، تلك التغيرات التي تُحدث مع مرور الزمن تغيرات اجتماعية كبيرة كالتي نشهدها في عصرنا الحاضر. وعلى الرغم من ذلك فإن أي مجتمع من المجتمعات له عاداته وتقاليده، ويظل هذا المجتمع يتمسك بها قدر الإمكان، ومن هنا

(٢) الفريق عاطف باشا، يمن تاريخي، ص١٥٠.



جاء مفهوم التقليدية الاجتماعية التي تتبلور تدريجياً فيبقى منها الصالح والمناسب، ويذهب الجانب الآخر لا لأنه غير طيب وغير مفيد، وإنما لأنه أصبح غير مناسب لعصره وواقعه.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن العادات والتقاليد الاجتماعية تبقى زمناً طويلاً جداً يتوارثها جيل بعد جيل ويعمل بها الجيل اللاحق وهو في حال مستريح، مقتنعاً بفائدتها؛ لأنها تعبر عن مجموعة الأفعال والأعمال التي مارسها أهله ومجتمعه في الماضي، وما زالت الجماعة الحاضرة تمارسها وتقبلها.

والعادات المتوارثة ما هي إلا قواعد سلوكية ومعاملات اجتماعية فردية وجماعية، وعلاقات بين الأفراد بعضهم بعضاً وبين الأفراد والجماعات. وهي تتناول آداب الحديث والزيارات والطعام والضيافة وغير ذلك من السلوكيات الاجتماعية. أما إذا تناول الأمر قواعد السلوك الخاصة بجماعة أو طبقة ما، فإن ذلك يعني التقاليد. والفرق بين العادات والتقاليد فرق قليل في المجالات ذات الصفة الاجتماعية. ومن بين عادات مجتمع بلقرن وتقاليده، نذكر الآتي:

الكـــرم:

إن الكرم لدى أفراد قبيلة بلقرن متأصل فيهم، وهو من العادات العربية الأصيلة والمتأصلة لدى العنصر العربي برمته منذ زمن بعيد جداً، قبل ظهور الإسلام وبعد ظهوره. ويتجلى الكرم في استقبال الضيف في كل زمان ومكان.

والتاريخ العربي والإسلامي حافل بأحداث الكرم العربي للضيف وحسن استقباله. قال نبينا محمد -ﷺ-: «من كان يؤمن بالله واليوم والآخر فليكرم ضيفه»[1]. فالعربي يستقبل ضيوفه بكل حفاوة وترحيب وبشاشة لا حرج فيها ولا إحراج. وهو جاهز ومهيأ لذلك في كل وقت في النهار أو في الليل.

إن الكرم الأصيل طبع من طباع أفراد مجتمع بلقرن، ويتضح ذلك في إكرام ضيوفهم فرادى وجماعات، ضيف على الفرد القرني أو ضيف على القبيلة. وفي كل الظروف فإن أهالي بلقرن يستقبلون ضيوفهم بالترحيب والبشاشة دلالة على ابتهاجهم بمقدم ضيوفهم، مما يشعر معه الضيف بالراحة والسرور وأنه بين أهله. وهذه الحفاوة والإكرام للضيف من قبل أفراد قبيلة بلقرن تلتقي مع ما ورد في بيت الشعر القائل:

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل

وقول الشاعر الآخر:

اضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ويخصب عندي والمحل جديب

وكم يسر الضيف عندما يسمع عبارات الترحيب به، حياكم الله عدد ما مشيتم عليه، أو أرحب، أو مرحباً حساب السيل أو مرحباً ستين، أو أهلاً يا أعز الضيوف، أو أهلاً يا أعز من لفى، كلها عبارات احتفاء بالضيف والترحيب به بوجه مبتسم تغمره البشاشة، كل ذلك يروح على الضيف ويخفف عنه عناء السفر، خاصة إذا جاء من مكان بعيد.

---

(١) متفق عليه.



ولأن الكرم من طبع بلقرن فإن القرني الذي لا يملك من المال ما يكرم به ضيفه فإنه يستدين ليقوم بواجبات الضيافة مهما كلف ذلك. ومن عادة إكرام الضيف أن يقوم المضيف بدعوة الأقارب والجيران لمشاركة الضيف في تناول الطعام وتبادل الحديث معه من جهة، وإظهار مكانة الضيف ومنزلته من جهة أخرى، وهذه جميعها من واجبات الضيافة. كما أن الأقارب والجيران وهم بطبعهم كرماء يحاولون استضافة الضيف بعد استئذان المضيف؛ لأنه ضيف على الجميع، وهي دلالة من دلالات التعاون والترابط والتكافل بين أفراد مجتمع بلقرن بكل فئاته.

جرت العادة أن إنسان بلقرن كان يدعو أقاربه وغيرهم في المناسبات المختلفة لاستقبال المدعوين، فيأتي المدعوون وهم يحملون بنادقهم (قبل منع حمل البنادق) وعندما يقتربون من قرية المضيف أو مكانه يكون الداعون في انتظارهم وهم يحملون بنادقهم، فيتبادل الطرفان الأعيرة النارية في الهواء تعبيراً عن المحبة والمودة والاطمئنان[(١)]. وينتهي إطلاق الرصاص هذا عندما يقترب المدعوون من مكان الداعي وتكون المسافة بينهم وبين الداعين قليلة، فيتوقف إطلاق النار، ويتبادل الطرفان عبارات الترحيب ومتطلبات الاستقبال.

ومثل هذه الدعوات والحفلات تكلف أموالاً كثيرة قد لا يكون صاحب الدعوة في قدرته دفعها، لكنه يضطر لتحمل الديون ويصبر في سبيل إكرام المدعوين مهما كلف ذلك من مال، وقد يتحمل جماعته جانباً من الإنفاق

(١) العقيلي، محمد بن أحمد، مذكرات سليمان شفيق باشا، متصرف عسير، نادي أبها الأدبي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص٩٠.

عوناً للداعي ودعماً له، وهذا أمر في طبعهم وقد يتعرضون لمثل هذا الموقف في يوم من الأيام. ويبدو أن زخم هذه التصرفات قد قل إلى حد ما، بسبب ظروف الحياة الحاضرة وتغير الالتزامات الاجتماعية، ومع هذا فإن الكرم يبقى من طبعهم أغنياء كانوا أم فقراء، بل على العكس تماماً يحاول الفقير أن يثبت مكانته ووجوده بين جماعته وعشيرته وأنه لا يقل عنهم في إكرام الضيف والقيام بواجبه مهما كلفه ذلك.

العونة، والرفدة:

ومن صفات أفراد مجتمع بلقرن وميزتهم أنهم يتمسكون بالعادات الحسنة والنافعة، تأتي من بينها العونة أو ما يعرف بالتعاون بين أفراد مجتمع بلقرن. ومن أمثلة هذا التعاون أن تساعد جماعة من بني قرن أحد أهالي القبيلة في حفر بئر له أو بناء مسكن له أو العمل معه في أيام الحصاد ودوس المحصول أو مساعدته في الزواج وغيرها من الأمور التي تحتاج إلى مساعدة فردية أو جماعية على حد سواء. وتأتي الرفدة من أهم علائم التعاون بين أفراد مجتمع بلقرن، وهي تقديم مبلغ من المال مساعدة للعريس لإنجاز عرسه وتكاليفه، وهي عادة جدّ مفيدة وضرورية، خاصة وقت غلاء المهور.

إن مساعدة العريس تعد عونة ضرورية جداً ظل أفراد مجتمع بلقرن يحرصون عليها ويعملون على استمرارها. ويعتمد مقدار المساعدة على مدى حاجة العريس لها، وعلى دخل مقدم المساعدة، وعلى مدى صلته وقرابته المباشرة بالعريس. ومن الطبيعي أن ينتهي العمل بعونة ما ويستغنى



عنها في حال ظهور بدائل أو وسائل حديثة يمكن من خلالها إتمام عمل ما، فمثلاً عملية حفر الآبار تقوم حالياً على أدوات حديثة، وكذلك الحال بالنسبة لبناء المساكن والحصاد وغيرها. وعلى أي حال فإن مثل هذا التعاون في المجالات ذات الصفة الاجتماعية علامة من علامات التعاون بين أهالي قبيلة بلقرن، وهي تمثل وحدتهم وتماسكهم وأصالتهم، وهي في الوقت نفسه ضرورة ملحة في وقتها وعند الحاجة لها.

يقدر لأهل بلقرن ما يقومون به في مجالات التعاون فيما بينهم وأن من أجمل ما يتحلى به أهالي بلقرن التعاون الصادق فيما بينهم، وهو أمر متأصل فيهم، وكم يكون الأمر جميلاً عندما يهب بنو قرن لمساعدة شخص من أبنائهم حلت به نازلة. وكم من المفيد والطيب أن يتعاون بنو قرن في إكرام ضيوفهم بشكل تعاوني. وكم يبتهج الضيف عندما يستقبله كبير القبيلة ومعه الوجهاء يرافقونه مرحبين به. إن مثل هذا التعاون الفاعل يرتبط بشكل كبير مع صفات أخرى يتحلى بها أهالي بلقرن كالشجاعة وثبات الجأش، وهذا ما دفع الكثير من أبناء بلقرن إلى الانخراط في صفوف الجيش العربي السعودي.

الكسوة والعيدية:

حرص المسافر من بني قرن إذا عاد إلى بلده بعد سفر أن يكسي أفراد أسرته وأقاربه، وهي عبارة عن هدية يقدمها المسافر العائد إلى جماعته. والكسوة تتفاوت حسب درجة القرابة، وتكون على مستوى المشالح الصوفية والعقال والغترة والثوب وقطع القماش وغير ذلك مما تستحقه

الأخت والأخ من هدايا. وتكون الهدايا على شكل أقل عندما تقدم للأقارب الآخرين. ومعروف أن الهدية على مقدار مهديها. وهي رمز من رموز المحبة والمودة والاحترام. والمعروف أن قيمة الهدية قيمة معنوية أكثر من كونها قيمة مادية حتى لا تشكل الهدية عبئاً على الأفراد. أما العيدية فهي عبارة عن مبلغ من المال يقدمه الرجل لقريباته من النساء مهما كان عددهن بمناسبة عيد الفطر. والعيدية في حد ذاتها دلالة على المحبة وزيادة الألفة بين الأقارب، وتدخل أيضاً في مسائل التكافل الاجتماعي والترابط بين أفراد المجتمع الواحد، الأقارب منهم أولاً. كما أن هناك عادة أخرى هي أنه إذا حل ضيف أو ضيوف من بلقرن على قبيلة أخرى من بلقرن أو غيرها، وكان هناك نساء منهم تزوجن من تلك القبيلة، فإنهم يرسلون لهم لحماً مطبوخاً من وليمتهم عندما كانت الأمور شحيحة ثم تطورت هذه العادة بإرسال مبالغ لهن.

موروثات أخرى:

إن أهالي بلاد بلقرن يحرصون كل الحرص على التمسك بعاداتهم وتقاليدهم، وإن الآباء حريصون على تعليمها لأبنائهم؛ لأن فيها طابع المحبة والألفة والمودة والعون. ومما زاد في تآلفهم تلك الفنون الشعبية التي ما زالوا يمارسونها ويتمسكون بها كالعرضة واللعب والخطوة والمسيرة وغيرها. ويحرص أهالي بلقرن على تأدية تلك العروض الشعبية بالطرق التقليدية الموروثة والمتوارثة عبر الأجيال. ويهتم أهالي بلقرن بلبس الزي المحلي في أثناء تأدية العروض مثل الخناجر والجنابي واستخدام السيوف



والبنادق القديمة بالبارود كالمقمع والهطف والفتيل. وتمتاز هذه العروض بالحركات الإيقاعية والحماسة وقرع الطبول.

من العادات الطيبة والموروثة لدى أهالي بلقرن أنهم يشعلون النار عندما تثبت رؤية هلال رمضان. فيشعل الأهالي في بلاد بلقرن النار الكثيفة فوق أسطح منازلهم وفوق جبالهم متلازماً ذلك مع سماع دوي الطلقات النارية إعلاماً ببدء دخول شهر رمضان، شهر الصوم، وكذا عند ثبوت عيد شهر رمضان وهي عادة قديمة المقصود منها إعلام الناس بدخول الشهر الفضيل. وتستمر عملية الإشعال هذه حتى يعمم بنبأ حلول الشهر الفضيل لكل الأهالي في قراهم وبلداتهم كما يقوم مجموعة بالتوجه للمرتفعات المطلة على الأصدار لإطلاق النار لساكني (الحِلال) جمع (حلة) الذين يسكنون بمواشيهم في فصل الشتاء وغيره لإعلامهم كذلك بدخول شهر رمضان وخروجه. وتعدّ عملية إشعال النار الخطوة الأولى من خطوات الاستعداد لشهر رمضان، وهي وسائل متنوعة سدت مسد الإعلام في الماضي.

تكثر في شهر رمضان الزيارات الأسرية بعد صلاة التراويح، ويكون فيها تذاكر وذكر وأدب وشعر، وهي وسائل تسلية اعتادها أهالي بلقرن في الماضي وحتى في الحاضر، يروحون بها عن النفس، وهي نمط من أنماط التسلية العائلية الشائعة المباحة.

الختـــان:

يحرص أهالي بلقرن على ختان أبنائهم امتثالاً لسنة الرسول محمد -ﷺ-.

ويليه عملية إقامة الولائم والحفلات التي يمارس فيها الرقص والفنون الشعبية التقليدية الموروثة.

وقد وصف ويلفر شيجر الختان من خلال ما شاهده في أثناء رحلته عبر تهامة، فذكر أن الأهالي كانوا يحتفلون احتفالاً بهيجاً بمناسبة الختان وقد شاهد ذلك بأم عينه، ودون ملحوظاته على ذلك ومن أهمها أن الختان كان جماعياً وتقام الولائم والاحتفالات بهذه المناسبة[1].

المآتـــــم:

في حال مرض فرد من أفراد قبيلة بلقرن، فإن أقرباءه وأفراد قبيلته يكونون إلى جانب المريض وعلى مقربة منه، حيث يترددون على زيارته ومراقبته والسهر عنده في أثناء الليل لمواساته والتخفيف عليه حتى شفائه أو وفاته. ويقوم الأقرباء ورجال القبيلة بدفن الميت بعد غسله وتكفينه وتشييع جنازته إلى المقبرة للصلاة عليه. وإن مثل هذه الأمور تحدث ويعمل بها في كل المجتمعات العربية، وهي أمور تتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

يبقى أمر مهم جداً يؤثر تأثيراً فاعلاً على النواحي الاجتماعي في مجتمع بلقرن وهو أن أهالي القبيلة التي منها الميت والقبائل الأخرى يأتون جماعات لمواساة أهل الميت، وفي أغلب الأحيان يقوم أهل القبيلة بإعداد وجبات طعام لأهل الميت تماشياً مع السنة المحمدية التي توصي

(١) ارجع إلى: شسيجر، وبلفرد، رحلة عبر تهامة وعسير وجبال الحجاز، ترجمة عبدالله ناصر الوليعي، وردت الترجمة ضمن كتاب بحوث ودراسات في العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٧١.

بزيارة أهل الميت وعمل طعام لهم ومساعدتهم في مأساتهم. فقد ورد عن الرسول -ﷺ- أنه قال: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم» جاء ذلك في نعي جعفر بن أبي طالب الذي استشهد في غزوة مؤتة[1]. فمن الواجب على أفراد المجتمع المسلم قبلياً كان أو حضرياً أن يساعدوا أهل الميت ويصنعوا الطعام لهم.

الطعام والشراب:

اعتمد أهالي قبيلة بلقرن في الأساس على ثمار زراعتهم باعتبارهم زراعاً في المقام الأول. ومن منتوجاتهم الزراعية القمح والشعير والذرة والدخن والعدس والخضروات والفواكه، وعادة ما تكون في المناطق الجبلية. ويحضر الأهالي مأكولاتهم وطعامهم من تلك المنتوجات، كالعصيد والمعصوب والهريس والأقراص والحساء وغيرها. وكانوا يربون الحيوانات كالماشية والبقر وغيرها، يستفيدون من لحمها وحليبها وسمنها والزبدة التي يستخرجونها من الحليب. ويعتمد سكان البادية وكذلك سكان الأصدار على منتوجات حيواناتهم من ألبان وزبدة وسمن ولحم. ويحدث في العادة تبادل تجاري بين البادية والحاضرة، كل يتاجر بما عنده من مواد يريد بيعها، وبالمقابل يشتري ما يحتاجه من مواد غذائية، وهو أمر يسري على الحاضرة والبادية على حد سواء في الماضي. أما اليوم فكل شيء موجود في الأسواق بكثرة من الأطعمة والأشربة والمواد الغذائية المصنعة والأدوات الكهربائية الحافظة للأطعمة والأشربة وغيرها من لوازم الحياة الحديثة.

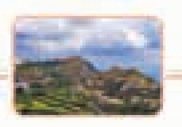
(١) الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، ج٤، بيروت، دار الكتب، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٩٧.

إن النساء عادة ما يحضرن الطعام في منازلهن، والعادة أن يأكل رجال الأسرة أولاً إذا كان الطعام عصيداً أو هريساً أو معصوباً، ثم تأكل النساء بعد ذلك، وتكون الأم قد أعدت طعاماً كافياً للرجال والنساء، وهي العادة المتبعة في تناول الطعام لدى أسر قبيلة بلقرن وغيرها من القبائل الأخرى. وإذا حل على رب الأسرة ضيف أو ضيوف فيقدم الطعام لهم ويأكلون دون أن يشاركهم صاحب البيت في الأكل. وبعد قيام الضيوف عن الطعام يأكل أفراد الأسرة.

ومن آداب تناول الطعام أن يغسل الإنسان يديه قبل تناول الطعام، ثم يجلس على الأرض حول الطعام على شكل دائري، مستعملاً يده اليمنى في تناول الطعام بعد ذكر اسم الله، ثم حمده على نعمه بعد الفراغ من الطعام. وهناك من يمسح يديه بعضها بعضاً، ويفرك بذلك الدهون باليدين لعل ذلك يخفف جفاف الأيدي، خاصة لدى الزراع والرعاة.

أما عن المأكولات المفضلة لدى أفراد القبائل فهي لحوم الأغنام (الضأن) والماعز مع المرق. وكذلك طعام العصيد المصنوع من القمح أو الذرة مع السمن. ويحبون شرب لبن الإبل والأغنام والماعز، وهناك من يفضل الحساء (الشوربة) مرق اللحم، ومنهم من يغلي التمر ويشرب ماءه. وقد تطورت المشروبات في أيامنا الحاضرة، وأصبحت جميع أنواعها متوافرة من قهوة وشاي وعصيرات .. إلخ.

وفي العيدين: الفطر والأضحى يطبخ أهالي بلقرن أطعمة متنوعة تجمع في مكان خاص، فيأكل الناس المتجاورون من سكان القرية الواحدة معاً، وجرت العادة أن يأكل الفرد لقمة من كل صحن قدم فيه طعام



للأكل، ويردد الجميع عبارة: عاد من هو عيده. ويتبادل أهالي بلقرن لحم الأضاحي.

المطبخ عند أهل بلقرن:

إن الأكلات الشعبية في بلاد بلقرن تعدّ نمطاً من أنماط معيشة أفراد مجتمع بلقرن وأسره. وتعتمد الأكلات في موادها على ما يزرعه أهالي بلقرن في أرضهم، وعلى إنتاجهم الزراعي والحيواني، وهذا أمر في غاية الأهمية عندما يعتمد مجتمع ما في طعامه وشرابه على ما هو موجود في أرضه وبلاده، خاصة عندما تسد المواد الغذائية حاجات المجتمع الغذائية.

تكثر في مطبخ مجتمع بلقرن الأكلات الشعبية، وقد تتشابه مع أكلات الأسر في مجتمعات القبائل العسيرية وغيرها. ومن أهم الأكلات الشعبية: أكلة العَصِيْدَة والكثير منها عصيد، وهي تصنع من القمح أو الشعير والذرة أو الدخن مخلوطين معاً، والمعصوبة، التي تشبه العصيدة إلى حد كبير، والمرقوق: جمعه مراقيق وهي قطع صغيرة من العجين تفرش براحة اليد على شكل دائرة، توضع العجينة في القدر على النار مع الخضروات والسمن، والقُرْص، يصنع من دقيق القمح، والعيش أو ما يعرف بالمشغوث، ويتكون من دقيق الذرة مطبوخاً باللبن، والحويسة (السويقة) وهي من حب الشعير المطبوخ على النار لمدة عشر دقائق، والكبسة، وهي مصنوعة من أرز ولحم. والرواكة (الفرقة) وهي عبارة عن طحين ذرة ممزوجة باللبن، والعبيلة، وهي شراب مخلوط من المرق واللبن، والعريكة، وهي تصنع من خبز البر المفروك، وتقدم مع السمن والعسل،

والفتة، التي تصنع من خبز البر والسمن والعسل أو السكر وحليب الغنم، وتخلط مع بعضها البعض.

من الواضح تماماً أن المواد الغذائية التي تصنع منها الأكلات الشعبية في بلاد بلقرن في أغلبها قمح وشعير وذرة ودخن وسمن وعسل إلى جانب الخضروات والفواكه، فكلها مواد غذائية زراعية مفيدة للجسم. كما أن مثل هذه الأكلات قد تكون مكلفةً في حال استخدام اللحوم والسمن والعسل والحليب وغيرها. وتظل الأكلات الشعبية في بلاد بلقرن جزءاً من تراث مجتمع بلقرن المتوارث في الطعام والشراب على الرغم من مرور قرون عليه، وعلى الرغم من تطور الأكلات في عصرنا الحديث واختلاط ذلك بالمطابخ العربية التي قد تختلف عن الطبخ في بلاد بلقرن إلى حد كبير. وقد يحدث مطبخ متنوع من خلال تبادل الأكلات الشعبية والأخذ عنها، ولكن تبقى الأكلات الشعبية لأي مجتمع ماثلة فيه وجزءاً من تراثه الشعبي في الطعام والشراب.

اللباس والزي والحُلي لدى رجال ونساء بلقرن:

كان الرجال في قبيلة بلقرن يلبسون ثياباً مميزة، وهي أن الثوب الواحد له كمان طويلان يصلان إلى العقبين يسمى ثوب مذيل. وأصبح هذا الثوب اليوم من الزي التراثي يلبسه بعض الرجال في المناسبات والاحتفالات الاجتماعية كتراث اجتماعي في بلاد بلقرن محافظاً على تراث الآباء والأجداد. أما اليوم فيلبس الرجال الثوب الأبيض المألوف والغترة والعقال صيفاً. ويرتدون الثوب المصنوع من الصوف الملون والشماغ



الأحمر والعقال والجاكيت أو المشلح الصوفي شتاءً، وهذا اللباس هو الشائع في جميع ربوع الوطن السعودي. واللباس الذي يستخدمه الرجال في الغالب يتأثر بالقدرة المالية للرجال أو الأسرة. ومن الطبيعي جداً أن لباس الفقراء لا يضاهي لباس الأغنياء من حيث الجودة والحياكة وحتى النوع والشكل.

يصنع أهالي بلقرن ملابس من جلود حيواناتهم وأصوافها لاستخدامها في أيام الشتاء البارد، ومنها ما هو مستورد من الخارج، خاصة من بلاد الحجاز. وتزدهر هذه التجارة في أثناء موسم الحج(١). وهناك تجارة جلود وأقمشة وملابس تأتي من البلاد اليمنية.

أما عن لباس النساء في بلاد بلقرن فهن يلبسن الثوب الطويل المتعدد الألوان. وتغطي المرأة رأسها بالخمار الأسود، وتلبس العباءة السوداء عند الخروج من المنزل. وقد يكون حجاب المرأة الذي ترتديه من ألوان: الأسود والأصفر والأخضر(٢)، وقد استخدم الحجاب الملون في الماضي، أما اليوم فيستخدم الحجاب الأسود، وقد تبدلت ألبسة النساء في أيامنا الحاضرة وتعددت في أشكالها وألوانها وأنواعها وماركاتها بفضل تحسن الأحوال الاقتصادية، وتطور الحياة الاجتماعية وما أتت به الموضة، خاصة بالنسبة للبنات غير المتزوجات والنساء المتزوجات، خاصة المتزوجات منهن حديثاً.

(١) ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص٩٠.
(٢) ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص٩١.

كانت النساء المتزوجات وكبيرات السن يلبسن أقبية تصنع من الجلد محلياً، تلبس على الظهر لتقي النساء من البرد. وتلبس النساء أحزمة فوق الثوب منها السبتة والنسعة والأحزمة الفضية التي تلبس في المناسبات في حفلات الزواج وغيرها من المناسبات والحفلات النسائية. أما الأحذية فمصنوعة من الجلد، ومنها أحذية مصنوعة من خوص النخيل كانت تستخدم في الماضي، أما اليوم فمعظم الأحذية مصنوعة من الجلود[١]. ومن حُلي النساء وزينتهن استخدامهن للحُلي الذهبية والفضية من أساور، وخواتم، وعقود، وعصائب وأحزمة فضية. وهناك عقود خرزية جميلة تسمى الظفار نسبة إلى مدينة ظفار اليمنية. وتتزين النساء بالحناء والريحان والعطور النسائية المتنوعة[٢].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحلي[٣] في بلاد بلقرن تلقى اهتماماً فائقاً من لدن نساء بلقرن ومن لدن نساء منطقة عسير على حد سواء. والحلي في بلاد بلقرن تعدّها النساء مقتنيات، وهن يحرصن عليها لأنها تكمل مظهر المرأة الخارجي، كما أن الحلي تشكل دلالة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأسرة المرأة.

إن مهر المرأة يعد أهم مناسبة تقتني فيها المرأة الحلي. وحلي مهر العروس تكون عادة عبارة عن حزام مصفح، وزوج من المسك، وزوج

(١) أبو داهش، عبدالله بن محمد بن حسين، الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية: ١٢٠٠-١٣٥١هـ/ ١٧٨٥ – ١٩٣٢م، أبها، النادي الأدبي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٢٧، ٢٨.
– ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص٩٠.
(٢) ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص٩٣.
(٣) القحطاني، دليل بنت مطلق بن شافي، الحلي النسائية التقليدية بمنطقة عسير، الرياض، ١٤٢١هـ، ص٥٠-٥٥.



من الأوضاح، وزوج من الخواتم، فكلها حلي أساسية بالنسبة للمرأة في بلاد بلقرن والمرأة العسيرية. وهناك حلي الرضاوة وهي نوع من الحلي يقدمها الزوج لزوجته ترضية لها عندما يريد الزواج بأخرى. وهناك هدية الولادة، وهي من الحلي التي يقدمها الزوج لزوجته بعد مرور أربعين يوماً على ولادة زوجته، بالإضافة إلى ما يقدم للمرأة من حلي في المناسبات كالأعياد والشفاء من المرض وغيرهما.

والحلي الفضية شائعة في بلاد بلقرن، كحلي الجيد والصدر والخصر والكف والمعصم والعضد والرجل وما فوق الملابس وغيرها[١].

أما عن حلي الأنف فتسمى في بلاد عسير بالزميم، ومنها زميم قطرة العسل، وزمام مشمس، وزمام أبو فص. وأما حلي الأذن فهي الأقراط أو ما تعرف في عسير بخرصان. وهناك عدة أنواع للخرصان مثل خرصان مُنَخّلة، وخرصان مثلثة وخرصان فوانيس وخرصان شمس وخرصان مشلشلة أو مدندشة[٢].

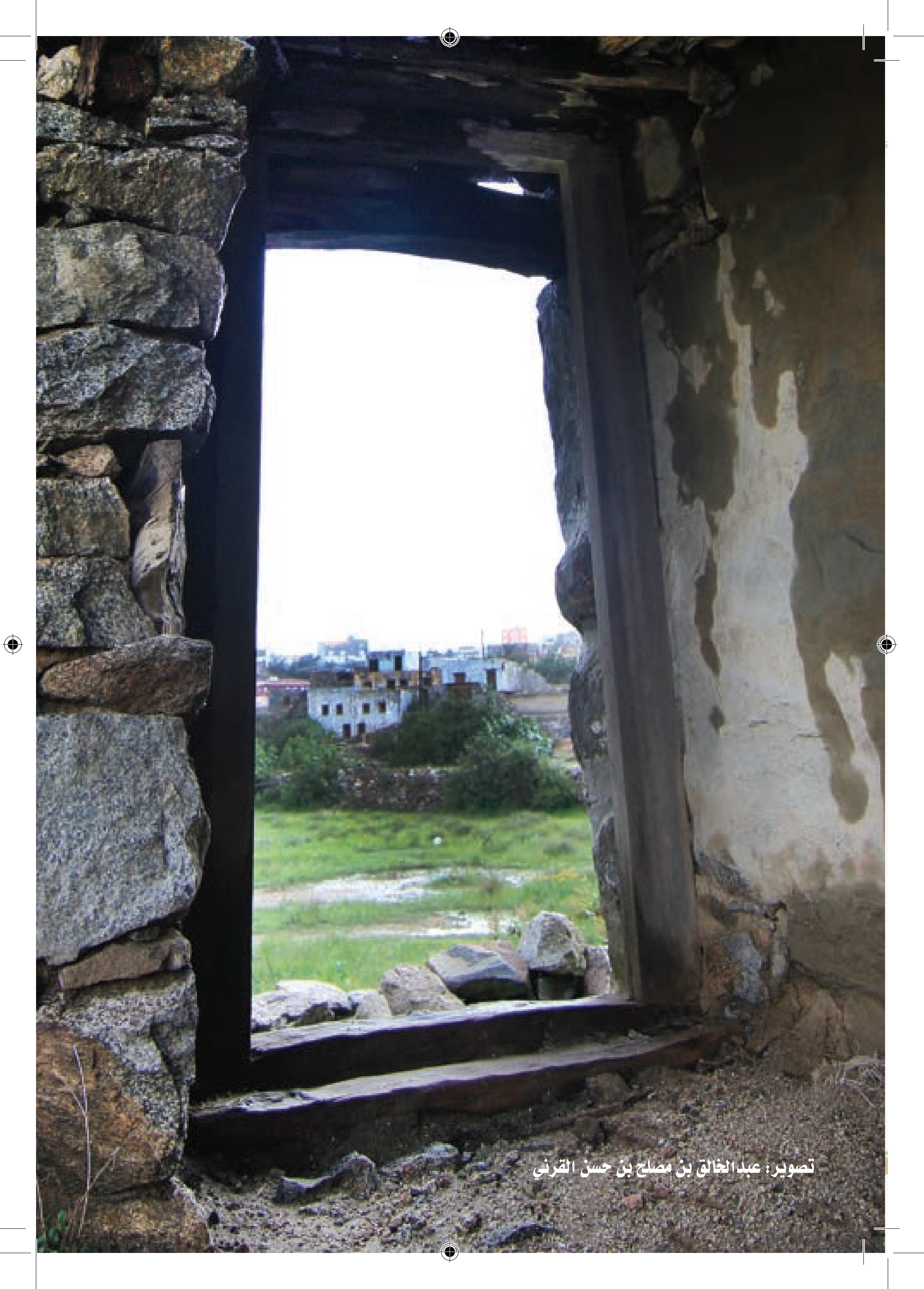
أما عن حلي الجيد فمنها الشعيرية والمرتعشة واللبة والطوق وغيرها. وهناك حلي الصدر وتلبس وتعلق في الرقبة بشكل متدلي وتصل أحياناً إلى الخصر[٣].

(١) لمزيد من المعلومات عن الحلي في عسير، ارجع إلى:
- القحطاني: دليل، الحلي النسائية، ص٥٠ وما بعدها، فالكتاب شامل للحلي في عسير وفيها لوحات كثيرة تمثل الحلي بأنواعها واستخداماتها.
(٢) القحطاني: دليل ، الحلي النسائية، ص٥٧، ٥٨.
(٣) القحطاني: دليل ، الحلي، ص٦٨-٧٥.

من الأشياء التي يتزين بها الرجال لبس السلاح، كالسيوف والخناجر والبنادق وبعضهم يستخدم أغصان الريحان في أكمام الثياب أو مع العمامة (لباس الرأس) ومنهم من يكتحل. وكبار السن من الرجال يصبغون لحاهم بالحناء[1]، وهي أمور مألوفة في المنطقة. ومنها ما يتبدل ويتغير مع الزمن، خاصة في أيامنا الحاضرة وما صاحبها من علامات التغيير والتطور. واشتهر أهالي بلقرن بتأنقهم في الملبس، وتنوع ملابسهم خاصة لدى الفئات الميسورة والمتوسطة.



(١) ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص٩٢، ٩٣.



تصوير: عبدالخالق بن مصلح بن حسن القرني



الفصل الثامن

التراث الشعبي لبلاد بَلَقَرْن

- تمهيـــــد.
- الألعـــاب الشـــعبية.
- جوانب من الأدوات التراثية الشعبية:

أ- أدوات تراثيـــة خاصـــة بالمـــاء.

ب- أدوات الحبوب والتنقية والطحـن.

ج- أدوات تراثية تستخدم في الحـرث.

د- أدوات تراثية لخزن المواد وحفظها.

هـ- أدوات تراثيـة من لـــوازم الدواب.

و- أدوات تراثيـــة خاصـــة بالطعـــام.

- البناء والعمـران في بـــلاد بلقـرن.
- تمهيـــــد.
- البيوت السكنية في بلاد بلقرن.
- المنشـآت ذات الطـابع الحـربي.
- المنشـــآت الدينيـــــة.
- البناء في مجالات أخرى.


بقرن . تاريخ وحضارة

التراث الشعبي لبلاد بَلْقَرْن

تمهيد:

لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية تراث حضاري يعتز به أفراده، ويحاولون قدر إمكانهم المحافظة عليه، بل وتنميته على الرغم من التغيرات الاجتماعية التي تحدث بين الفينة والأخرى. وإن مجتمع بلقرن يمثل حالة من هذه الحالات، فقد توارث أفراده تراثاً حضارياً أصيلاً ما زال الكثير منه ماثلاً وحاضراً. وجاء تراث بلقرن متنوعاً وشاملاً.

الألعاب الشعبية:

تأتي الألعاب الشعبية وألعاب التسلية التي تمارس من قبل أفراد بلقرن في أيام الأعياد والحفلات وأوقات الفراغ في مقدمة التراث الشعبي، والغرض منها الترفيه عن النفس، وحب التسلية، وقضاء الوقت في ممارسة ألعاب شعبية مفيدة في مجالات رياضة الجسم، وفي الوقت نفسه تقوي أواصر المحبة والترابط والألفة بين أفراد مجتمع بلقرن، علماً بأن الألعاب الشعبية هذه لها قوانينها وأوقاتها، وهي ألعاب شعبية متوارثة، وما زالت تمارس على الرغم من وجود الألعاب الرياضية الحديثة والوسائل الرياضية المتطورة.

العرضــة:

وهي رقصة شعبية يمارسها رجال بلقرن، ويمارسها غيرهم في مناطق أخرى من مناطق المملكة العربية السعودية. وهي رقصة شعبية مشهورة

جداً وتمارس على نطاق واسع، وقد تختلف من منطقة إلى أخرى. وفي العادة تكون جماعية وفي أوقات الأعياد وحفلات الزواج وغيرهما من مناسبات الأفراح العامة. ويصطف الرجال في صف طويل دائري يرددون ما يلقيه شاعرهم عليهم من قصائد شعرية تعبر عن الحرب والبطولات والافتخار بالنسب والأهل والشجاعة والكرم وغيرها من أغراض الشعر ذات الصفات النبيلة والمألوفة. وحالياً يعبّر شاعرهم عن امتداح ملوكهم، وصدق ولائهم لدولتهم، والشكر على ما أنعمه الله عليهم به في ظل هذه القيادة الحكيمة من أمن واستقرار وتحابب بين جميع القبائل .. إلخ.

الخطوة (اللعب):

رقصة شعبية بالخُطى ومفردها خطوة، ترقص عادة في سهرات الأفراح، ويكون المشتركون فيها على شكل صفين متقابلين، يرفع الصف الأول صوتاً من اللحن الطويل ثم يتلوه الصف الآخر. وفي أثناء الرقص يرجع المشتركون في الرقصة خطوة إلى الوراء، وفي وسط اللحن تنثني الركبة اليسرى بشكل مفاجئ تتلوها الركبة اليمنى، ثم ترفع إلى الوسط، ثم تعود ثانية وبسرعة. وقد سميت هذه الرقصة بالخطوة؛ لأن الذين يرقصون فيها يستخدمون الخطوة عند رجوعهم إلى الوراء.

القميــزا:

تتألف لعبة القميزا من فريقين متسابقين فيما بينهما، تكون وجهة كل فريق مغايرة للفريق الآخر. ويبدأ الفريقان بعمل أكوام رملية على الأرض في أماكن مختفية في جهة ما يفترض ألا يعثر عليها أفراد الفريق المنافس.

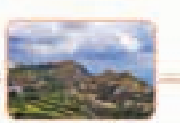
وبعدها يتجه أفراد الفريق الواحد إلى مكان عمل الفريق المنافس، ويبدأ أفراد كل فريق بمسح أكوام الرمل التي أقامها الفريق الآخر. وفي حال الانتهاء من تسوية كل أكوام الفريق المنافس، يقولون بأعلى صوتهم «انقطع الخط الأحمر» أي سوت كل أكوام الفريق المنافس. ويذهب كل فريق لمعرفة ما دمره للفريق المنافس، والفريق الذي يبقى له عددٌ أكثر من الأكوام غير المدمرة يكون هو الفائز في اللعبة.

أبو تسع (المقطار):

هي لعبة تتألف من ثلاثة مربعات متداخلة ترسم على الأرض يتبارى فيها لاعبان فقط، مع كل منهما تسع حصيات أو تسع عجمات من التمر، ولذلك سميت اللعبة بأبي تسع. فالشخص الذي يتمكن من وضع ثلاث عجمات في ثلاث نقاط مستقيمة، فإنه يربح حبة من الطرف المنافس. ويستمر اللعب حتى القضاء على كل حبات الطرف الآخر.

أبو ثلاث (السوق):

يتنافس في هذه اللعبة شخصان، يكون مع شخص منهما ثلاث حصيات، ويكون مع الشخص الثاني ثلاث عجمات من التمر. ويرسم الطرفان مربعاً متقاطع القطرين، يحاول كل واحد من المتنافسين وضع ما معه من حبات على خط واحد، علماً بأن الطرف الآخر يحاول منعه من ذلك. وعليه فإن الشخص الذي يضع الحبات على الخط أولاً يكون هو الفائز، ويحسب له نقطة واحدة. ويظل الأمر يتكرر حتى ينزل الشخص منهما كل ما معه من حبات.



النبالة (النبيلا):

النبالة عبارة عن قطعة من الخشب القوي أو قضيب حديد على شكل رقم (٧) يربط في كل طرف من طرفي القطعة الخشبية أو الحديدية بسير من المطاط الطري المتجاوب، ويوصل الطرفان الآخران من المطاطين بقطعة جلد من طرفيها. وعند التصويب على الهدف يوضع حجر صغير في قطعة الجلد، ثم يشد المطاطان إلى الخلف ويقذف الحجر باتجاه الهدف. والنبالة هذه مشهورة في جميع البلاد العربية ولها أسماؤها، فعلى سبيل المثال لا الحصر تسمى في بلاد نجد النبيطة، وفي فلسطين مقلاعاً، وفي الأردن نقافة، وغيرها من مسميات أخرى لكن الشكل والأداء يبقى واحداً.

المعيـــــل:

يلعب في هذه اللعبة عدد من الشباب في الليل حيث الظلام. ويتجمع الشباب في داخل خط دائري، ثم ينتشرون جميعاً في أماكن مختفية، ويبقى اثنان من الشباب لحراسة المكان، ويقومان بالبحث عن الشباب وضربهم قبل الدخول إلى الخطة. ومن يدخل من الشباب الخطة دون أن يضرب فإنه يعفى من حراسة الخطة، أما الذين يضربون فعليهم تقع حراسة الخطة والتفتيش عن الشباب وضربهم إذا تمكنوا من ذلك. إن هذه اللعبة منتشرة في معظم البلاد العربية، كل يسميها كما يشاء، لكن اللعبة واحدة من حيث الشكل والأداء.

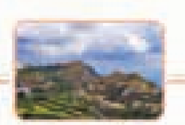
الـــــرن:

يلعبها فريقان يقف كل منهما على مسافة واحدة من كوم من الحجارة الصغيرة يصل عددها إلى سبعة أحجار مكومة فوق بعضها يقذف الفريق

الأول الكرة الصغيرة على كوم الأحجار التسعة، فإذا أصابتها الكرة وأنزلت بعضاً من الحجارة لحق بهم الفريق الثاني لإمساكهم بواسطة الكرة، وفي الوقت نفسه يحاول الفريق الأول أن يصف الحجارة التي سقطت لتكون كما كانت عند البداية، فإذا تم صف الحجارة قبل ضربهم بالكرة عندها يفوز الفريق الذي صف الحجارة.

الخطة (الحيدة):

اللعبة عبارة عن مستطيل مقسم إلى ستة أقسام متساوية، وإلى جانب المستطيل الأول (القسم الأول من المستطيل العام) وعلى اليمين منه مربع صغير يدعى المنثال، ويكون المستطيل الثالث (القسم الثالث من المستطيل العام) خاصاً للاستراحة فيه. والمستطيل الرابع لا يحق الاستراحة فيه ولا يحق أن يقع الحجر فيه أيضاً، وإذا وقع الحجر المرمي فيه خسر صاحبه اللعبة. ويلعب في هذه اللعبة شخصان، فيرمي أحدهما حجراً صغيراً بيده في المستطيل الأول بشرط ألا يقع على أحد خطوط المستطيل ولا يتجاوز حدود المستطيل وإلا فقد دوره، وإذا نجح فعليه أن يقفز على رجل واحدة ويهبط على الحجر، ثم يدفع بالحجر خارج المستطيل، ثم يلتقط الحجر ويرميه في المستطيل الثاني، ويقوم بقفز المستطيل الأول إلى الثاني ويهبط على الحجر، ثم يدفعه إلى حيث بدأ، ثم يضع الحجر في المستطيل الثالث، وله حق الاستراحة فيه على الرجلين ثم يضع الحجر على قدمه ويرمي به في المربع (المنثال) ثم يقفز عليه، وهكذا يُعمل في المستطيلات الباقية: الرابع والخامس، والسادس، وإذا نجح في كل ذلك حسبت له جولة واحدة واستمر في اللعبة.



القحيم والمراقصة:

تقوم لعبة القحيم على أساس صفين متقابلين من الرجال في كل صف مجموعة من الرجال ممسكين بعضهم بعضاً بالأيدي. ولعبة القحيم تشبه إلى حد كبير لعبة الخطوة، ولكن القحيم أسرع في الأداء منها. أما عن لعبة المراقصة، فهي من الرقصات الشعبية التي تؤدى على الزير، فيرقص مجموعة من الرجال، ثم تقف هذه المجموعة لترقص المجموعة الثانية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الرقصات الشعبية المحلية لها أهازيجها.

وهناك ألعاب شعبية يلعبها الرعاة في أثناء رعيهم، منها: ساري والبعية والقحم (الوثب). وكان الرعاة يلعبون عندما يقترب قطيع الرعي من البيوت، وكانوا دائماً يراقبون الذئاب مراقبة شديدة خوفاً من أن تهجم على الغنم.

ومن الألعاب الرياضية المفضلة لدى شباب بلقرن قديماً ممارستهم السباحة في مياه البرك ومياه الآبار والمياه المتبقية في الوديان على أثر الأمطار والسيول، وهو ما يعرف بالحياد. ويتبارى الشباب في القفز من أعلى البئر إلى أسفله.

وبلاد بلقرن بكاملها غنية بالألعاب الشعبية التي تعدّ من الممارسات الترويحية التي يمارسها شباب بلقرن في أوقات فراغهم، وهي ألعاب شعبية عامة يمارسها الأهالي منذ عدة قرون سابقة، مع العلم أن بعضها قد اندثر. وكانت الألعاب الشعبية الرياضية البدنية تمارس عادة في داخل المنازل، وأخرى في الميادين الفسيحة حول البيوت، أو في الجبال والأودية وغيرها.

ومن الألعاب التي كان يمارسها الرجال خارج المنازل، السباق على الإبل أو الخيل أو الأقدام، حيث تحدد المسافة ويحدد المتسابقون، وأحياناً يكون هناك جمهور من المشاهدين، وحكام للسباق.

هناك رياضة الرماية بالرصاص، حيث كانت تحدد علامة على مسافة معلومة يتبارى الرماة في إصابتها، وتسمى مثل هذه الألعاب التي فيها ممارسة استعمال البنادق وإصابة الهدف بالنصع، وأحياناً تكون تلك الرياضة بالحجارة لا بالرصاص[(١)].

هناك لعبتان تسمى الأولى النفت وتسمى الثانية المقامزة، وهاتان اللعبتان لهما علاقة بالقفز. فالنفت عبارة عن محاولة للقفز من جانب جدار إلى جانبه الآخر. أما المقامزة فتكون بالتنافس بين مجموعة من الشباب للقفز أطول مسافة ممكنة من مكان مرتفع إلى أرض ترابية ناعمة[(٢)].

هناك رياضة المصارعة التي كانت تتم أمام بعض المشاهدين، وفيها حكم، وتسمى هذه اللعبة المراصعة أو المعاركة وغيرهما[(٣)]. هذه كلها ألعاب شعبية رجالية قديمة متوارثة حلت محلها ألعاب رياضية حديثة ككرة القدم أو كرة السلة أو كرة اليد أو كرة الطائرة وغيرها. وما زالت الألعاب الرياضية الشعبية القديمة محببة لدى أهالي بلقرن، فتمارس في حفلات الأعياد والأفراح والمناسبات العامة وغيرها.

---

(١) السدحان، عبدالله بن ناصر، الترويح في المجتمع السعودي في عهد الملك عبدالعزيز، كتاب الدارة، الكتاب الرابع عشر، الرياض، ١٤٢٨هـ، ص١٠٨.

(٢) السدحان، الترويح، ص١٠٨.

(٣) ابن جريس، غيثان بن علي، عسير: دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ١١٠٠-١٤٠٠هـ/ ١٦٨٨-١٩٨٠م، جدة، دار البلاد للطباعة، ١٤١٥هـ، ص١٠٨.

من الواضح أن مثل هذه الألعاب الشعبية تنتشر في مناطق البلاد العربية السعودية، وهي ألعاب مناسبة للظروف الاجتماعية والمعيشية والبيئية السائدة في تلك المناطق، وعلى الرغم من تناقصها، فقد ظلت تمارس ولكن على نطاق أضيق، حيث حل مكانها ألعاب قد تكون مشابهة لها، لكنها، ارتدت ثوباً حديثاً.

واليوم وقد انتشرت في بلاد بلقرن المسابح الحديثة المتوافرة في بيوت الشباب والأندية العامة التي أنشأتها الرئاسة العامة لرعاية الشباب في مناطق بلاد بلقرن، بالإضافة إلى صالات السباحة الأهلية، كل ذلك أوجد جواً مناسباً لممارسة شباب بلقرن السباحة وهي من الألعاب الرياضية التي حث الإسلام على تعلمها وممارستها.

جوانب من الأدوات التراثية الشعبية:

صنع أهالي بلقرن أدوات استخدموها قديماً، وما زالت اليوم تشكل في معظمها تراثاً شعبياً، ومن هذه الأدوات التراثية التي ما زال بعضها مستخدماً في أيامنا الحاضرة نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

أ) أدوات تراثية خاصة بالماء:

وهي أدوات تراثية شعبية كثيرة ومتنوعة، منها:

الدلــو:

صنع الدلو لاستخراج المياه من الآبار، وهو مصنوع من الجلد أو المطاط المقوى، وأحياناً من التنك. يربط الدلو بحبل طويل يصل إلى أسفل البئر، فينزل الدلو في البئر حتى يمتلئ، ثم يرفع الدلو باليد إلى أعلى البئر

وقد امتلأ بالماء. والدلو أداة شائعة الاستخدام في كل القرى العربية التي تتوافر فيها الآبار الصالحة للشرب.

الغَـرْب:

الغرب دلو كبير يصنع عادة من الجلد، ويستخدم في استخراج المياه من الآبار بواسطة حيوانات السقي. له فتحة كبيرة تدخل منها مياه البئر إلى الغرب حتى يمتلئ فيسحبها الحيوان إلى أعلى، ويخرج الماء منها إلى الحوض عن طريق فتحة صغيرة. ويوجد في أسفل الغرب حجر ليزيد وزنه، ويكون وزن الحجر عادة أكثر من (٣ كغم) يسمى الثقل، فائدته يساعد على غطس الغرب في ماء البئر.

الرشـاء:

الرشاء حبل سميك مفتول وقوي، يصنع عادة من جلود البقر، ويستخدم في رفع الدلو من البئر إلى أعلى.

العراجـي:

العراجي عبارة عن عودين من الخشب يوضعان في فتحة الغَرْب الكبير يوضع فيهما الحبل الذي يسحب بواسطته الدلو إلى أعلى البئر وهو مملوء بالماء.

القربـة:

تصنع من الجلد، وخاصة من جلود الأغنام المدبوغة. وتستخدم في نقل الماء من البئر إلى البيت، ويحملها الرجال والنساء على ظهورهم. وتستخدم القربة في تبريد الماء عندما توضع في مكان يمر فيه الهواء.

ب) أدوات الحبوب والتنقية والطحن:

المنشـرة:

تصنع من سعف النخيل، وتستخدم لنشر الحب استعداداً لتنقيته.

المُنْخُــلْ:

دائري الشكل، وله حافة مرتفعة من الخشب، وفي أسفل الحافة شبك من المعدن الذي لا يصدأ، يستعمل لتنقية الحب من الشوائب.

الرحــى:

وهي مصنوعة من قرصين من الحجر القوي، يوضع أحدهما فوق الآخر. وتكون في القرص العلوي فتحة في وسطه توضع فيها الحبوب المراد طحنها، وبه مقبض من الخشب يدار باليد عند الطحن.

الجريــن:

الجرين مساحة كبيرة من الأرض المبلطة بالطين، يتم فيه تصفية الحب من سنابله التي توضع عادة في وسط الجرين وعلى جوانبه. ويصفى الحب بطريقة مناسبة ثم تأتي عملية الذراء وهي عزل الحب عن الرفة (بقايا سنابل القمح) عن طريق الذراء في الهواء. ثم تأتي مرحلة النخالة، وهي نخل الحب وتخليصه من الشوائب، وفي العادة تقوم النساء بذلك بواسطة المنخل وهن جالسات على الأرض. ويعبأ الحب النقي في أكياس ثم يخزن. أما ما تبقى من شوائب فتخزن أيضاً في مخزن المواشي لإطعامها منه، ويسمى هذا المخزن بالسفل. وتجدر الإشارة هنا إلى أن مثل هذه الطرق الخاصة بتنقية الحبوب هي طرق قديمة متوارثة، وقد تناقص العمل

بها بعد استخدام الفلاح أدوات وآليات حديثة في تنقية الحبوب.

المطحـــن:

يصنع المطحن عادة من سعف النخل، ويكون على شكل دائري مقعر وفي أعلاه حلقتان من الليف، يستخدم المطحن لنقل بعض الأغراض كالحب وغيره.

المهـــراس:

وهو عبارة عن قطعتين من النحاس، إحداهما على شكل حفرة يوضع فيها الشيء المراد طحنه، والأخرى عبارة عن مدق يدق فيه الشيء المراد طحنه. ويسمى المهراس في بلدان أخرى بالهاون أو بالنجر، وهو مصنوع من معدن النحاس، ومنه ما هو مصنوع من الخشب القوي.

ج) أدوات تراثية تستخدم في الحرث:

اللومـة (المحراث):

يصنع من الخشب والحديد، ممسكه العلوي من الخشب وشفرة الحرث من الحديد القوي. تجر البقر المحراث ويكون الفلاح قد أمسك به من أعلاه، فتحرث الأرض قبل زراعتها. ويستخدم هذا المحراث في مناطق كثيرة في أنحاء العالم العربي والإسلامي، خاصة قبل استخدام آلات الحرث الحديثة.

المجرنـــة:

وهي العارض الذي يوضع على رقاب جوزين من البقر عند عملية الحرث، وهو مصنوع من الخشب.

- **المسحاة:**

وهي قطعة حديدية حادة تكون على شكل مربع أو مثلث، لها فتحة توضع فيها يد خشبية قوية، تستخدم عادة في حفر الأرض.

- **المدمسة:**

وهي عبارة عن قطعة من الخشب طولها متران فأكثر قليلاً وعرضها من أربعين سنتيمتراً إلى خمسين سنتيمتراً تسحبها البقر ويعتليها المزارع، يستخدمها الفلاح لتمشيط الأرض وتسويتها بعد الانتهاء من حرثها.

د) أدوات تراثية لخزن المواد وحفظها:

- **القُطْف:**

يصنع من الجلد، ويخزن فيه البن والزنجبيل (الحواية) والهيل وغيرها.

- **العُكة:**

تصنع من الجلد، ويخزن فيها السمن.

- **السحّارية:**

صندوق من الخشب أو الحديد توضع فيه الأشياء الثمينة، ويكون الصندوق في العادة مزخرفاً وعليه نقوش جميلة.

هـ) أدوات تراثية من لوازم الدواب:

- **البسامة:**

توضع على ظهر الجمل لحمل الحطب والخشب وغير ذلك، وتكون عادة مصنوعة من الخشب.



القتـــب:

يصنع من الخشب، ويوضع على ظهر الجمل لحمل العلف والحب.

الحِلْـــس:

يصنع من قماش الخيش، ويوضع على ظهر الدواب لراحة الراكب، وهو في الوقت نفسه يحمي الدابة.

المناجــل:

تصنع من الخشب، وتوضع على ظهر الحمار ليحمل عليها العُتم والحطب وغيرهما. وهي توضع أيضاً على ظهر الجمال لحمل الحجارة التي تستخدم في البناء.

الرُحـــلة:

تصنع من سعف النخل، وتوضع على ظهر الجمل أو ظهر الحمار لتحمل فيها الأغراض وخاصة المنتوجات الزراعية.

الخُــــرْج:

يشبه الكيس، ويصنع من الصوف ويزخرف، ويوضع على ظهر الحمار لتحفظ فيه الأغراض المنقولة.

المحفـــرة:

تصنع من سعف النخل، وهي دائرية الشكل مجوفة، تستخدم في نقل السماد.

و) أدوات تراثية خاصة بالطعام:

الصحفــة:

وعاء من خشب الغَرْب، توضع فيه أكلة شعبية تسمى أكلة العيش (المشغوث) والصحفة غالية الثمن. ومن الصَحْفة ما يتسع لذبيحة كبيرة من الغنم. وله عروتان من حديد مثبتتان في جانبه يُحْمل منهما. وتستعمل الصحفة في مناطق الجزيرة العربية، ومنه أحجام صغيرة من نوعه وعلى هيئته، وكلها تستعمل لتقديم الطعام[1].

المغــراف:

يستخدم لغرف الطعام بدلاً من الملعقة حالياً.

التـــورة:

وعاء يشبه القدر، مصنوع من الطين، يستخدم للطبخ على النار مباشرة، تطبخ فيه طبخة العيش أو الرواكة.

القـــدح:

يستخدم لشرب الماء واللبن، وهو مصنوع من الخشب.

المســواط:

أداة كبيرة لتحريك الدقيق في طبخة العصيدة أو العيش عند الطهي، وهو مصنوع من الخشب وطولها في حدود المتر الواحد.

السـعن:

يستخدم لخزن الحبوب، وهو مصنوع من سعف النخل.

---

(١) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، معجم التراث، الكتاب الرابع، الأطعمة وآنيتها، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٨هـ، ص٢٨-٢٩.



الشـــكوة:

تصنع من جلد الغنم المدبوغ، وتستخدم لخض اللبن وحفظه.

الزنبيــل:

تحمل فيه بعض الأغراض، وهو مصنوع من سعف النخيل، ويسمى القفة.

الجحــل:

يستخدم للعجن والطبخ، ويصنع من الفخار.

الخمــرة:

تستخدم للقهوة العربية.

العدلــة:

تستخدم لخزن الحبوب، وهي مصنوعة من سعف النخل.

المِسْـــها:

يصنع فيه الخبز، ويعرف بالصاج.

المِشــوفة:

تستخدم بدلاً من المروحة، يغطى بها الأطعمة، وتصنع من سعف النخل.

المنســـفة:

يوضع فيها الخبز والتمر.

المخــوض:

يستخدم لتحريك العيش في أثناء خبزه.

الميفـــــي:

يستخدم لصنع الخبز بأنواعه.

البناء والعمران في بلاد بلقرن:

تمهيــــد:

يدخل البناء والعمران في مجال الدراسات التاريخية الحضارية لأي أمة من الأمم أو لأي مجتمع من المجتمعات البشرية، مهما كان نوع البناء والعمران، ومهما كان شكله وفنه ومواد البناء المستخدمة فيه. ومن المعروف أن التاريخ الحضاري يدوّن أنشطة الأمم والشعوب والمجتمعات في مجالات الاجتماع والاقتصاد والعمران والعلم والثقافة وغيرها. ومن الطبيعي جداً أن يتأثر البناء والعمران في منطقة ما بطبيعة تلك المنطقة وجغرافيتها من جهة، وإمكانات أهل تلك المنطقة وقدرتهم الاقتصادية والبشرية من جهة أخرى.

لم يقتصر البناء والعمران في بلاد بلقرن على بناء المنازل والعمران المدني فقط، وإنما شمل مجالات أخرى مثل: العمران الديني، والعمران العسكري، والعمران الخاص بالمؤسسات التعليمية والاقتصادية وغيرها، وهي أمور متوافرة في نتاج الحضارات الإنسانية برمتها. ولا بد من وجود تباين واختلاف بين البناء والعمران القائم في المدن والبناء والعمران القائم في القرى. ونحن هنا لا نكتب عن إنشاء المدن والقرى، فقد تصدى البلدانيون والجغرافيون لذلك، وإنما نكتب عن البناء والعمران في تلك المدن والقرى، وخاصة البناء والعمران القائم وليس البناء والعمران الذي أصبح آثاراً تاريخية مدروسة.



البيوت السكنية في بلاد بلقرن:

إن معظم سكان بلاد بلقرن زراع قرويون، والقرية[1] هي الوحدة السكنية الأولى في بلادهم، إذ تقل المدن في هذه البلاد بشكل ملفت. والقرية في بلاد بلقرن السّراة لها تاريخ طويل ممتد، وعامرة بسكانها. ويذكر لنا ابن المجاور أن قرى بلاد السّراة ومنها قرى بلاد بلقرن متقاربة جداً، من حيث الصغر والكبر وأنواع البناء وأشكاله ومواده. وتسكن كل قرية من هذه القرى من قبل بطن من بطون القبيلة أو فخذ من أفخاذها، فالقرية مقيمة بأهلها [2].

من الطبيعي جداً أن تكون أزقة القرية ضيقة وملتوية، وهي أمور ملحوظة في كل القرى ليس في بلقرن فقط، وإنما في معظم قرى الوطن العربي، بل ومدنه القديمة. وقد أشار سليمان شفيق كمالي باشا متصرف عسير العثماني إلى أزقة قرى السّراة، فوصفها بالضيق الشديد والالتواء وعدم الاستقامة. كما أن مباني القرية متلاصقة جداً، وهي تكوّن مع الأزقة هذه خطاً دفاعياً أشبه بسور واق ضد هجمات الأعداء [3].

---

(١) الشريعي، أحمد البدوي، أنماط السكن الريفي بمنطقة عسير (دراسة) جغرافية، معهد البحوث والدراسات العربية، سلسلة الدراسات الخاصة، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٩-١٢.

- القحطاني، محمد بن مفرح بن شبلي وآخرون، السياحة: الأسس والمفاهيم مؤسسة المدينة للصحافة، جدّة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٢٣٩.

(٢) ابن المجاور، جمال الدين يوسف، صفة بلاد اليمن ومكة وبلاد الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، ج١، تحقيق أوسكر لوفغرين، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٥١م، ص٣٧، ٣٨.

(٣) العقيلي، محمد بن أحمد، مذكرات سليمان شفيق باشا، متصرف عسير، نادي أبها الأدبي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص٩٦.

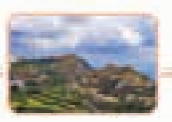
إن الوصف الذي ذكره سليمان شفيق كمالي باشا ينطبق على القرى وحتى على المدن العربية القديمة، علماً بأن وصف سليمان شفيق كمالي باشا جاء بعد قرون طويلة من نشأة القرى والمدن العربية القديمة، وهذا يوضح لنا أن التغيرات الاجتماعية والعمرانية تحدث بشكل تدريجي، وتحتاج إلى مدة طويلة من الزمن. كما أن قرب مباني القرية الواحدة وتلاصقها إلى حد ما يعني تكافل أبناء القرية المقيمين فيها، يجتمعون ويتعاونون ويتسامرون كأنهم أشبه بعائلة واحدة كبيرة، وهو نمط فريد من أنماط المعايشة والتجاور القائم على التعاون والمحبة ودفع الخطر عن الجميع.

إن مواضع قرى بلاد بلقرن السّراة تنتشر على التلال المنبسطة أو على السفوح المنحدرة أو على جوانب الأودية والسهول القصيرة. أما في تهامة بلقرن فنجد أن مواضع القرى فيها تقع ضمن السهول الفيضية للأودية، مرتفعة قليلاً عن مجاري السيول ومستندة إلى المنطقة الجبلية في الشرق[1].

من الطبيعي أن تكون القرية في بلاد بلقرن وغيرها من بلاد السّروات قائمة بين المزارع في كتلة عمرانية مجتمعة. وتنتشر القرى في مناطق الوديان والهضاب والجبال والأرض السهلية، وعادة ما تكون القرى محصنة بحصون في محيطها الخارجي فوق المناطق المرتفعة، خاصة وأن بلاد بلقرن،

(١) القحطاني وآخرون، السياحة، ص٢٤٥.

(٢) دوستال، والتر، ملامح من الثقافة التقليدية لمنطقة عسير (دراسة إثنوغرافية) ترجمة يوسف مختار الأمين ومحمد بن عبدالعزيز الراشد، مؤسسة التراث، ١٤٢٢هـ، ص١٠٣-١٠٤.



السّراة بلاد جبلية شاهقة الارتفاع، لذلك تتوافر فيها الحجارة[٢] التي تمثل عماد البناء والعمران في تلك البلاد.

بنيت بيوت قرى بلاد بلقرن بالحجارة المتوافرة في المنطقة، والقليل منها مبني أساسه بالحجارة وفوق ذلك طين، وهذا نمط محدود جداً في قرى بلاد بلقرن السّراة. ومنازل القرى تتكون عادة من طابقين أو ثلاثة طوابق، وتكون البيوت متقاربة أشبه بقلعة قائمة بذاتها. وتطلى غرف المنازل بالجير، ومناظر البيوت جميلة جداً، وهو ما أشار إليه سليمان شفيق كمالي باشا في مذكراته. وهذا الوصف ينطبق مع ما أورده كل من شرف الدين البركاتي في رحلته والسير كينهان كورنواليس في مؤلفه[١].

من خصائص مباني المنازل السكنية في بلاد بلقرن أنها تتميز باتساع غرفها السكنية. وجرت العادة على أن يخصص الطابق العلوي في البناء للسكن والإقامة، ويخصص الطابق السفلي منه للتخزين وللحيوانات. وتتميز المباني بالنقوش على الجدران والأبواب والنوافذ، وهو طابع بنائي قديم. وعلى الرغم من انتشار المباني الحديثة إلا أنها ما زالت تأخذ طابع العمران القديم[٢].

هناك الكثير من السكان من أفراد قبيلة بلقرن، وخاصة في الماضي كانوا يطلبون العون من أفراد قبيلتهم لمساعدتهم في بناء بيوتهم، وكانوا يجدون الكثير من الناس الذين يقدمون لهم المساعدة والعون دلالة على

---

(١) البركاتي، شرف الدين بن عبدالمحسن، الرحلة اليمانية، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٨٤هـ، ص١٣٢.
- Sir Corn Wallis، Kinahan، Asir Before World War ١، New York ١٩٧٦، p. ٣٢.

(٢) القرني، علي حمدان، التغيرات المجالية للخدمات العامة في بلاد بلقرن، بحث جغرافي تطبيقي، كلية التربية، جامعة الملك سعود، فرع أبها، ١٤٠٥هـ، ص١٠.

التعاون القائم بين الأفراد في القبيلة، وكان مبدأ العونة هو السائد في حياة أهل بلقرن، وما زال هذا المبدأ التعاوني الأصيل قائماً بين أبناء قبيلة بلقرن سراة وتهامة.

من الطبيعي جداً أن نجد تبايناً في البيوت والأثاث بين الناس العاديين والناس الأغنياء أو الوجهاء. فالناس العاديون يكون أثاثهم بسيطاً مستوحى من بيئتهم المحلية ويغلب عليها البساطة. أما أثاث الشيوخ والأغنياء والميسورين فكثير ومتنوع بسبب حسن أوضاعهم المالية والاقتصادية. وهم يشترون الأثاث من أهل البادية كالملاحف والوسائد والجباب، ويشترون من تهامة الفرش والحصر[(١)]، بالإضافة إلى البسط والسجاد والألبسة فكانوا يشترونها من أسواق البلاد المجاورة أو من أسواق المدن الكبيرة في الحجاز واليمن[(٢)]. ويستخدم السكان الأواني النحاسية والفخارية.

ومهما يكن فإن طابع البيوت السكنية التقليدية في بلاد بلقرن السّراة في القديم كان يقوم في الطابق الأول على بناء مجموعة من الغرف تفتح على حوش ضيق نسبياً. وعادة ما تكون الغرف ضيقة ومبنية من الحجارة ومسقوفة بفروع أشجار العرعر، ولا توجد فيها نوافذ، فتظل مظلمة في النهار. وغالباً ما يستخدم هذا الدور حظائر للحيوانات ومخازن لعلف الحيوانات وحطب الوقود[(٣)].

---

(١) الحصر جمع حصير وهي فراش يعمل من خوص النخيل، يفرش في المنازل، منه الكبير ومنه الصغير، ومنه ما يخصص للصلاة. ارجع إلى: ابن جنيدل، سعد بن عبدالله، معجم التراث، بيت السكن، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٧هـ، ص٩١.

(٢) ابن جريس، بلاد بني شهر، ص٨٦.

(٣) دوستال، ملامح، مترجم، ص١٠٩.

لمعرفة المزيد من المعلومات عن تقسيم البيت العسيري، ارجع إلى: آل زفة، محمد بن عبدالله، لمحات عن العمارة التقليدية في منطقة عسير، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٢٣-٢٧.

هناك دور ثان فوق الدور الأول يصعد أفراد العائلة إليه عن طريق سلم حجري ضيق نسبياً. وتوجد في هذا الدور غرف تفتح أبوابها على العريش مبنية من الحجارة، وداخلها مصقول بنوع خاص من الطين الأبيض المتوافر في المنطقة؛ لأن مواد البناء المستخدمة في بناء بيوت بلقرن السّراة عادة ما تكون من مواد البناء المتوافرة في بيئة بلاد بلقرن وجغرافيتها. وعادة ما تكون الغرفة مربعة الشكل، ومنها ما هو مستطيل الشكل وغالباً ما تكون واسعة، ويوجد فيها كانون نار لوقود الحطب، وبجانبه مكان صغير يسمى المحطبة يوضع فيه الحطب اللازم للاستعمال في النهار والليل، بالإضافة إلى مكان مرتفع يكون إلى جانب الكانون تجلس عليه النساء اللاتي يطبخن الطعام. ويتوسط الغرفة عمود قوي من خشب العرعر يسمى الدعمة، وتنتهي الدعمة من أعلى بعمود طويل يسمى الكربة لحمل عدد من الأعمدة[١] التي تحمل خشب السقف (البطن). ويوضع فوق السقف جريد، ثم طبقة من النمص لمنع سقوط الطين الذي يستخدم في تسقيف البيوت، ويكون السقف مستوياً مع بعض المباني لتصريف مياه الأمطار عن طريق مزراب خاص. ويوجد في السقف فتحة تسمى قترة يخرج منها الدخان.

ويمكن القول: إن الأسر في العادة كانت كبيرة، وعدد الغرف قليل، وعدد أفراد الأسرة الواحدة التي تسكن البيت الواحد كثير، وقد تلاشى ذلك تدريجياً بفضل تحسن الوضع الاقتصادي، وانتقال أسر إلى مناطق أخرى كهجرة مؤقتة للعمل أو غيره. كما أن أفراد الأسر أخذ يصغر، ومن

(١) دوستال، ملامح، مترجم، ص١٠٧.

الأسر ما عدلت بيوتها فزادت عدد الغرف وتوسعت. ومنها ما خصص للاستقبال، ومنها ما خصص للنوم. وهناك المجلس الذي تستقبل فيه الأسرة ضيوفها. وهو مؤثث بالسجاد والمخدات المصفوفة على الجدران.

اشتهر في تهامة بلقرن البناء بالحجر فهو موجود في مناطق تهامة بلقرن منذ عهد قديم جداً يعود إلى قبائل العرب العاربة، عرب الجنوب، فبنوا بيوتهم وأسواقهم من الحجارة، وتوارث ذلك العرب الذين جاءوا في أعقابهم. وسقفت هذه المنازل والأسواق بالخشب، والشواهد على بناء المنازل بالحجر كثيرة، فكانت تلك المنازل تبنى عادة فوق قمم الجبال وفوق التلال والأماكن المرتفعة نسبياً هرباً من السهول، وذلك لشدة الحرارة في الصيف وهروباً من المناطق المنخفضة.

بنيت المنازل الحجرية غالباً من دورين يكون الدور الأول عبارة عن مكان للاستقبال وأماكن التخزين، بالإضافة إلى منافع أخرى. وهناك درج مبني من الحجارة يوصل إلى الدور الثاني المؤلف من مجلس للأسرة يعرف بالمناص ومفرده منصة يفرشون عليه الزل عند استقبالهم لكبار الضيوف، وعلى أطرافها القعايد. وهناك غرف أخرى تعرف بالصبل أو السرحة وغرفة العلو وهي غرفة النوم.

هناك بناء الحصون لأسباب أمنية، وقد استخدمت مؤخراً لحفظ الحبوب ومواد الحراثة فيها بعد ما فقدت وظيفتها الأمنية. وهي على أشكال مختلفة، وعلى طوابق (أدوار) يصل ارتفاعها من (٥-٦) أمتار. ويوجد في تهامة بلقرن عدد كبير منها.

أما عن البيوت في منطقة الأصدار الرعوية الضيقة الواقعة بين السّراة وتهامة في أواسط الجبال المنحدرة صوب تهامة غرباً، فإنها عبارة عن حلال. وهي بيوت سكنية تتناسب مع بيئة المنطقة وجغرافيتها. والحلال مبان سكنية صغيرة إلى حد ما تنتشر في المنطقة، وغالباً ما تتألف الحلة من طابق واحد قليل الارتفاع، يبنيها أفراد من بلقرن السّراة، خاصة من لهم في الأصدار أغنام وماعز وغيرهما من الحيوانات الأليفة، ينزلون إلى المنطقة في بعض أشهر السنة لرعي حلالهم. وبيوت الأصدار مبنية من الحجر المجلوب من الجبال وأودية الأصدار. وبيوت الأصدار مكونة من غرف سكنية صغيرة ومتقاربة تعرف بالسقائف[(١)]، ومفردها سقيفة، ويطلق على الوحدات السكنية التي هي في مكان واحد اسم الحِلة أو المحلة. وقد تناقصت قيمة هذه الحلال وقل شأنها عندما تناقصت وظيفة الرعي في تلك المناطق، فتركت تلك الحِلل وأهملت وهدم بعضها وهجر البعض الآخر[(٢)].

ظلت بلاد بلقرن قبل عهد التطور والتقدم الذي واكب النهضة الشاملة في البلاد العربية السعودية تقوم في بنائها على الحجر والشجر والقش وبيوت الشعر التي يقيم فيها البدو. فقد تغير كل ذلك فأصبح الكثير من البيوت مبنية على أساس هندسي معماري، وقائم على مواد الحجارة والإسمنت والحديد. كما تعددت الطوابق، وانتشرت المباني الحكومية المنظمة والمدارس، كل هذا غير من شكل البناء التقليدي المتوارث في المنطقة. وزاد الأمر جمالاً وحسناً عندما وصلت الكهرباء إلى البيوت، ومدت أنابيب

(١) القحطاني وآخرون، السياحة، ص٢٥٣.
- آل زلفة، لمحات عن العمارة التقليدية في منطقة عسير، ص١٧.
(٢) ابن جريس، بلاد بني شهر، ص٨٤، ٨٥.

المياه[1]. وإن طبيعة بلاد بلقرن أكسبت بيوتها وقراها جمالاً خلاباً ساعد ذلك على تطوير مرفق السياحة في تلك البلاد، خاصة في سراة بلقرن.

المنشآت ذات الطابع الحربي:

انتشرت الحصون والقلاع في ربوع بلاد بلقرن. وقد أقيمت هذه الحصون والقلاع لأغراض حربية دفاعية، ولتكون قواعد مراقبة عسكرية يرى من خلالها تقدم العدو صوب القرية أو القرى التي يقصد العدو الهجوم عليها. ولهذا فقد بنى الأهالي الحصون والقلاع الدفاعية في مواقع مطلة في الجبال والهضاب وعلى ضفاف الوديان لحماية القرى في تلك المنطقة. فكانت تحدث المنازعات والحروب بين القبائل المتجاورة، بالإضافة إلى الحروب التي كانت تشنها السلطة المركزية العثمانية وسلطة محمد علي باشا على من يثور عليها. وكانت الحصون والأبراج والقلاع تسمى بأسماء البطون والأفخاذ والعشائر التي تسكنها.

بما أن الحصون والقلاع وسائل دفاع عن قرى بلاد بلقرن، فكان أفراد القرية أو أهالي القرى القريبة يتعاونون جميعاً في بناء الحصون والقلاع؛ لأنها مراكز دفاع وحماية لهم ضد أعدائهم[2]. وكانت الحصون والأبراج والقلاع تبنى بالحجارة الكبيرة والقوية لتؤدي الهدف من بنائها من جهة، ولتقاوم العوامل الطبيعية والجغرافية الصعبة من جهة أخرى. ومما لا شك فيه أن الحصون والقلاع والأبراج المقامة في بلاد بلقرن قد أدت وظيفتها[3].

---

(١) القرني، سعيد بن عبدالله آل زايد، المعجم الجغرافي لبلاد بلقرن، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٣٣.

(٢) ابن جريس، بلاد بني شهر، ص٨٢.

(٣) الحربي، علي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، منطقة عسير، ج٣، ص١٢٠٦.



من الطبيعي جداً أن تصبح القلاع والحصون والأبراج آثاراً شاهدة على الحوادث الحربية في المنطقة. كما أن الكثير من هذه الحصون وملحقاتها أخذ في السقوط والانهيار عندما أهملت وفقدت وظيفتها الأساس، وتظل هذه الآثار قائمة وشاهدة على الماضي، إذ لا بد من الاعتناء بها، بل وترميمها لتساعد على زيادة أعداد السياح والمصطافين الذين يأتون لزيارة المنطقة والاستمتاع بجوها ومناظرها الطبيعية ومشاهدة آثارها، ولا شك أن الآثار في بلد ما تستقطب الزوار والسياح، وهو أمر يريده أهالي بلقرن لتؤدي بلادهم دوراً فاعلاً في نهضة البلاد العربية السعودية.

لما أصبحت بلاد بلقرن كغيرها من بلاد الوطن السعودي الكبير تنعم بالأمن والاستقرار والرخاء، أصبحت تلك الحصون آثاراً[1]. وظل الكثير من هذه الحصون شامخاً لكنه خال من أي شيء. وهي حصون تاريخية شاهدة على الحوادث التاريخية التي حدثت في المنطقة، وخاصة في حقب التاريخ المحلي والعثماني. كما وردت صور لحصون أخرى[2]، وهي نماذج من الحصون الماثلة التي تروي أحداث الحروب في المنطقة كجزء من التاريخ العسكري والحربي لبلاد بلقرن.



(١) الألمعي، رحلات في عسير، ص١٠٧.
- ابن جريس، بلاد بني شهر، ص٨٢.
(٢) ابن جريس، بلاد بني شهر، ص٨٣.

دور العبـادة:

اهتم أهالي قرى بلقرن وغيرهم ببناء المساجد في قراهم، وقد يكون في القرية الواحدة مسجداً واحداً وأحياناً أكثر. ويقع مبنى المسجد في وسط القرية لكي يصله الجميع بيسر لأداء صلواتهم في أوقاتها. ومعروف أن المسجد خاصة في القرية يكون مكان عبادة إلى جانب كونه مدرسة ومكاناً يلتقي فيه الأهالي يتشاورون ويتباحثون في شؤون قريتهم. ومساجد قرى بلقرن مبنية من الحجارة وهي متوافرة بكثرة في السّراة، وأما في تهامة بلقرن فتبنى المساجد في أساساتها بالحجارة وأعلى جدرانها من الطين، وفي أحيان قليلة تبنى المساجد والجوامع كاملة من الحجر. ويتألف مسجد القرية في العادة من طابق واحد، ومساحته ترتبط كثيراً بعدد أهالي القرية، فإن كانوا كثيري العدد فهم يحتاجون إلى مسجد واسع. وتشبه هذه المساجد إلى حد كبير المساجد الإسلامية القديمة. ومن الطبيعي جداً أن تتطور المساجد في طابع بنائها واتساعها في ظل الأوضاع الحاضرة، وفي ظل ازدياد عدد السكان في القرى وتحسن أوضاعهم المالية والاقتصادية، إلى جانب توافر الكهرباء والمياه ووصولهما إلى بيوت أهالي بلقرن ومساجدهم.

يجد الباحث توافقاً في البناء في منطقة السّروات الشاملة، من حيث مادة البناء والشكل العام وظروف الحياة والمعيشة والطبيعة الجغرافية والطقس وغيرها، مما يؤدي بطبيعة الحال إلى التوافق الاجتماعي الذي يقود إلى المحبة والتعاون والتآلف والتكافل، أضف إلى هذا كله حق الجار والمجاورة، وبالمقابل فإن مساجد تهامة الشاملة متشابهة إلى حدٍ ما.



البناء في مجالات أخرى:

هناك أنواع أخرى من البناء العمراني في بلاد بلقرن غير بناء البيوت والمساجد والقلاع والحصون والأبراج، وهو بناء المدرجات الزراعية الجبلية[1]. فأقام المزارع القرني سلاسل من الحجارة على أرضه الكائنة في الجبال والمرتفعات للاستفادة منها في الزراعة، مما أكسب المنطقة جمالاً، وساهم في جلب المصطافين والزوار إليها.

والمدرجات الزراعية في بلاد بلقرن السّراة فرضتها الطبيعة الجغرافية للمنطقة الجبلية، فهي منتشرة وبكثرة في البلاد. ويقوم المزارع القرني بزراعة تلك المدرجات التي هي ضمن أرضه المحددة والمعروفة، مع وجود فواصل حدودية بينها وبين غيرها من المدرجات الزراعية التي يعرف المزارع القرني حدودها بكل دقة دون الاعتداء على أملاك الغير. ومعروف أن طول السلاسل الحجرية المقامة يصل إلى المتر والمترين ارتفاعاً، حسب طبيعة الأرض ومتطلبات التربة المراد زراعتها.

إن فائدة المدرجات الزراعية كثيرة، من أهمها: زراعة أرض تلك المدرجات، وحفظ التربة من الانجراف التي تسببها السيول الساقطة من الجبال، وخاصة في أيام المطر الشديد المصحوب برياح شديدة. كما أن المدرجات هذه تكسو المنطقة جمالاً خلاباً، وهي عملية ناجحة لتحديد حدود المزارع التي يملكها مزارعون كثر، كما أن المدرجات هذه تكسو

---

(١) لمعرفة المزيد من المعلومات عن المدرجات الزراعية في بلاد عسير، ارجع إلى:
الشمراني، صالح بن علي بن عبدالرحمن، أشكال المدرجات الزراعية وتوزيعها السكاني وأهميتها في إقليم عسير جنوب غرب المملكة العربية السعودية، مركز بحوث العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص١٧، وما بعدها.

المنطقة جمالاً خلاباً، كما أن زراعة أرض محدودة تعطي المزارع فرصة لإتقان وظيفته الزراعية، والحصول على مردود زراعي جيد.

إن المدرجات الزراعية الجبلية في بلاد بلقرن، ما هي إلا أسلوب زراعي معمول به في المنطقة بشكل واسع، وأصبح تقليداً زراعياً متوارثاً منذ زمن بعيد؛ لأن طبيعة الأرض باقية، وحالات الطقس قائمة، ولا تغيير يذكر في العوامل الجغرافية والبيئية والمكانية، وعليه فإن ظاهرة المدرجات الزراعية ظاهرة معمول بها ولا زالت مستمرة، وهي تراث زراعي لأهل بلقرن وغيرهم.

هناك معلم بنائي قائم في بلاد بلقرن وغيرها وهو حفر الآبار اللازمة للشرب والري وسقي الحيوانات واستخدامات البيوت، وهي منتشرة في قرى بلاد بلقرن. والواقع أن حفر الآبار عادة ما يكون جماعياً إذا كان البئر يخدم أهالي القرية أو قرى أخرى مجاورة؛ لأن عمق هذه الآبار قد يصل إلى خمسين متراً أو يزيد، وقبل أن تصل آلات الحفر الحديثة إلى المنطقة، ومن هنا كان لا بد من التعاون الجماعي في حفر الآبار. ويعتني أصحاب الآبار بها إن كانوا فرادى أو جماعة، وخاصة في مسائل نظافتها وحمايتها من الأوساخ ونزول القاذورات في داخل البئر[1]. ونستخلص من هذه الدراسة عن البناء العمراني في بلاد بلقرن الآتي:

١- إن العادات والتقاليد المتوارثة تؤثر بشكل كبير على البناء العمراني في أي بلد كان أوفي أي منطقة كانت. ويظل هذا التقليد ردحاً من

(١) ابن جريس، تاريخ تهامة والسّراة، ج١، ص٢٢٤.

الزمن على حاله، وقد يتغير ببطء وبشكل تدريجي في ظل حدوث متغيرات مؤثرة تلزم الأهالي على تطوير البناء شكلاً ومادة وجوهراً. وهذا الأمر ينطبق على البناء العمراني في بلاد بلقرن، فشملت في أنحائها أنماط بناء قديم، وأنماط بناء جديد ومتجدد.

٢- من الظواهر المحببة في عملية البناء العمراني في بلاد بلقرن أن تجد الأهالي يتعاونون ويتواصلون ويساعدون غيرهم في إنجاز البناء، ومع أن هذه الظاهرة متوارثة إلا أنها تدل على مدى تمسك أهالي بلقرن بالعادات والتقاليد النافعة، مما يقوي العلاقات بين أفراد مجتمع بلقرن، ويظل الفرد منهم محمياً من قبل الجميع.

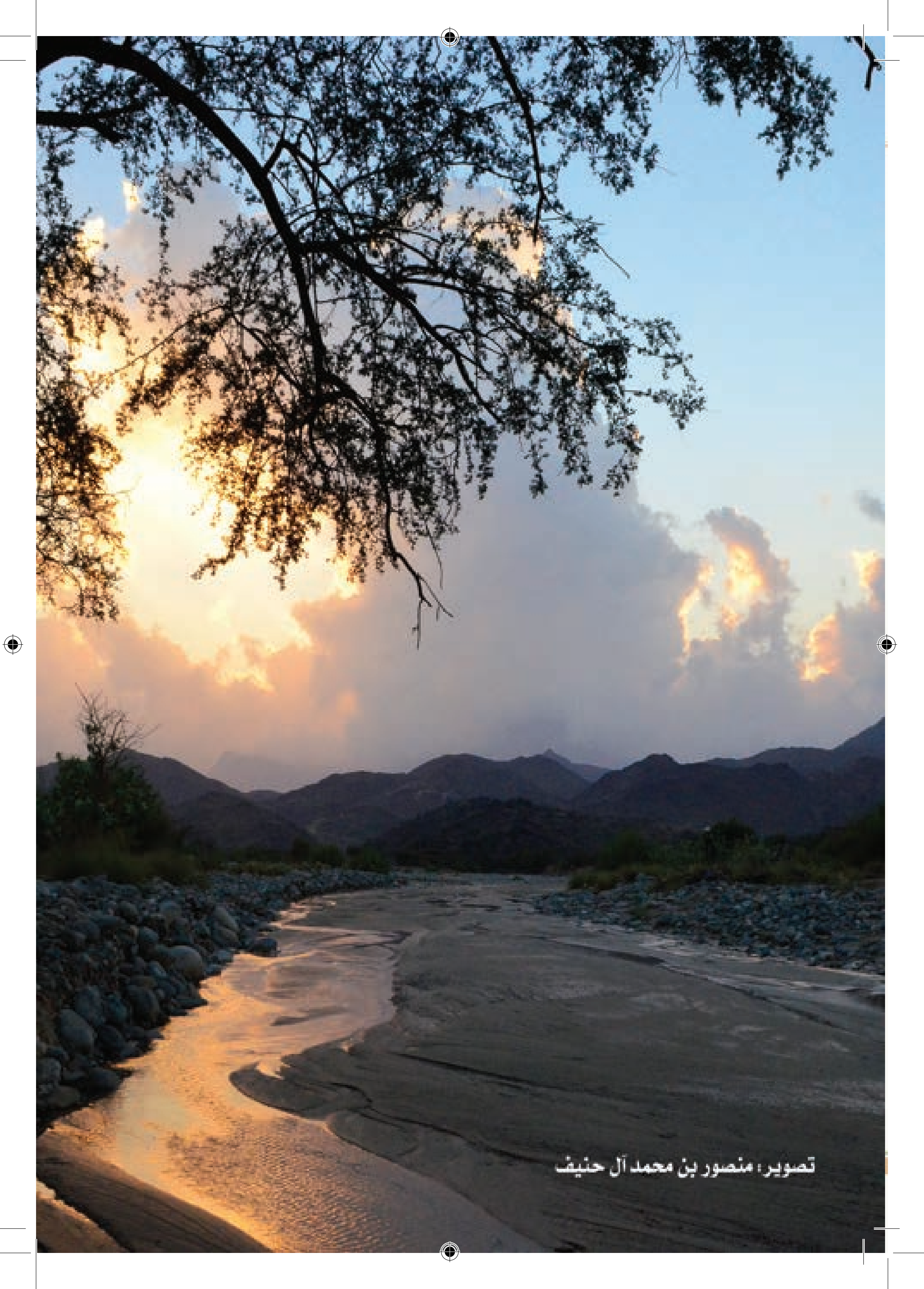
٣- ومجتمع بلقرن مجتمع قبلي تقليدي في المقام الأول، وهو من أكثر المجتمعات التصاقاً بمبادئ التكافل والتعاون والاتصال مرتبطاً كل ذلك بالدين والعادات والتقاليد، وكلها تعمل على تنسيق العلاقات العائلية والاجتماعية بين أفراد قبيلة بلقرن. إن مبدأ التكافل الاجتماعي يقره الدين الإسلامي، وتقره الآداب والأخلاق العربية؛ لأنه ملتصق بحياة الفرد وأمنه.

٤- يلحظ الباحث أن بيوت أهالي بلقرن تمتاز بالخصوصية، وتحظى الخصوصية بأهمية كبيرة في المجتمع العربي والإسلامي، وقد حث الإسلام عليها. وأن المنزل التقليدي في بلاد بلقرن يعبر عن هذه الخصوصية التي تحترم من قبل الجميع. وأن كلمة حرمة البيت أو حرمة الدار تعبر عن مفهوم الخصوصية وعمقها، ويتمسك بها الجميع ويعملون بها.

٥- وما يتمتع به أهالي بلقرن من كرم معهود انعكس هذا على تصميم بيوتهم، فنجد مدخلاً في البيت يكون لدخول الضيوف، وكذلك يوجد مجلس للضيوف، ويتصف المجلس بالسعة وارتفاع السقف وكثرة النوافذ، مما يهيئ للضيف سبل الراحة. كما أن أواني القهوة وأكواب الشاي وموقد النار في أحد أركان المجلس، كلها مظاهر ترحيب بالضيف.

٦- توافرت في بيوت بلقرن الحماية الأمنية من خلال حماية القرية وحماية الحي وحماية الجيرة وحماية الأسوار والبوابات والطرق الملتوية وغير النافذة، كلها عناصر أمن ساعدت في الدفاع عن الأهالي وحمايتهم من غارات الأعداء واللصوص وغيرهما. إن هذه الحماية الأمنية متوافرة في الماضي، وكذلك في الحاضر، فما زالت أسوار البيوت تشكل عنصراً أمنياً للبيت، وكذلك الحال بالنسبة لتنوير الشوارع وإقامة البوابات الحديدية القوية والكبيرة، والجيرة الطيبة، كلها علامات أمن ضرورية للسكان.



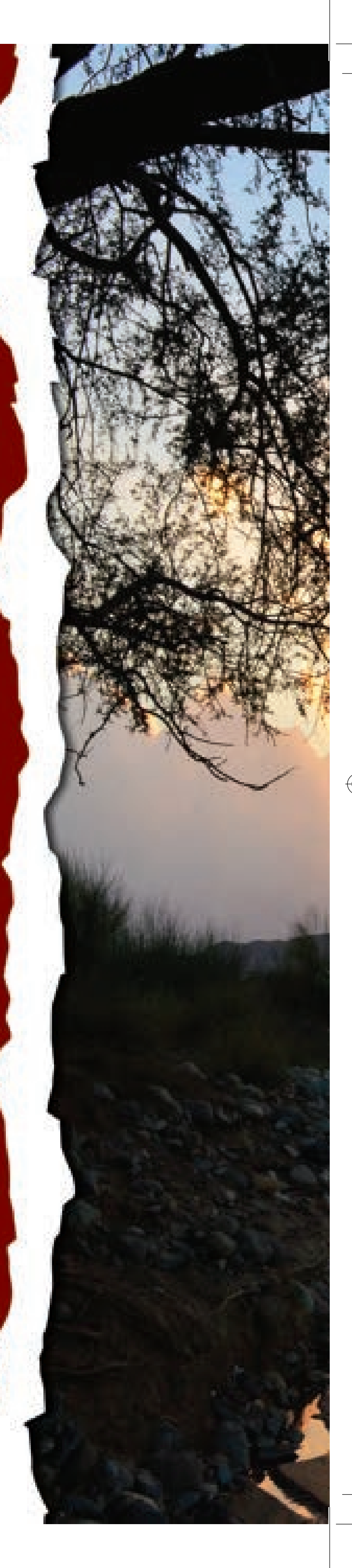


تصوير: منصور بن محمد آل حنيف

الفصل التاسع

الحياة العلمية والفكرية في بلاد بلقرن

- التعليم في بلاد بلقرن.
- التعليم التقليدي.
- التعليم الحكومي المنظم في بلاد بلقرن (بنين).
- التعليم الحكومي المنظم في بلاد بلقرن (بنات).
- اللهجة المحلية لأهالي بلقرن في النواحي الاجتماعية.
- الأمثال الشعبية المستخدمة لدى أهالي بلقرن.
- المكتبات الخاصة.
- الشعر في بلاد بلقرن.




بلعين.. تاريخ وحضارة

الحياة العلمية والفكرية في بلاد بَلْقَرْن

التعليم في بلاد بلقرن:

مر التعليم في بلاد بلقرن، أعني سراة بلقرن وتهامة بلقرن بمرحلتين تعليميتين مختلفتين في أسلوب التعليم، وفي مواده، وهو ما يعرف حديثاً بالمناهج التعليمية وخطط الدراسة والتدريس التي من شأنها أن تفيد الطالب، وفي الوقت نفسه تتناسب مع سنه وقدراته العامة كتلميذ ناشئ. والمرحلتان التعليميتان هما: مرحلة التعليم في المساجد والكتاتيب، وهي المرحلة التعليمية التقليدية القديمة، وقد انقضى عهدها، ثم المرحلة التعليمية النظامية القائمة والسائرة في عهدنا الحاضر، وهي سائرة ومستمرة وفي حركة دائمة من التغيير والتطوير الشامل في المملكة العربية السعودية.

التعليم التقليدي:

من المفيد أن نتعرف على التعليم التقليدي القديم في بلاد بلقرن لإعطائنا صورة دلالية واضحة عن التعليم القديم المتوارث في بلاد بلقرن، أو على الأقل فهي تعطينا صورة جيدة عن التعليم التقليدي القديم فيها، وهي الفترة التي مر بها التعليم في بلاد بلقرن قبل نشأة التعليم الحكومي والأهلي المنظم، وهي بلا شك تعرف بمرحلة التعليم والتعلم القائمة في المساجد والكتاتيب وأحياناً في بيوت بعض المعلمين.

كان التعليم في هذه المرحلة القديمة المتوارثة تعليماً يقوم على الطريقة

التعليمية القديمة، فكان المعلم أو إمام المسجد يعلم الصبية حفظ القرآن الكريم، وحروف الهجاء العربية، ومبادئ الحساب. وكانت المدرسة هذه تُسمى عند الأهالي بالمعلامة، والمعلم باسم الجد أو الفقيه، وللمعلم منزلة كبيرة عند الأهالي حيث يحظى باهتمام الجميع وتقديرهم، وهو أمر يستحقه المعلم الفاضل الذي يدرس أبناءهم. وكان المعلم يتقاضى أجره من أولياء أمور التلاميذ الملتحقين.

كانت الدراسة في المسجد والكتاتيب على فترتين: الأولى في الصباح الباكر، وتنتهي قبل صلاة الظهر، والثانية تبدأ بعد صلاة العصر وتنتهي مباشرة عند آذان المغرب، ويوم الجمعة يوم عطلة. وكان لكل دارس لوح يكتب عليه وتتم الكتابة عادة بقلم من أشجار الحلف، أما الحبر فمصنوع يدوياً من دخان المشارز ومفردها مشرزة مخلوطاً بالصمغ ليبقى لزجاً. وقد تركز التدريس على تحفيظ التلاميذ سوراً من القرآن الكريم، وتعليمهم الحروف العربية هجائياً مع نُطقها وكتابتها، وكان التلاميذ يرددون نطق الحروف كالآتي: (أ) لا شيء عليه (ب) نقطة تحت (ت) نقطتين فوق (ث) ثلاث نقط فوق (ج) نقطة تحت (ح) لا شيء عليه، (خ) نقطة فوق ..إلخ. كما كان المعلم يعلم تلاميذه طريقة أبجدهوز، حطي كلمن .. إلخ.

أما عن تعليم القرآن الكريم، فكان المعلم يبدأ بسورة الناس إلى آخر جزء عم، وإذا وصل التلاميذ إلى سورة العنكبوت يكرم التلميذ، حيث يتداول على ألسنة التلاميذ مقولة «سورة العنكبوت فيها كبش يموت»

أي ذبح كبش للاحتفاء بالتلميذ عندما يصل في حفظه إلى هذه السورة، علماً بأن مدة الدراسة كانت حوالي سبعة أشهر، وأحياناً عاماً أو عامين، وبعدها تبدأ دورة تعليمية جديدة، وكانت حلقات التعليم عادة تعقد في المسجد، ويكون لكل تلميذ لوح يستعمله في المسجد والبيت معاً ويبقى اللوح ملازماً للتلميذ طيلة مدة الدراسة. وبعد انتهاء مدة الدراسة يقوم الطالب بمساعدة أهله في الأعمال التي يكتسبون منها لقمة عيشهم.

من الواضح أن هذا النمط من التعليم القديم، هو نمط تقليدي متوارث يتشابه إلى حد كبير مع أسلوب التعليم ومواده الكائنة في بلاد بلقرن وفي بلاد عسير، وهو يتشابه كثيراً مع التعليم القديم المتوارث في مناطق الجزيرة العربية ومناطق البلاد العربية الأخرى، فهي ثقافة تعليمية متوارثة في المجتمعات العربية والإسلامية، وهي رسالة تعليمية من رسائل المساجد للأمة الإسلامية.

ونقطة جديرة بالاهتمام وهي أن تلاميذ الكتاتيب منهم من يستمر في التعلم من خلال ارتحاله إلى بلاد أخرى فيها علماء وقضاة وفقهاء يمكن أن يدرس على أيديهم كما هو الحال بالنسبة لمدن الحجاز خاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومدن اليمن، وخاصة صنعاء وبيت الفقيه وصعدة وزبيد وغيرها. وكان هؤلاء الطلاب يرتحلون قاصدين تعلم علوم العقيدة الإسلامية، وعلوم الشريعة الإسلامية، وعلوم اللغة العربية وغيرها. وكان هؤلاء الطلاب عندما ينهون دراستهم يحصل كل واحد منهم على شهادة



من معلمه تبيّن أنه قادر على التدريس. ومن الشهادات ما تشير إلى قدرة صاحبها على القيام بمهمة التعليم والوعظ والإرشاد والقضاء وتدريس علوم اللغة العربية وغيرها.

تجدر الإشارة هنا إلى أن بعض العلماء والمعلمين يأتون من خارج بلقرن، إما للتدريس وإما للوعظ والإرشاد وتولي القضاء وغيرها من المسائل العلمية والتعليمية، وجميعهم علماء مجازون، وكانوا قد قرأوا من مصادر شرعية ومن كتب لغوية وعلمية أخرى. وكان بعضهم يأتي بكتبه معه ليدرس منها.

وعلى أي حال فإن التعليم القديم مع أنه كان تعليماً بدائياً وتقليدياً ومحدود الجوانب التعليمية والفكرية، إلا أنه أدى دوراً فاعلاً في محاربة الجهل والأمية من خلال تخريج الطلاب الذين أخذوا على عاتقهم تعليم غيرِهم، علم الآخرين، وهكذا ساهم الجميع في خدمة مجتمعاتهم ووطنهم. ويكون هؤلاء قد ساهموا في بناء القاعدة التعليمية التي قام عليها التعليم الحكومي والأهلي المنظم في بلاد بلقرن.

من الواضح أن التعليم القديم في بلاد بلقرن قد التزم بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف، كما التزم بالقيم والعادات العربية المتوارثة، وهي عادات يتمسك بها مجتمع بلقرن، كما يتمسك بها غيره من المجتمعات العربية، ومن أهم تلك العادات: المحافظة على الروابط القبلية والأسرية، والتعاطف، والنجدة والكرم. وعلى أي حال فإن العلم في حد ذاته هو ثقافة المجتمع.

التعليم الحكومي المنظم في بلاد بلقرن (بنين):

ظهر التعليم الحكومي المنظم للبنين في بلاد بلقرن عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م[1]. وقد افتتحت أول مدرسة ابتدائية للبنين في ثريبان في العِرْضية الجنوبية (تهامة بلقرن) عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، سميت بمدرسة ثريبان[2].

ودخل التعليم الحكومي المنظم للبنين في سبت العلاية عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م في مدرسة ابتدائية كانت الأولى في سبت العلاية. وكان عدد طلابها في حدود (٣٠ طالباً)، ومقرها في السوق القديم، وهي مدرسة حكومية منظمة تابعة لوزارة المعارف السعودية وقتذاك. وظلت هذه المدرسة تخرج دفعات من طلابها. وقد ساهم خريجوها مساهمة جادة في التدريس في المدرسة نفسها وفي مدارس أخرى غيرها، وأصبح لهؤلاء تأثير كبير في مجتمع بلقرن، ومنهم من تسلم وظائف مرموقة في مختلف القطاعات الحكومية في المملكة العربية السعودية.

تأسست أول مدرسة متوسطة للبنين بفصل واحد فقط في سبت العلاية في العام الدراسي ١٣٨٧ – ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٧-١٩٦٨م، ضمت عشرة طلاب في أول الأمر، ثم أخذت تزداد بسرعة كبيرة من حيث الفصول وأعداد الطلاب؛ لأن سبت العلاية مركز بلاد بلقرن السّراة، وكذلك الحال بالنسبة لمدارس ثريبان في العرضية الجنوبية. وقد أدى توسع متوسطة سبت العلاية إلى تأسيس أول مدرسة ثانوية للبنين فيها

---

(١) المملكة العربية السعودية، وزارة التربية والتعليم، مركز الإشراف التربوي بمحافظة بلقرن التابع لإدارة التربية والتعليم بمحافظة بيشة، بيان بأعداد طلاب وطالبات مدارس محافظة بلقرن في الحجاز وتهامة (العرضيتين).

(٢) بيان بأعداد طلاب وطالبات مدارس محافظة بلقرن في الحجاز وتهامة (العِرْضيتين) موزعين على المراحل التعليمية الثلاث: الإبتدائية والمتوسطة والثانوية، كما ورد عن مركز الإشراف التَربوي بمحافظة بلقرن التابع لإدارة التربية والتعليم بمحافظة بيشة.

عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، وكذلك الحال بالنسبة للمدارس في ثريبان مركز تهامة بلقرن.

وافتتح أول معهد لإعداد المعلمين الذين يؤهلون لتدريس الطلاب في المرحلة الابتدائية عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، وظل هذا المعهد قائماً حتى عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، بعدها أقفل وتم الاستغناء عنه عندما اكتفت المنطقة بالمعلمين الذين يدرسون طلاب المرحلة الابتدائية. وهكذا انتشرت مدارس البنين في بلاد بلقرن سراة وتهامة ابتدائية ومتوسطة وثانوية ومعاهد معلمين، والمعهد العلمي ببلقرن السراة التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الذي تخرج منه العديد من القضاة والمدرسين والشعراء والوعاظ، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم بالإضافة إلى مدارس محو الأمية وتعليم الكبار في المدارس الليلية المعدة لتدريسهم، وعلى مراحل الدراسة الثلاث: ابتدائية ومتوسطة وثانوية، رغبة في زيادة المعرفة وتحسين الوضع الوظيفي لمن فاتهم التعليم، علماً بأن تعليم البنين في السّراة من بلاد بلقرن يشرف عليه مركز إشراف تربوي. وفي تهامة بلقرن يشرف على تعليم البنين مركز إشراف تربوي في نمرة، ومركز إشراف تربوي في ثريبان.

التعليم الحكومي المنظم في بلاد بلقرن (بنات):

تأخر دخول التعليم الحكومي المنظم للبنات في بلاد بلقرن. وقد ساعدت التجربة التعليمية المنظمة للبنين في بلاد بلقرن على تنشيط حركة التعليم المنظم الخاص بالبنات. وأنشئت أول مدرسة ابتدائية للبنات في بلاد بلقرن السّراة في سبت العلاية عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

أما في تهامة بلقرن فقد أنشئت أول مدرسة ابتدائية للبنات في ثريبان عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م[١]. ثم توالى افتتاح المدارس الابتدائية للبنات حتى أصبحت تلك المدارس منتشرة في بلاد بلقرن الشاملة. وقد تطورت الحركة التعليمية الخاصة بالبنات في بلاد بلقرن، حيث تأسست المدارس المتوسطة والثانوية في قرى بلاد بلقرن. كما أنشئ معهد لإعداد المعلمات اللاتي يدرسن طالبات المرحلة الابتدائية. ثم كلية للبنات، ثم فرع لجامعة الملك خالد، وساهمت المرأة في بلاد بلقرن مساهمة جادة في التدريس، كما شاركت في خدمة الوطن الأم.

هناك مدارس لمحو الأمية خاصة بالبنات اللاتي فاتهن ركب التعليم، تعلم مبادئ القراءة والكتابة ومبادئ علم الحساب والعلوم الدينية والتاريخ. وقد أشرفت مندوبية تعليم البنات ببلقرن التي تأسست عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م على الجهاز الإداري التعليمي في السراة. أما تعليم البنات في تهامة بلقرن فتشرف عليه مندوبية تعليم البنات في ثريبان وأخرى في نمرة[٢].

بالرغم من تعلم البنات في بلاد بلقرن تعليماً حديثاً منظماً، إلا أن المرأة في بلاد بلقرن ساهمت مساهمة مهمة جداً في تأمين الاحتياجات الغذائية والاقتصادية للعائلة، كما كان لها دور اجتماعي بارز، فهي تعمل في منزلها كل متطلبات المنزل المعروفة، وتقوم بتحضير الطعام وتربية الأبناء، وأحياناً تفصل ملابس أفراد الأسرة من بنين وبنات. وفي البادية تغزل المرأة

(١) بيان من مركز الإشراف التربوي بمحافظة بلقرن.

(٢) أخذت هذه المعلومات من مندوبية تعليم البنات ببلقرن.

الصوف وتخيط الثياب، وتعتني بالحيوانات[1]. فالمرأة في بلاد بلقرن امرأة فاعلة وتساهم في تنمية مجتمعها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن جميع قرى بلاد بلقرن توجد فيها مدارس للبنين والبنات حسب احتياجات القرى، فمنها ما توجد فيها مدارس ابتدائية فقط، ومنها ما توجد فيها مدارس ابتدائية ومتوسطة، ومنها ما توجد فيها مدارس لكل المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية ذكوراً وإناثاً. والكثير من خريجي المدارس الثانوية ينخرطون في الجيش العربي السعودي، والكثير منهم من يسجل في الجامعات السعودية، ومنهم من يبتعث إلى الخارج. وبناء عليه فإن قبيلة بلقرن تفخر بأبنائها وهم يحصلون على الشهادات الجامعية وشهادات الدراسات العليا، ويساهمون بشكل فاعل في تطوير منطقتهم وفي تنمية وطنهم في كل مجالات التنمية كعمل تنموي تطويري.

وبالجملة فقد بلغت المدارس والكليات في بلقرن سراة وتهامة بنين وبنات في هذا العهد الزاهر بالمئات، ويدرس بها عشرات الآلاف.

اللهجة المحلية لأهالي بلقرن:

اللهجة العامية المحلية لدى أفراد قبيلة بلقرن هي اللهجة السائدة في بلاد عسير وسائر قبائل الجنوب. علماً بأن أهالي السّروات ومنهم بلقرن هم

(١) الفوال، صلاح مصطفى، علم الاجتماع البدوي، القاهرة، ١٩٧٤م، ص١٨٣، ١٨٤.
- الزهراني، حصة بنت جمعان الهلالي، التعليم في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود: دراسة تاريخية وثائقية، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص١٥٦.

أفصح الناس[1]. وتعود فصاحة قبائل السّروات، ومنهم بنو قرن وغيرهم إلى أنهم بعيدون عن الاختلاط بالأجناس الأخرى إلى حد كبير، مما ساهم في صفاء لغتهم وخلوها من العجمة. ولم تطل عملية انحباس القبائل في الأرض والجغرافيا والبيئة والعادات والتقاليد، مما ساهم في تغيير ظاهرة الفصحى إلى حد ما عن طريق الاختلاط بالأجناس الأخرى بفضل تطور وسائل الحضارة الحديثة، وخاصة المواصلات والاتصالات منها، وهذا سبب بعداً قليلاً عن الفصحى. كما أن الانحباس الذي دام طويلاً ساهم إلى حد كبير في المحافظة على الأصول العرقية والنسبية لقبيلة بلقرن.

يميل أهالي بلقرن عادة في لهجتهم إلى الاختصار والقلب والاتباع والنحت والإبدال، ففي مجال الاختصار، تأتي كلمة جبته، وهي في الأصل جئت به. وفي مجال القلب يقولون عن الزواج جواز. وفي مجال النحت يقولون عشان أو علشان والمقصود بهما لأجل فلان، وكذلك كلمة بلقرن وهي في الأصل بنو قرن. أما في مجال الإتباع فيقولون حرامي زرامي، فالأولى معروفة والثانية هي على ظاهرها إتباع لا معنى لها، وكذلك الحال بالنسبة لكلمة خبيث لبيث، وحلال بلال، أما في مجال الإبدال فيقول أهالي بلقرن: يابر؛ بدلاً من كلمة جابر، أي قلب الجيم ياءً. وكذلك قلب القاف جيماً فيقولون: العجيج، وهي كلمة العقيق، وآل مارج بدلاً من آل مارق، وتري وهو اسم لوادي ترج وغيرها.

---

(١) ابن خميس، عبدالله، المجاز بين اليمامة والحجاز، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض (د. س)، ص٢٧٦.



ويستعمل أهل بلقرن أم بمعنى ثم، يقول الشاعر الشعبي: «أم نثني السلام فنخص به في سليمان السّراة». ويستعمل أهالي بلقرن أم بدلاً عن ال التعريف، فيقولون: أم سيف وتعني السيف، وأم جنبية وتعني الجنبية. ويستعملون لا وإلى بمعنى إذا الظرفية مثل: لا فاتك اللحم فاشرب ما المرق، أي إذا فاتك اللحم فاشرب المرق. ويقول أهالي بلقرن عند الإجابة عن سؤال: أين محمد؟ وكان في الحج أو العمرة مثلاً؟ يجيبون بايحج أو بايعتمر.

يقول أهالي بلقرن عند نطق كلمة الجبل: «اميبل» وقد أبدل في هذه الكلمة ال التعريف بأم، وهي أم الحميرية، لغة حمير في بلاد اليمن، وأبدلت الجيم بالياء، وقد نطق بها رسول الله -ﷺ- عندما سأله أعرابي: «هل من امبر امصيام في امسفر» فأجابه الرسول -ﷺ-: «ليس من امبر امصيام في امسفر» ويقولون كلمة زاد وهي بمعنى أيضاً. ويقولون ريِّض بمعنى انتظر والريّض في العربية هو الذي لا يحكم تدبيره. ويقولون: بايلعب عن يلعب أي زيدت الباء والألف قبل الفعل الذي يبدأ بالياء، وكذلك يقولون: بايدرس أي يدرس وغير ذلك.

تجدر الإشارة هنا إلى أن الكثير من الكلمات العامية التي يستخدمها أهالي بلقرن هي مستعملة في مناطق عربية داخل الجزيرة العربية وخارجها. كما أن اتساع اتصالات أهالي بلقرن مع غيرهم في الوقت الحاضر، وانتشار وسائل الحضارة الحديثة، وكذلك وسائل الإعلام والاتصالات المتطورة، كلها ساعدت وتساعد على تقليص استخدام اللهجة المحلية العامية، وبناءً

عليه أخذوا يستخدمون الكلمات السائدة لدى الكثير من الناس دون التركيز على اللهجة المحلية الشعبية السائدة لدى أهالي بلقرن.

الأمثال الشعبية المستخدمة لدى أهالي بلقرن:

تحفل قبيلة بلقرن بأمثال شعبية إما خاصة بها وإما تشترك فيها مع غيرها. والحقيقة أن الأمثال الشعبية تبقى ذات قيمة وذات فائدة كلما احتفظت بكلماتها مهما كانت تلك الكلمات إيجابية أو سلبية، محببة النطق أم غير محببة. فهي تعبر عن تجربة الأهالي والسكان في منطقة ما، وهي تجربة طويلة يستفيد منها أهالي الأمثال كما يستفيد منها غيرهم إن هم أرادوا ذلك.

وهناك أمثال ذات طابع خاص مقتصر على القبيلة وحدها، ويصبح فيما بعد مثلاً معروفاً عندما تنتفي عنه الخصوصية، ومن الأمثال الخاصة بأهالي بلقرن، نذكر بعضاً منها:

- ذا ميره حنطة يغني مستريح.
- هبابها كفافها.
- شلها مبلولة.
- حب يابس في لوط يابس.

هناك أمثال مشتركة بين القبائل، وبينها وبين غيرها من العرب، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- سَبَلْ بلا حَب، ويقصد به الزرع عديم الفائدة.
- مِنِّيه نار ومِنّيه مَتْلَفة، يطلق المثل على الواقع في ضائقة.
- صحيح ذا ما يعرف الصقر يشويه.
- أفلحنا ولا احنا بالعقابة.
- اضرب العيبة يعرف الجمل، وهو ما يعنيه المثل القائل: «إياك أعني واسمعي يا جارة». والعيبة وعاء كبير مصنوع من الجلد المدبوغ يوضع فيه التمر أو الحبوب وغير ذلك.
- إذا شفت صاحبك عسل فلا تلحسه كله، يعني من يستغل الصداقة لمصلحته الخاصة.
- إذا طعنت فجُرْ.
- أراد يكحلها فأعماها. يعني عدم الإلمام بمعرفة الشيء إلماماً كافياً.
- إذا غاب البس العب يا فار، يضرب المثل للذي يعمل ما يريد في غياب صاحب السلطة والهيبة.
- بَدِّ القَرض قبل الفَرض، أي الأكل قبل الصلاة في حال الجوع.
- بع الجمل بما حمل، أي التخلص من عناء الشيء، وكذلك المثل القائل بع البصل بما حصل.
- ثور الله في برسيمه، أي الشخص الذي لا يأبه لشيء.

- جزاء المعروف سبعة كفوف، يقابل في عمل الخير بضده.
- حاميها حراميها، يضرب للشخص الذي تبدر منه خيانة.
- سيد القوم خادمهم، للذي يقوم على خدمة جماعته.
- الحركة فيها بركة، أي أن العمل والسعي له فيه بركة.
- الحلال ما يضيع، يعني فقدان الشيء ثم العثور عليه.
- تزول الجبال ولا تزول الطبايع، أي من تطبع على شيء انطبع عليه، والطبع يغلب التطبع.
- خيرها في غيرها.
- طريق السهل ولو طال، أي عليك بالطريق ولو طال.
- ذنبك على جنبك.
- راحت البل (الإبل) في عطاها، عدم الاستفادة من بعض الأعمال.
- شيء بلاش ربحه بيّن، فإن الشيء المجاني وبدون مقابل فهو أفضل، ويقولون البلاش كثر منه.
- شعرة من جلد الخنزير فايدة، يضرب لبعض الناس ممن لا خير فيهم.
- صاحب صنعتين كذاب؛ لأنه يتقن واحدة ويقصر في الأخرى.
- الصباح رباح، أي في الصباح تقضى الحاجات.



- العمش ولا العمى، أي أن بعض الشيء أهون من بعض.
- الضيف في حكم المضيف.
- غبر يا ثور على رأسك، أي الإنسان الذي لا يسمع النصيحة يتحمل ذلك.
- الفاضي يعمل قاضي.
- قلبك دليلك، أي أن القلب قد يرى ما لا تراه العين.
- القلوب عند بعضها، دلالة على ما يكنه الصديق لصديقه من محبة ووفاء.
- قلنا ثور قال احلبوه، أو قلنا تيس قال احلبوه، والثور والتيس لا يحلبان، يقصد به من هو غير فاهم للأمور.
- قال من شاهدك يا بلحصين قال ذنبي، عندما يأتي شخص بصديق يشهد له.
- شايع وفايع، عندما يكثر الهرج والمرج.
- كل قصير بصير، يقال هذا المثل دفاعاً عن القصير.
- كل يروح يقضم طبيخته، أي كل إنسان يذهب لشأنه وفي حال سبيله.
- غصباً ذبحناها وغصباً ماتت، أي الانتهاء من عمل شيء كان فيه تعب ومشقة.
- اللي عقد روس الحبال يحلها، عندما يقع الإنسان في مشكلة عصيبة ويصبح مهموماً.

- لا تقل لغايب وش ألهاك، أي الغائب حجته معه.
- من جاء بلا منادي يقعد بلا فراش، أي من يأتي في وليمة بدون دعوة فلا ينتظر الاحتفاء به، أو تعيين موقع يجلس فيه.
- لا تقل بُر حتى توكي عليه، لا تتكل على شيء ليس في متناول اليد.
- ما يمدح السوق إلا من ربح فيه، أي أنك تثني على من أكرمك.
- بغينا إبلهم فأخذوا غنمنا، معنى ذلك أن يأخذ شخص من شخص آخر شيئاً كان الشخص الآخر يريد حاجة منه.
- مثل الحبة في المقلى، يعني الشخص الذي فيه حالة من قلق شديد.
- ما يضحك بالناس إلا أخس الناس، أي من يسخر بالناس فإنه أقل منهم.
- ما تخلف النار إلا الرماد، يضرب هذا المثل للشخص الذي لا يشبه أباه ولا يستفاد منه.
- من غاب غاب قسمه، أي من يتغيب عن القسمة فنصيبه الحرمان منها.
- ما كل بيضاء شحمة، أي الأمور لا تأتي على ما يراه الإنسان.
- ما معه إلا مفاتيح الرفة، بمعنى شخص لا يستفاد منه.
- ما ينطري الذيب إلا وهو قريب، يعني في حال قدوم الشخص المرتقب الذي جاء ذكره.

- ما كان أوله شرط كان آخره سلامة، يعني السلامة في النهاية، ولا يحصل إشكال.
- لا يأتي علم من تحت صفا، أي لا بد لكل خبر من مصدر.
- النار ولا العار، العار شين ولا تقبله النفس الأبية.
- ما يعرف كوعه من بوعه، يضرب للجاهل الذي لا يعرف شيئاً.
- وقع الفاس في الراس، عندما تصيب مصيبة شخصاً بعينه.
- يمص الذباب عشرين مصة، يضرب المثل للبخيل المقتر على نفسه.
- يد ما تسرق ما تخاف، أي أن البريء لا يخشى من التهمة.
- العين بصيرة واليد قصيرة.
- يجعل من الحبة قبة، أي يكبر الأمور ويبالغ فيها.
- الرمح على أول زَرْقة.
- يخاف من خياله، يضرب للشخص المشهور بالجبن.
- من نمّ لك نمّ عليك، يقال للذي ينقل أخبار شخص فإنه ينقل أخبارك كذلك.
- ما يحك للشاة إلا قرنها، ما ينفع الشخص إلا أقاربه.
- شايب وعايب، جمع قبح الأخلاق وقبح الخليقة.
- شايل الدنيا على رأسه، يعني أن هذا الإنسان يدخل أنفه في كل شيء.

- الشر يعم والخير يخص، اتقاء شر السفهاء حتى لا تعم النقمة.
- صاحب الحق سلطان، قوة الحق.
- راعي الحاجة من قاصاها، اهتمام المرء بشؤونه الخاصة.
- الصباح رباح، للتريث والتفكير في الأمر.
- الصديق المخسر العدو المبين، تأثير المادة على العلاقات بين الناس، والخير للصديق ألا يثقل على أصدقائه.
- الميدان يا حميدان، يدعي لنفسه ما يشاء من ألقاب الشجاعة والكرم والعلم.
- ضربني وبكى وسبقني وشكا، يضرب للمعتدي الذي يدعي أنه مظلوم.
- الضرب في الميت حرام، يضرب لمن يضرب في الجريح أو الضعيف الذي لا خوف منه.

المكتبات الخاصة:

لم تكن المكتبات العامة موجودة في بلاد بلقرن حتى وقت قريب جداً، ولكن هناك مكتبات خاصة بالعلماء والقضاة وأهل العلم، تكون عادة في بيوتهم، مع هذا فقد ظلت تلك المكتبات فردية ومحدودة إلى حد ما، وكان علماء بلقرن الذين تخصصوا في القضاء والفتوى وعلوم اللغة العربية وغيرها يذهبون إلى مواطن العلم كاليمن والحجاز وغيرهما ويرسلون من هناك كتباً متخصصة إلى ديارهم ساهمت في قيام مكتبات فردية أو أسرية.

وكان لدى بعض الأسرة كتب كثيرة ومنوعة ولا يزال بعضها موجود رغم ما مر بها من عوامل انقراض كثيرة منها إحراق جزء من الكتب بحجة خوف الإثم بامتهانها، وكذلك ما أرسل منها إلى مكة المكرمة لتوضع في مكتبة الحرم المكي، ومنها ما انقرض بسبب نزول ماء المطر من سقوف البيوت، بالإضافة إلى كثرة الدخان في البيوت الذي تسبب في إتلاف كثير من الكتب.

كانت كتب المكتبات الفردية والعائلية تحوي كتباً في مختلف العلوم الشرعية من حديث وتفسير وفقه، إلى جانب كتب اللغة العربية والتراجم والمعاجم وغيرها. وأحياناً تحوي هذه المكتبات عدداً من المخطوطات والوثائق التي تهم تاريخ البلاد. ولشدة الاهتمام بتلك الكتب فقد جلدت وحفظت. وقد توارثها أبناء الأسر عن آبائهم وأجدادهم. ومما لا شك فيه أن مثل هذه المكتبات سدت فراغاً علمياً إلى حد ما في الزمن القديم.

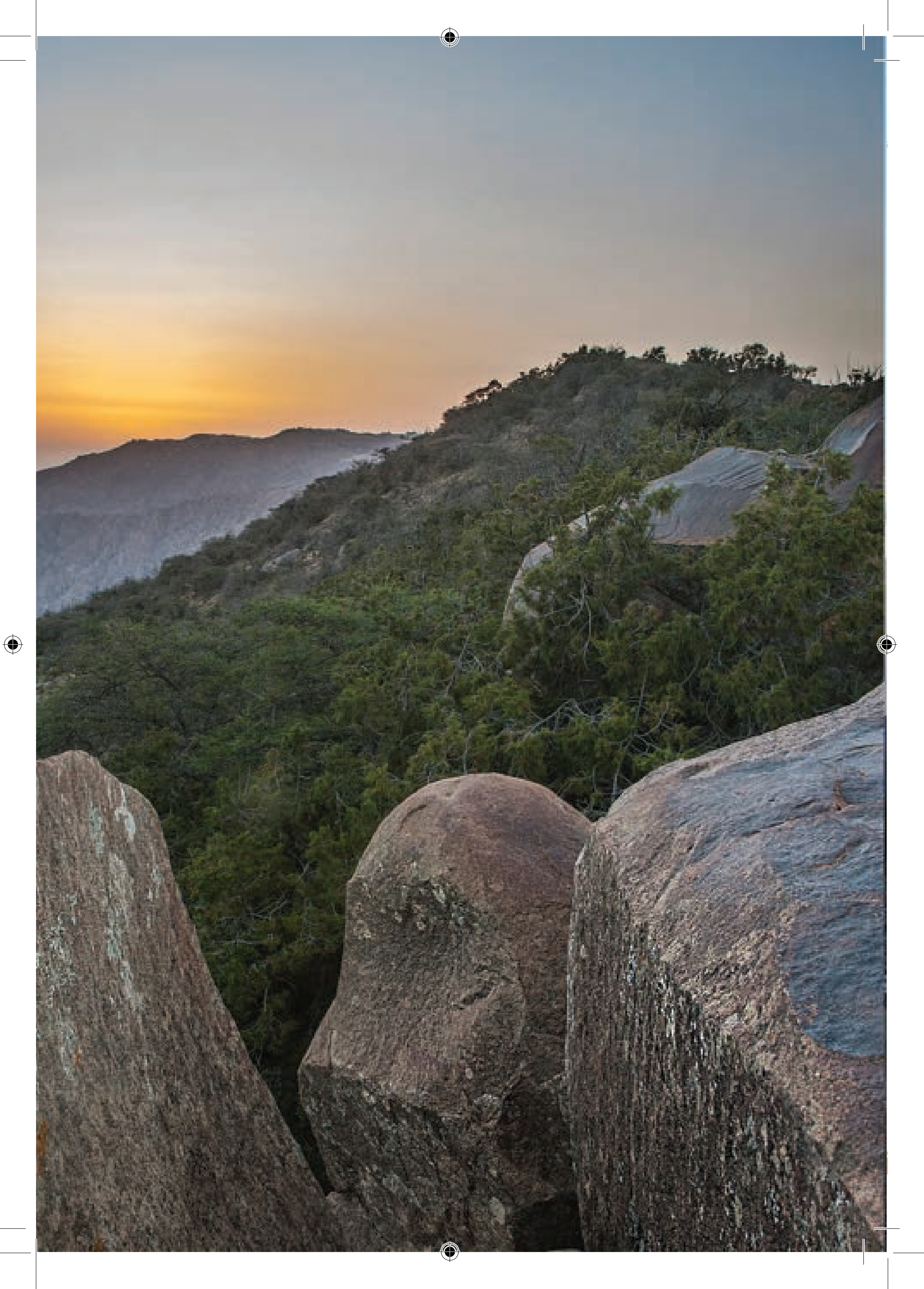
الشعر في بلاد بلقرن:

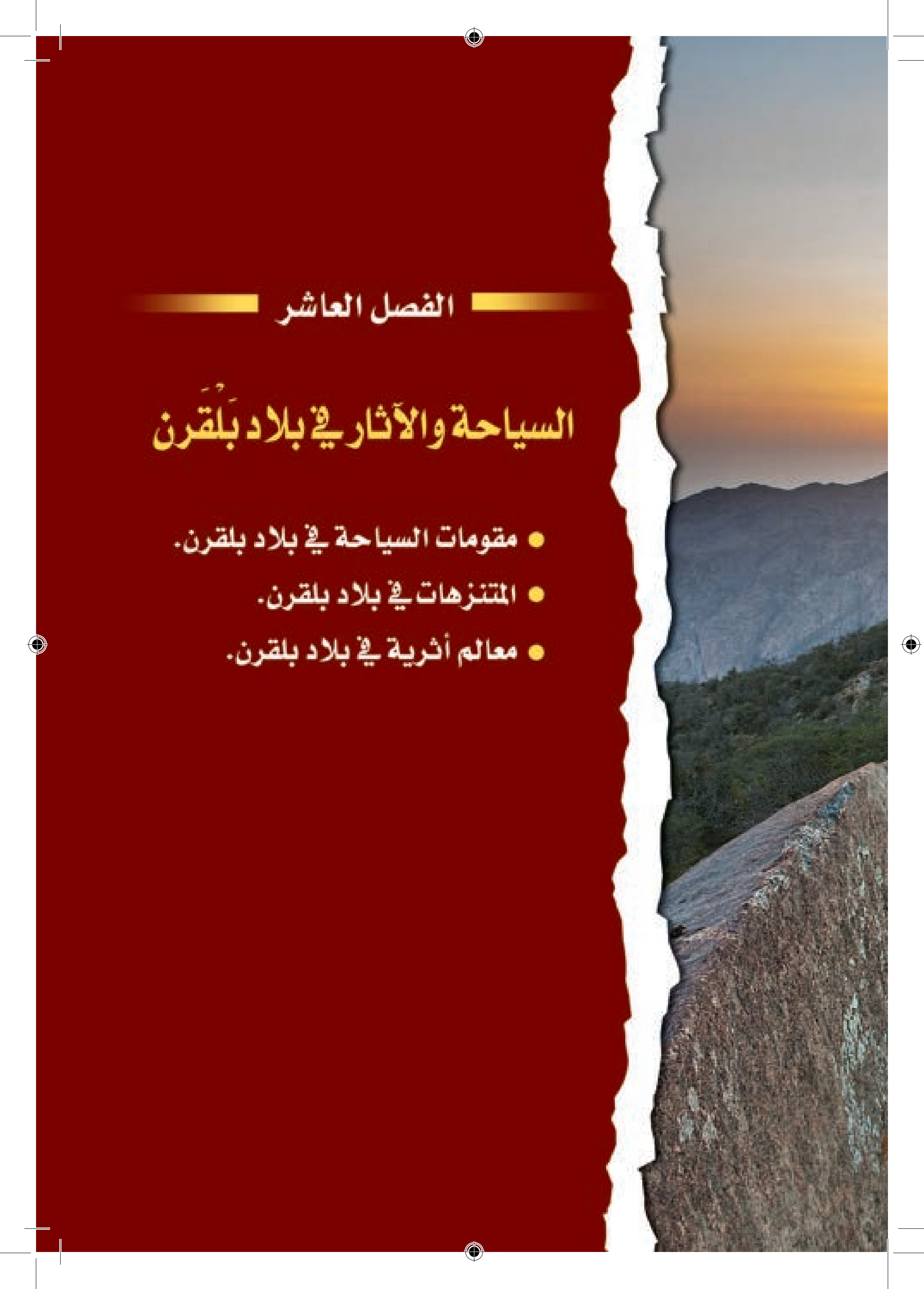
يحتل الشعر منزلة كبيرة لدى المجتمعات العربية قديماً وحديثاً، خاصة في المجتمعات القبلية كمجتمع بلقرن. ومعروف تماماً أن الشعراء كانوا قديماً لسان قبائلهم، يقولون فيهم شعراً في كل المناسبات السلمية والحربية، وفي النسب والحسب والشجاعة والمروءة، والكرم والمدح والذم والهجاء والرثاء وغيرها من أغراض الشعر المألوفة بالفصحى والعامية على حد سواء.

وقد يتذوق الأهالي الشعر الشعبي المحلي أكثر من تذوقهم أي شعر آخر ولهذا زادت مكانة الشعراء الشعبيين في نفوس الأهالي؛ لأن الشعر

الشعبي يعبر عن شعورهم وإحساسهم ومكنونات صدورهم. وحب أهالي بلقرن سماع شعر عدد من الشعراء المشهورين في منطقتهم الذين يقرضون الشعر عن هواية دون احتراف، ويعود ذلك لحبهم للشعر وهوايته، وهو ما يشبع رغباتهم ونزعاتهم الأدبية.







الفصل العاشر

السياحة والآثار في بلاد بَلَّقَرن

- مقومات السياحة في بلاد بلقرن.
- المتنزهات في بلاد بلقرن.
- معالم أثرية في بلاد بلقرن.


بلعين.. تاريخ وحضارة

السياحة والآثار في بلاد بَلْقَرْن

تعدّ بلاد بلقرن من أهم المناطق السياحية في منطقة السّراة خاصة، ومناطق المملكة العربية السعودية عامة. فهي بلاد سياحية من الدرجة الأولى بفضل ما منحها الله من طبيعة خلابة. وينتظرها مستقبل سياحي واعد، حيث تتوافر فيها مقومات السياحة النشطة [١].

مقومات السياحة في بلاد بلقرن:

تتميز بلاد بلقرن بتنوع طبيعتها الجغرافية، ففيها الجبال الشاهقة، وهي جزء من جبال السّروات المرتفعة جداً عن سطح البحر. وفيها الهضاب والأودية والسهول التي تشكل جزءاً من سهول تهامة. وفيها منحدرات جبلية تسمى الأصدار تقع بين السّراة وتهامة، وعلى الرغم من ضيق منطقة الأصدار، إلا أنها تشكل في حد ذاتها مناظر جغرافية وطبيعية خلابة، علماً بأن السياحة في بلاد بلقرن ومنطقة عسير لازمت خطى التنمية الشاملة في المملكة العربية السعودية. فبرزت السياحة كخدمة اجتماعية ضرورية لما فيها من مجالات الترويح عن النفس وتخفيف لضغوط العمل، بالإضافة إلى ما في السياحة من فوائد صحية واستشفائية [٢] قد تكون لازمة وضرورية.

---

(١) للمزيد عن هذا الفصل ارجع إلى: الخثعمي: مسفر بن سعد بن محمد، موسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية في منطقة عسير دراسة توثيقية، ج٥، بلقرن، جامعة الملك خالد بأبها، ١٤٢٩هـ.

(٢) القحطاني: مفرح بن شبلي، وأرباب: محمد إبراهيم، وإبراهيم: عبدالمنعم علي، السياحة: الأسس والمفاهيم، مؤسسة المدينة للصحافة، جدة ١٤١٧هـ، ص١٤٩، ١٥٠.



تشكل بلاد بلقرن بتضاريسها الجغرافية المتنوعة مصيفاً ومشتى للزوار والسياح وأهل البلاد. ففي فصل الصيف حيث الحرارة المعتدلة يأتي الزوار والسياح من كل مكان إلى سراة بلقرن للاصطياف في جبال تكسوها الخضرة الدائمة، وتجري فيها شلالات المياه، وتكثر فيها الأودية.

إن عادات أهالي بلاد بلقرن وتقاليدهم وأخلاقهم تجذب السياح والزوار لزيارة بلادهم والإقامة فيها والتمتع بجمال الطبيعة في جو معتدل ومناسب للسياحة والزيارة. فأهل بلقرن كرماء سخاة، ويتمتعون بالصفاء وحسن الأخلاق والنسب الأصيل، وكلها عوامل جذب للسياح والزوار. واشتهر أهالي بلقرن بالفنون الشعبية التي تؤدى في المناسبات في أيام الأعياد ومناسبات الأفراح والاحتفالات، وظل أهالي بلقرن يحافظون على الفنون الشعبية العريقة المرتبطة بعاداتهم وتقاليدهم وأنماط حياتهم ذات الأصل القبلي الممتد، وهي في جلها من مقومات الجذب السياحي الداخلي. كما ساعد انتشار التعليم في المملكة العربية السعودية على زيادة الوعي السياحي لدى أفراد المجتمع العربي السعودي، وما رافق ذلك من ارتفاع في متوسط دخل الفرد السعودي، وزيادة في النمو السكاني[١].

تتوافر في بلاد بلقرن الأسواق التجارية الشعبية التي تقام بصفة دورية أسبوعية، فهي ليست أسواقاً تجارية اقتصادية بحتة، وإنما لها أيضاً دور اجتماعي بارز يرتبط بثقافة القبيلة وقانونها. بالإضافة إلى الأنشطة

(١) شركة زووم (المملكة)، عدد خاص عن محافظة بلقرن، من كلمة الأستاذ سالم بن حمدان المحيرق، محافظ بلقرن، (د. س) (د.م) ص٥.

الصيفية من خلال برامج لجنة التنشيط السياحي في بلاد بلقرن، حيث تسعى اللجنة لإعطاء المصطاف المعلومات والإرشادات السياحية المتوافرة في كل بلاد بلقرن، وتساهم اللجنة بدور إيجابي في حث رجال الأعمال على توفير أكبر قدر من المشروعات السياحية.

إن السياحة في الوطن العربي السعودي لقيت دعماً كبيراً من لدن الحكومة السعودية، التي أنشأت هيئة عليا للسياحة على مستوى المملكة كان يرأسها صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام – رحمه الله – وعُين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز أميناً عاماً لها، وهو عامل مساند ومشجع ومدعم للسياحة في جميع ربوع البلاد العربية السعودية، فغدت السياحة الداخلية من الموارد الاقتصادية المهمة، ومصدر من مصادر الدخل الوطني الذي يساهم في رفاهية المواطن السعودي ويشجعه على التواصل من خلال السياحة الداخلية [1]. وعلى أي حال فإن بلاد بلقرن تعد لؤلؤة فوق جبال السّروات.

وقد ساهم الأمن والاستقرار السياسي في المملكة العربية السعودية على رواج السياحة الداخلية، حيث تمتاز المملكة بدرجة عالية من الأمن والاستقرار مما يتيح للفرد التنقل والسفر من مكان لآخر وهو مطمئن على نفسه وأهله وماله، وبناءً عليه فإن الأمن والاستقرار من أهم متطلبات السياحة الداخلية في المملكة.

---

(١) موقع منتديات بلقرن على الإنترنت www.plqarn.ent .

المتنزهات في بلاد بلقرن:

تتوافر في بلاد بلقرن عدد من المتنزهات، نذكر منها:

متنزه شيبانة، ويبعد عن مدينة سبت العلاية حوالي (٣ كلم) ويقع هذا المتنزه على مساحة كبيرة جداً من الأرض تستوعب مئات العائلات معاً. ويستقطب متنزه شيبانة أعداداً كبيرة من المصطافين والزوار والسياح خاصة العائلات منهم. ولأهمية هذا المتنزه زاره صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن الفيصل بن عبدالعزيز أمير منطقة عسير سابقاً عام ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، وافتتح عدداً من المشروعات السياحية فيه.

وهناك متنزهات عفراء التي تشاهد فيها الحياة الطبيعية والأشجار البرية والمعمرة من السدر والطلح، وفيها الهواء النقي، والوديان الفسيحة الممتدة، والرمل الأبيض النقي، والطيور البرية، والجو المعتدل على مدار السنة، وهي أمور تتطلبها السياحة. ومن متنزهات عفراء: الرحبة والعزيلا، والفرش ومشحذ وسقام ووادي عرعرة ووادي عفراء.

وتوجد متنزهات في آل سلمة التي تعد بوابة بلاد بلقرن من الجنوب، وتطل على أرض تهامة، وتكثر فيها المتنزهات الطبيعية ذات الأشجار والخضرة والنباتات التي تضفي على هذه المتنزهات جمالاً ساحراً.

ومن متنزهات آل سلمة: الرسيس والمنامة والظهور، وتكثر فيها أشجار الطلح والعرعر والزهور البرية وغير ذلك من خضرة ونباتات تزين تلك المتنزهات، وكذا متنزهات آل الزارية وآل سليمان، ومنها الشفا المطل على

تهامة، والبطيحا، وصرة، والغيق، والمليسا، والكادن، ودغمة، وجرب الغني بأشجار الزيتون، وكذا متنزهات الشعف من بني رزق ومتنزهات البظاظة من دحيم وغير ذلك.

حرصت الحكومة السعودية على توفير مقومات الجذب السياحي لتتكامل مع المقومات الطبيعية كتنوع التضاريس وتنوع المناخ ووفرة الخضرة والرمال الذهبية، بالإضافة إلى ما تتمتع به المناطق السياحية من أمن وأمان. وتشكل بلاد بلقرن قطعة جمال سياحية في منطقة السّراة، فقد منحها الله طبيعة ساحرة يقصدها الزوار والمصطافون للتمتع بالراحة ومناظر الطبيعة والرحلات البرية.

ومن واجب أهالي بلقرن فرادى وجماعات أن يطوروا السياحة الوطنية في بلادهم، وعلى الأغنياء ورجال الأعمال منهم عبء كبير في هذا الشأن؛ لأن القطاع الخاص يساعد القطاع العام ويدعمه عن طريق إنشاء مشروعات تنموية تخدم السياحة الوطنية المحلية، مستفيدة من الإمكانات السياحية المتوافرة في بلاد بلقرن. وتعدّ السياحة في بلاد بلقرن سياحة متوازنة وملتزمة تهتم بالجوانب الروحية والمادية للإنسان، وتركز في الوقت نفسه على إثراء التراث والثقافة الشعبية، وتربط الفرد بمجتمعه وثقافته وتنمي فيه حب الوطن.

إن الله عز وجل منح بلاد بلقرن مناظر سياحية خلابة قابلة لاستقطاب الزوار، وهذا بدوره يؤدي إلى المحافظة على أموال البلاد وعدم تسربها إلى الخارج، وبكميات كبيرة جداً، وما يصاحب ذلك من حركة تنموية



حضارية. وتصبح السياحة في مثل هذه الحالة مورداً اقتصادياً كبيراً لأبناء المناطق السياحية، بالإضافة إلى جوانب اجتماعية أخرى تؤدي إلى التعارف والتآلف وحب الوطن، وإن الموارد الاقتصادية ذات الصلة بالسياحة في بلاد بلقرن قد تعوض البلاد عما فقدته من انخفاض في مستوى الزراعة فيها، وبالتالي يصبح له تأثيرات إيجابية على البلاد، وقد يخفف من الهجرة السكانية إلى مناطق أخرى بقصد البحث عن العمل.

تتهيأ بلاد بلقرن لجذب السياح والزوار والمصطافين إليها، وذلك عن طريق الاستعداد للطوارئ، والأمن والإطفاء، والصحة، والاتصالات، ومراكز ترفيهية مثل نادي الزيتون في سبت العلاية وبنوك وماكينات صرف ونقل جماعي ووكالات سفر ومراكز تسوق، إلى جانب شهرة بلقرن بالفنون الشعبية العريقة مثل العرضة واللعب والخطوة.

معالم أثرية في بلاد بلقرن:

تعد الآثار في أي بلد دلالة واضحة على حضارة هذا البلد ودوره التاريخي محلياً وخارجياً. وبلاد بلقرن عامرة بآثارها التاريخية في قسميها: سراة بلقرن وتهامة بلقرن، وهي ما زالت قائمة وحاضرة، دلالة على حقب تاريخ بلاد بلقرن قديماً وحديثاً. فهي بلاد قبائل الأزد وتراثهم الحضاري، وهي بلاد مليئة بالقلاع التاريخية المحلية والقلاع العثمانية، قلاع الحماية والدفاع عن القرى والبلدات في بلاد بلقرن. وهي في الوقت نفسه تتمتع بالحصون التاريخية القديمة والحديثة.

إن بلاد سراة بلقرن مليئة بآثار بني هلال[1] وبقايا معالم حضارتهم، كبئر بني هلال، بئر أبي زيد الهلالي، ومجلس أبي زيد، وطايا أبي زيد، وهي آثار ما زالت باقية. ويوجد في سبت العلاية كما يروي الأقدمون قبر علياء زوجة أبي زيد الهلالي. وفي سراة بلقرن توجد ديرة حسن بن سرحان رئيس قبيلة بني هلال، وخندق خريق بن سرحان. ولقطة أبو زيد في شفا آل سليمان ونحن هنا لسنا بصدد دراسة آثار بلاد بلقرن تفصيلاً، وإنما أردنا هنا أن نبيّن أن بلاد بلقرن غنية بآثارها المتنوعة في حقبها التاريخية، وهي ما زالت شاهدة على ذلك، كالأبنية القديمة والقرى التاريخية والمساجد والجوامع ودور المؤسسات الحكومية والكتابات والنقوش والرسوم القديمة وغيرها من الآثار، وهي أمور ضرورية للسياحة.

ولتهامة بلقرن تاريخ أثري يحتاج إلى عناية من قبل علماء الآثار والمؤرخين والكتاب لاكتشاف آثار المنطقة، علماً بأن الآثار هي مفتاح التاريخ. وبالفعل يوجد في تهامة بلقرن عدد من النقوش والرسومات الأثرية يعود تاريخ الكثير منها إلى عهد العرب البائدة، كما دلت على ذلك البحوث الآثارية. ومن بين الآثار توجد مقابر أثرية قديمة في منطقة عمارة، بالإضافة إلى عدد من الحصون المتناثرة في الجبال وعلى ضفاف الأودية. وتم كشف عدة آثار بتهامة بلقرن تركزت على الرسوم والنقوش القديمة، ومخربشات ثمودية وصفوية، ونقوش مكسر سارة بثميدة، شعب

(١) لمعرفة المزيد من المعلومات عن بني هلال، ارجع إلى:
- البلادي، عاتق، بين مكة واليمن: رحلات ومشاهدات، دار مكة للنشر والتوزيع (د. س) ص٢٢٢-٢٢٣.
- الحقيل، حمد بن إبراهيم، كنز الأنساب (د. س)، ص٢٠٩.



بلحارث وهي إما نبطية أو مسندية. وهناك رسوم تعود لعهد العرب البائدة. وهناك رسوم لعدد من الوعول والغزلان بوادي شعب بلحارث، ورسوم لعدد من الثيران الوحشية يعود تاريخها إلى عصر الصيادين الأوائل.

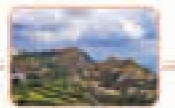
وتوجد بتهامة بلقرن نقوش يعود تاريخها إلى صدر الإسلام مثل نقش الحمد بجبل خشم يعود تاريخه إلى القرن الأول الهجري، ونصه: «الحمد والمجد والجلالة والعظمة والكبرياء والبرهان لله رب العالمين». ويوجد نقش الشهادتين، ونصه: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ولعل تاريخه يعود إلى القرن التاسع الهجري. وهناك نقش الأغوار بقرية الفرش، ولعل تاريخه يعود إلى القرن الثالث الهجري[١].

و بلاد بلقرن الشاملة سراة وتهامة فيها الكثير من المعالم الأثرية المتنوعة والكثيرة نجدها موزعة على مساحة بلاد بلقرن دلالة قاطعة على ما تتمتع به هذه البلاد من تاريخ مديد وحضارة عامرة وراقية. ونقول بحق إن مثل هذه الآثار وغيرها تحتاج على دراسة وتحليل من قبل الباحثين، وخاصة الآثاريين منهم، وهي جزء من آثار المملكة العربية السعودية في مختلف مناطقها[٢].

(١) الخثعمي: مسفر بن سعد بن محمد، موسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية في منطقة عسير — دراسة توثيقية، بلقرن، ج٥، ص٨٨، جامعة الملك خالد، أبها، ١٤٢٩هـ.

(٢) الخثعمي، موسوعة الآثار .. بلقرن، ج٥، ص٥٢-٨٩.


تاريخ وحضارة

الفهـــرس





بلقرن


لوبية.. تاريخ وحضارة